الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

برقة تحت الاحتلال البريطاني
١٩٤٢-١٩٥٣ م

إعداد
مروان سمير عقله نصير

إشراف
الدكتور مصطفى الحمارنة

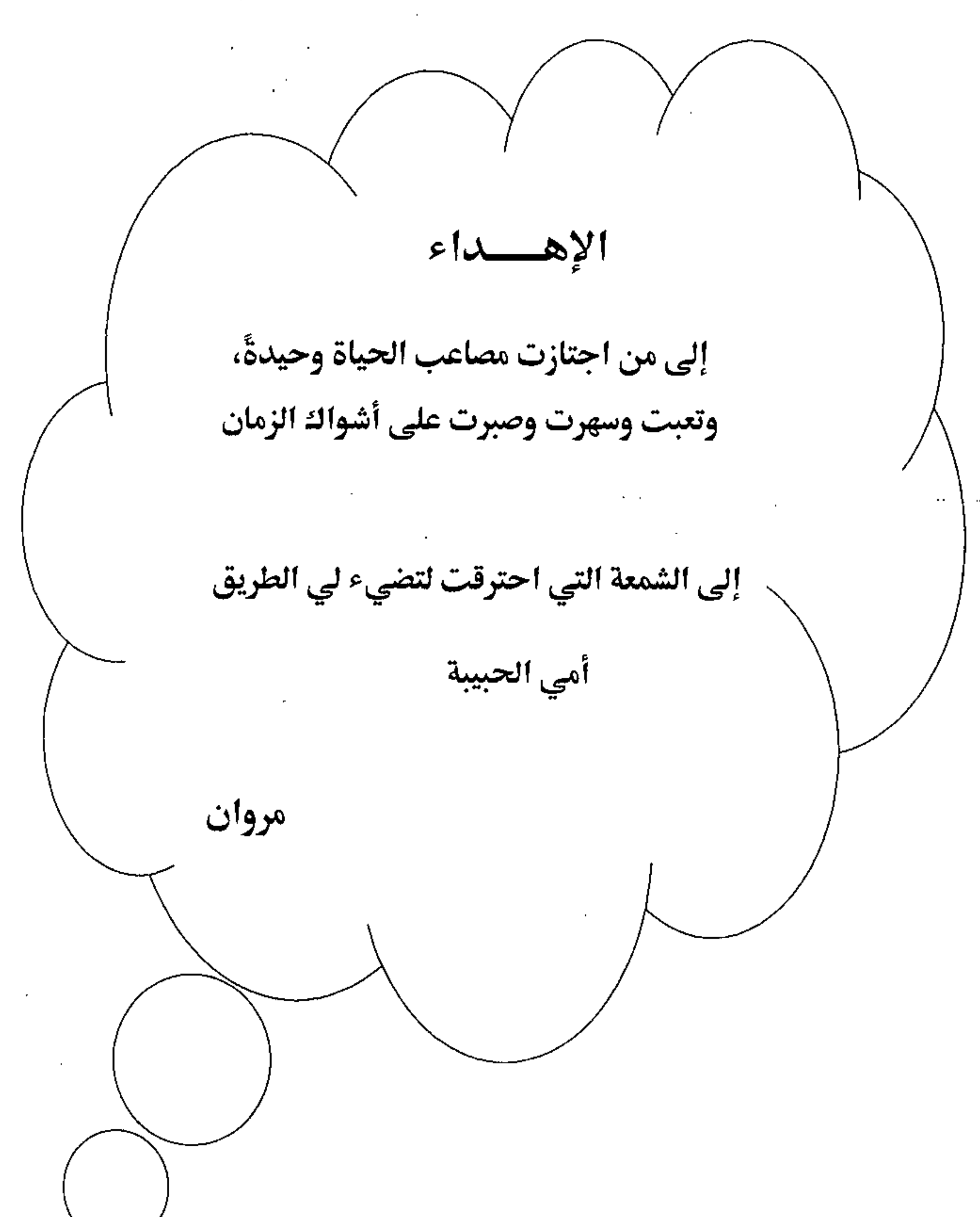
عميد كلية الدراسات العليا

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا
في الجامعة الأردنية

كانون أول / ١٩٩٨

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ / /

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور مصطفى الحما رنة	رئيساً	
الأستاذ الدكتور علي محافظة	عضواً	
الأستاذ الدكتور سيّار الجميل	عضواً	
الدكتور نوفان السوارية	عضواً	


الإهـــداء
إلى من اجتازت مصاعب الحياة وحيدةً،
وتعبت وسهرت وصبرت على أشواك الزمان
إلى الشمعة التي احترقت لتضيء لي الطريق
أمي الحبيبة
مروان

شكر وعرفان

بعد أن أنهيت هذا العمل، أجد من واجب الوفاء والاعتراف بالجميل أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور مصطفى الحمارنة، الذي تفضل بالأشراف على هذا العمل وعلى ما قدمه لي من نصح وإرشاد، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي:

الأستاذ الدكتور علي محافظة

الأستاذ الدكتور سيّار الجميل

الدكتور نوفان السوارية

لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة. و أتقدم بالشكر إلى الأساتذة في قسم التاريخ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الكريم الغرايبة، والأستاذ الدكتور علي محافظة، على ما قدموه لي من نصح وإرشاد. كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المهندس محمد إبراهيم أبو خيط على ما قدمه لي من مساعدات جمة في هذه الدراسة.

وأشكر الأخت أروى السماوي التي قامت بطباعة هذه الرسالة والزميلين علي بن تميم، وعيسى بن فلاح اللذان قاما بتدقيق هذه الرسالة، كما أقدم شكري إلى موظفي مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية.

وأخيراً فإني أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور جـون فيشـر (John Fisher) وإلى الدكتور بوب اوهارا(Bob O'Hara) اللذين ساعداني في الحصول على الوثائق التي استخدمتها في هذه الدراسة.

الباحث

المحتويات

المختصرات والرموز

-يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمات الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء(إن كان له أجزاء) والصفحة.

مثلا: شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، ص١٠٥.

زيادة، محاضرات، ص١٤١-١٤٣.

-إذا ورد لمؤلفين نفس اسم الكتاب، يذكر إحداهما كاملا.

مثلا: حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٠.

حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص١٠٠.

الرموز التالية تعني:-

ج – جزء

ص –صفحة

(د، ت) – دون تاريخ

(د، ن) – دون ناشر

(د،م) – دون مكان نشر

م – ميلادي

هـ – هجري

ع – عدد

ت – توفي

مج – مجلد

ط -- طبعة

- F. O- Foriegn Office
-W. O- War Office
-C.-in- C. - Commander in Chief
-UK Del- United Kingdom Del
- Vol - Volume
-P- Page
-pp- Pages

فهرس الجداول: الصفحة

الملخص

برقة تحت الاحتلال البريطاني

١٩٤٢/١٩٥٣م

إعداد

مروان سمير عقله نصير

إشراف

الدكتور مصطفى الحما رنة

تتناول هذه الدراسة فترة هامة من التاريخ الليبي، وهي فترة الاحتلال البريطاني لبرقة، ذلك الإقليم الذي يتمتع بأهمية إستراتيجية، بسبب قربه من مصر. وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

ففي المقدمة تحدث الباحث عن أهمية الموضوع، وعن الصعوبات التي واجهته خلال عملية البحث.

في الفصل الأول عرض الباحث تاريخ برقة عبر العصور التاريخية المختلفة بشكل موجز، وتحدث عن الاستعمار الإيطالي لليبيا من ١٩١١/١٩٣١م، مع التركيز على فترة جهاد عمر المختار.

أما الفصل الثاني، فكان الحديث فيه عن المجهود الحربي الليبي مع الحلفاء، وأثره في تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي، ثم جاء الحديث عن الاحتلال البريطاني الأول والثاني والثالث لبرقة، حيث تبودلت برقة ثلاث مرات بين قوات المحور وبين الإنجليز، إلى أن

تم الاحتلال الثالث والأخير لبرقة من قبل الإنجليز، وذلك على إثر هزيمة الألمان في معركة العلمين.

وكرس الباحث الفصل الثالث للحديث عن عهد الإدارة البريطانية لبرقة، حيث بدأت إدارة عسكرية ثم تحولت إلى إدارة مدنية، ثم تحدث الباحث عن المشاكل التي واجهت الإدارة خلال فترة إدارتها، وكيف تصدت لها؟ ثم استعرض الباحث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبرقة خلال فترة الإدارة العسكرية البريطانية، وأوضح مدى التأثير الذي تركته الإدارة في هذه النواحي.

في الفصل الرابع تحدث الباحث عن قضية استقلال برقة، موضحا الموقف الدولي من هذه القضية، ثم تحدث عن الموقف البريطاني من قضية استقلال برقة، حيث اتجهت بريطانيا إلى تشجيع النزعة الاستقلالية في برقة بالاتفاق مع الأمير محمد إدريس السنوسي، وذلك للمحافظة على وجودها العسكري في المنطقة. وفي نهاية الفصل تحدث عن صدى قيام حكومة برقة المستقلة.

وفي الخاتمة عرض الباحث لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة للمصادر والمراجع، وخريطة توضح مواقع المناطق الليبية التي مر ذكرها خلال الدراسة.

المقدمة:

تعتبر حركة الجهاد الوطني الليبي من أبرز الحركات التحررية العربية ضد الاستعمار في القرن العشرين، وهذه الحركة بدأت مع الغزو الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، وكانت على اختلاف مراحلها حافلة بصور النضال والتضحية في سبيل الوطن والدين.

وعلى رأس هذه البطولات كان جهاد عمر المختار، الذي يُعتبر جهاده بحق المرحلة الأخيرة في الكفاح الشعبي المسلح في ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي، ويمكن أن نطلق عليه الجهاد الملحمي حيث تجلت لدى الشعب، وبشكل أكبر روح التضحية والتصميم على الحرية والاستقلال.

في عام ١٩٣٩م، قامت الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء، ودول المحور، وكانت إيطاليا إحدى دول المحور، فوجد الليبيون عامة، والبرقاويون خاصة فرصتهم للتحرر من الاستعمار الايطالي، وذلك بالمشاركة الفعالة إلى جانب الجيوش البريطانية.

وهذه الدراسة تهدف إلى إعطاء صورة واضحة عن فترة الاحتلال البريطاني لبرقة من عام(١٩٤٢-١٩٥٣)، نظراً لأهمية هذه الفترة في تاريخ ليبيا. فبريطانيا لم تستطع تجاهل هذا الإقليم الليبي (بَرْقَة) الذي يتمتع بأهمية استراتيجية، خاصة بعد أن احتلت مصر عام ١٨٨٢م. وتبين لها هذه الأهمية بعد أن أصبحت برقة مع باقي أقاليم ليبيا تحت السيطرة الإيطالية عام ١٩١١م. فمن خلال هذه الدراسة سيتم التعرف على دوافع بريطانيا لاحتلال ذلك الإقليم، وما أهمية الدور الذي لعبه الإنجليز في برقة بعد فترة الاحتلال؟ وبيان الموقف الدولي من قضية استقلال برقة، واستعراض الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبرقة خلال سني الاحتلال البريطاني.

ويأتي اختيار الباحث لهذا الموضوع لعدة أسباب تكمن في:

أولاً : عدم وجود دراسة متخصصة ، بالإضافة إلى توفر المواد العلمية الجديدة، والتي تناولت الموضوع بشكل متناثر في المصادر والمراجع.

ثانياً : رغبة الباحث في تتبع مرحلة هامة في التاريخ الليبي الحديث .

وعندما شرع الباحث في دراسة هذا الموضوع واجهته عدة مشكلات:

أولاً : قلة المصادر والمراجع العربية والأجنبية في الجامعات الأردنية المتعلقة بهذا الموضوع.
ثانياً : بهدف سد النقص سافرالباحث إلى سوريا، ولبنان(الجامعة الأمريكية) لجمع المزيد من المصادر والمراجع.
ثالثاً : بهدف الحصول على وثائق تتعلق بفترة الدراسة، قام الباحث بمراسلة مكتب السجلات العامة البريطاني (Public Record Office) في لندن وحصل على قسم منها.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، إضافة إلى مقدمة، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع، وبعض الملاحق.

ففي الفصل الأول ، والذي جاء كتمهيد للفصول التالية ، تحدث الباحث عن سبب تسمية برقة بهذا الاسم ، وتتبع مراحلها التاريخية عبر العصور بشكل موجز ، ثم تحدث عن الاستعمار الإيطالي للمنطقة من عام ١٩١١م – ١٩٣١م، مع التركيز على جهاد عمر المختار خلال هذه الفترة.

وفي الفصل الثاني، فقد تناول الباحث المجهود الليبي في الحرب العالمية الثانية، حيث تشكّل الجيش السنوسي، الذي وقف إلى جانب الجيوش البريطانية خلال الحرب. وقد تحدث الباحث في هذا الفصل عن الاحتلال البريطاني الأول والثاني والثالث لبرقة، حيث تُبودلت برقة ثلاث مرات بين المحور والإنجليز، إلى أن تم الاحتلال الثالث والأخير لها من قبل الإنجليز، كما أوضح مدى المعاناة التي عاناها الليبيون عامة والبرقاويون خاصة من جراء هذه الحرب.

وفي الفصل الثالث، ألقى الباحث الضوء على عهد الإدارة البريطانية في برقة، مشيراً إلى الدور الذي لعبه الإنجليز خلال هذه الفترة في التصدي للمشكلات التي واجهتها الإدارة العسكرية البريطانية. ثم تحدث عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبرقة خلال عهد الإدارة البريطانية، ومدى التأثير الذي تركته هذه الإدارة في هذه النواحي .

وجاء الفصل الرابع والأخير، للحديث عن قضية استقلال برقة، حيث تناول الباحث الموقف الدولي من قضية استقلال برقة.ثم ألقى الضوء على الموقف البريطاني من استقلال برقة والمتمثل في تشجيعها للنزعة الاستقلالية للإقليم ، وذلك بالاتفاق مع الأمير محمد إدريس السنوسي، فأيدت بريطانيا في مجلس وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى، وفي هيئة الأمم المتحدة المشاريع

الداعية إلى استقلال إقليم برقة، وذلك للمحافظة على وجودها العسكري، وإقامة إمارة مستقلة بزعامة الأمير محمد إدريس السنوسي.

ففي هذا الفصل ألقى الباحث الضوء على الموقف الدولي من قضية استقلال برقة، ثم أوضح الموقف البريطاني من استقلال برقة، وتحدث في نهاية الفصل عن صدى قيام حكومة برقة المستقلة.

و في الخاتمة عرض الباحث أهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة في برقة قبل الاحتلال البريطاني

تسمية برقة:

كانت منطقة برقة تعرف باسم بنتابلس Pentapolis قبل الفتح الإسلامي لشمال أفريقيــة. وهذا الاسم يدل على اتحــاد المــدن الإغريقيــة الخمســة، وهــي توخــيرا واســمها الآن توكره(العقورية) وسيرين أو قورينا (شحات) وبرينق التي قامت علـــى أنقاضــها بنغــازي وأبولونيا وهي الآن سوسة وبارش واسمها الآن المرج[1].

والعرب عرفوا هذا الاسم مع تحريفه إلى أنطابلس إلى جانب اسم برقــة، فمــا كــان يعرف بإقليم سيرينايكا Cyrenaica أو بنطابلس عند الإغريق والرومان والروم فقد سماه العــرب لأول دخولهم باسم برقة، وهي بليدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط.[2]

أما اسم برقة القديم فهو Barki وموضعها مدينة المرج الحالية بالجبل الأخضــر نســبة الى المرج الواسع الذي كانت تقع فيه، ويقال إن العرب سمتها برقة لما رأت فيها من الحجــارة المختلطة بالرمل[3]. ومدينة برقة التي أطلق اسمها على الإقليم كله حلت في العــهد العربــي محل مدينة بركية Barke التي أنشأها سنة ٥٥١ قبل الميلاد أناس أتوا من كرنــا، وفــي عــام ٢١هــ/٦٤٢م، احتلها عمرو بن العاص، وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونـــها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم[4].

وفي التاريخ الإسلامي عندما ترد كلمة برقة (المدينة) فهي مدينة المـــرج الحاليــة Barche ، وهي التي اغتيل فيها الشاعر المشهور ابن هانئ الأندلسي، وعندما ترد كلمة برقـــة (المنطقة)، فهي أما برقة الحمراء أو برقة البيضاء، وهما وراء الجبل الأخضـــر وســفوحه المشرفة على الصحراء[5].

كما لم يكن إقليم برقة محدد التبعية خلال العصور الإسلامية، وإن كــان تابعــاً مــن الناحية النظرية لمصر، ولم تظهر هذه التبعية إلا في بعض العصور، مثل العصرين الفاطمي

---

[1] احمد الياس حسين، ليبيا من خلال كتابي اليعقوبي التاريخ والبلدان في القرن الثالث الهجري، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، ع١، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، كانون الثاني١٩٨٠م، ص٥٧.
[2] مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص١٧٨.
[3] ابن غلبون، تاريخ طرابلس الغرب، ص١٣؛ سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٣٠-١٣١.
[4] ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص٢٩.
[5] حقي، ليبيا العربية، ص١٣-١٤.

والأيوبي[١]. ارتبطت برقة تاريخياً بمصر، وبقي هذا الارتباط منذ القرن السابع الميلادي، عندما دخلت ضمن عملية الفتح العربي الإسلامي، ثم دخلت في إطار الدولة الفاطمية. وفي عهد المماليك خضعت برقة لسلطانهم، وكان هذا السلطان اسمياً[٢].

كانت الحدود بين مصر وبين إقليم برقة غير واضحة، وذلك لأن أرض برقة امتداد طبيعي لأرض مصر نحو الغرب دونما حدود ولا فواصل طبيعية. وكان معروفاً عند العرب، هو أن برقة على الأقل كانت داخلة في حدود مصر، وهذا الأمر هو الذي وجه أنظار العرب نحو برقة وطرابلس في وقت مبكر عقب تمام فتح مصر، بفتح الإسكندرية في أوائل ٢١هـ/٦٤١م. وهذا يعني أيضاً أن فتح برقة وطرابلس كان ضرورة استراتيجية عسكرية لحماية حدود مصر الغربية ضد ما قد يتهددها من أخطار[٣].

سُجل اسم ليبيا لأول مرة في التاريخ السياسي الحديث بموجب الوثيقة التي أعلنت إيطاليا من خلالها سيادتها على البلاد سنة ١٩١٢م. فلم يكن اسم ليبيا معروفاً ومستخدماً بكثرة، بل كان المستخدم اسمي"برقة" و" طرابلس"، وذلك على الرغم من أن الإقليمين في معظم أدوارهما التاريخية كانا متحدين سياسياً[٤].

وفي كثير من الأحيان كانت ليبيا تسمى طرابلس الغرب، وأحياناً ليبيا. ففي التسمية الأولى يغلب اسم العاصمة على القطر كله، كما تسمى الشام ومصر وتونس باسم البلاد جميعاً والتسمية الثانية فيها تحديد علمي أدق فضلاً عما ترمز إليه من وحدة أقاليمها الثلاث[٥].

وتشكل بَرقَة بفتح الباء والقاف وسكون الراء، أحد الأقاليم الثلاثة التي تتكون منها ليبيا مع طرابلس وفزان. وبرقة لفظ يطلقه الكتّاب العرب على بلدة المرج Barche، وعلى الإقليم الذي تقع فيه هذه البلدة، أي على سيرنيكا Cyrenaica، وهي شبه جزيرة واسعة في افريقيا تبرز بروزاً في البحر المتوسط بين خليج بمبه Bomba وخليج سرت الأكبر، ومن ثم

---

[١] مؤنس، اطلس تاريخ الإسلام، ص١٧٨.
[٢] رافق، العرب والعثمانيون، ص٨٠؛ احمد الياس حسين، ليبيا من خلال كتابي اليعقوبي التاريخ والبلدان في القرن الثالث الهجري، ص٦٥.
[٣] بعيو ، دراسات في تاريخ اللوبي ، ص٨٤ ؛ سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٣٠-١٣١؛ محمود أبو صوة، رؤية جديدة للفتح الإسلامي لليبيا، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثامنة، ع١، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يناير ١٩٦٨ ،ص٤٨.
[٤] عبد العزيز شرف، جغرافية ليبيا، ص١-٤.
[٥] حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص١٥.

فهي تقع بين خطي طول ٢٠ْ و٣٠ْ شرق غرنتش، وخطي دائرتي عرض٣٠ْ و٣٣ْ شمال خط الإستواء المتوازيين وتبدأ سهوب مرمريكا Marmarica الى الشرق، بينما تمتد إلى الجنوب، الصحراء الشرقية الليبية المترامية الأطراف[١].

أصبحت برقة تابعة لسلطة العثمانيين سنة ١٥١٧م، على اثر زوال دولة المماليك، على الرغم من أن ليبيا لم تضم إلى الدولة العثمانية رسمياً إلا في عام ١٥٥١م، بعد احتلال طرابلس. وكانت برقة تتبع طرابلس حيناً، وتنفصل عنها حيناً آخر، وكانت هذه التبعية اسمية، وكانت تسمى إدارياً متصرفية بنغازي[٢].

وهناك ما يشير إلى أن الصهاينة فكروا لبعض الوقت في تأسيس وطن قومي لهم في برقة ،فأرسلوا إلى برقة في أواخر القرن التاسع عشر بعثات منها بعثة ناحوم سلوش(Nahoum Slousch)، وبعثة جريجوري (Gregory) الذي أوفدته المنظمة الإستيطانية اليهودية ، وذلك بقصد دراستها ومعرفة صلاحيتها وملائمتها لتشييد الوطن القومي اليهودي ، فرجعت هذه البعثات بمعلومات جيولوجية قيّمة ؛ وإن كانت النتائج التي توصلت إليها فيما يتعلق بإمكانية إستيطان اليهود في برقة قد ظلت غامضة ، وعلى أية حال فإن تلك المخططات قد توقفت عند ذلك الحد[٣].

وكان اليهود قد اقترحوا عدة مناطق لاستيطان اليهود فيها غير فلسطين، وكان من ضمن هذه المناطق ليبيا، إلا أن مشروع الاستيطان في ليبيا فشل عام ١٩٠٤م، فقد كان اليهود يحاولون حل المشكلة اليهودية بدون إصرار على أن تكون فلسطين الوطن القومي لليهود بالدرجة الأولى[٤]

وبسبب ’بعد برقة عن الهدف النهائي، وهو فلسطين جعلها غير ذات قيمة بالنسبة لليهود، ولهذا فشل مشروع اليهود في الاستيطان ببرقة.

---

[١] Despois,Barka in , The Encyclopadia of Islam , PP1048-1050.

[٢] ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٢، مج١، ص١١٢؛ محمد رجائي ريان، احتلال بريطانيا لبرقة ١٩٤٢-١٩٥٣، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٧، ع٣، ١٩٩١م، ص١٦٠.

[٣] فيرو ، الحوليات الليبية ، ص٧٤٣-٧٤٤ ؛ حقي ، ليبيا العربية ، ص٩١.

[٤] عباسي، فلسطين والبرنامج الصهيوني، ص٢٢.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تغلغلت الحركة السنوسية في برقـــة، فقـد اختار محمد بن علي السنوسي الكبير(١٧٨٧-١٨٥٩م)، مؤسس السنوسية، برقة مكاناً لبـــدء دعوته وحركته الإصلاحية، لأنها منطقة نائية في الصحراء، فقدم برقة برفقة بعض أتباعـــه، وبنى أول زاوية في الجبل الأخضر بمدينة البيضاء عام١٨٤٢[1].ولم يكـــن اختيـار محمـد السنوسي الكبير لبرقة اعتباطا ، بل بناء على دراسة وتفكير عميق ، فهي من حيـث المنـاخ الطيب والماء العذب والخضرة الدائمة شيء يصعب وصفه . أما مـن حيـث الموقـع فـهي بتوسطها في الجبل الأخضر يمكنها أن تشرف عليه بسهولة وتجعل الاتصال بين مراكز الحياة الأخرى ممكنة . وبعد ذلك أصبحت السنوسية تلعب دوراً مهماً في نواحـي الحيـاة الدينيـة والاقتصادية . وفي عهد السيد محمد المهدي(١٨٤٤-١٩٠٢م) خليفـة محمـد بـن علـي السنوسي، أصبحت السنوسية القوة الأساسية والرئيسة في برقة، فـاعترفت الإدارة العثمانيـة بها، وتعاونت معها في إدارة إقليم برقة[2].

الاحتلال الإيطالي:-

تعرضت برقة مع غيرها من أقاليم ليبيا إلى الغزو الإيطالي في عام ١٩١١م، وكـانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية اشتراكاً في التوسع الاستعماري، فاستغلت ضعف الدولة العثمانية وقربها من ليبيا لتحقق أهدافها الاستعمارية في ليبيا.

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ أيلول ١٩١١م، واسـتولت علـى طرابلس في ٣ تشرين أول١٩١١م[3] . ولقد صمدت المقاومة التركية لعدة اشـهر بمسـاندة قوية من الليبيين،ولما لم تسنطع الدولة العثمانية مواصلة الحرب ضد إيطاليا ، بسبب إنشـغالها بحروبها في البلقان ،أبرمت مع إيطاليا في ١٥ تشرين الأول ١٩١٢م ، معاهدة صلح سـميت بمعاهدة أوشي – لوزان(Oushy-Lausanne)[4]،وقد نصت هذه المعاهدة على إقامة حكـم ثنـائي إيطالي – تركي من نوع خاص ،واعتبرت إيطاليا ليبيا مستعمرة إعتيادية تابعة لـهـا ، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك ، ولم تتنازل عن سيادتها وحقوقها في طرابلس الغرب [5]. وبعـد

(١) الدجاني، الحركة السنوسية، ص٦٣.

(٢) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٥٨ ؛ بعيو ، دراسات في التاريخ اللوبي ، ص٣٥.

(٣) حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٦٧.

(٤) النص الكامل لمعاهدة أوشي - لوزان ، أنظر، الجفانري ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة الثانية ،ص٥٧٣-٥٧٨.

(٥) الجميل ، تكوين العرب الحديث ،ص٣٦٩ ؛ عامر، تاريخ المغرب العربي المعاصر ، ص٤٨٧.

صلح أوشي-لوزان ١٩١٢م، والذي أقر انسحاب القوات التركية من ليبيا، زار أنور باشا القائد التركي المنسحب، السيد احمد الشريف زعيم السنوسية في الجغبوب، وأبلغه إسناد أمر الأمة الليبية إليه، ولكن لحفظ ماء وجهها أعلنت الدولة العثمانية استقلال أهالي ولاية طرابلس الغرب[١].

ويمكن اعتبار هذا التبليغ بمثابة بداية لاستقلال الإدارة السنوسية في برقة عن الدولة العثمانية، ومن ذلك الوقت أصبحت مراسلات السنوسية تختم بخاتم الحكومة السنوسية، وهذه الحكومة ألفها أحمد الشريف السنوسي بعد أن ترك الأتراك ليبيا[٢].

وبعد أن تخلت الدولة العثمانية عن برقة، وجدت الحركة السنوسية في برقة نفسها بلا حماية دولية عثمانية، ونتيجة لذلك أعلنت الجهاد الإسلامي في عام١٩١٣م، لتواجه الغزو الإيطالي من دون الغطاء العثماني[٣].

بريطانيا والسنوسية:-

أدى اشتعال الحرب العالمية الأولى إلى تسابق القوى لكسب ود السيد أحمد الشريف السنوسي، فقد رغبت ألمانيا وتركيا من السيد أحمد أن يخفف الضغط على إيطاليا بمهادنتها، وفتح جبهة جديدة ضد البريطانيين على حدود مصر الغربية لشغل أكبر عدد ممكن من الجيوش البريطانية المشاركة في الدفاع عن قناة السويس[٤].

وعلى الجانب الآخر أرادت بريطانيا من وراء اتصالها بالسنوسيين أن تفوّت على الألمان والأتراك هدفهم، في الوقت الذي تضمن فيه هدوء الحالة على حدود مصر الغربية[٥]، وتستغل هذا الاتصال للضغط على إيطاليا للخروج من المحالفة الثلاثية، التي كانت بين إيطاليا وألمانيا وتركيا.

---

(١)الشيخ، تطور التعليم، ص١٨٥؛ حميدة، المجتمع والدولة، ص١٤١؛ محمد عيسى صالحية ، صفحات من الوثائق السرية ، رسائل أحمد الشريف ١٨٧٥- ١٩٣٣م ، حوليات كلية الآداب ، ع١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠، ص٦-٧ .

(٢)ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ص١٢٦؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٦٦.

(٣) شكري ، السنوسية ، ص١٤٠؛ صالحية ، صفحات ، ص٩ .

(٤) الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٦٣؛ ثناء عثمان احمد، مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (د.م)، ١٩٩٠م، ص١١٢.

(٥) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ص٢٣٤-٢٣٥.

ومع أن السيد أحمد الشريف كان مدركاً لعدم نجاح حركته ضد الإنجليز على حدود مصر، إلا أن جعفر باشا العسكري ورفاقه وأبرزهم مصطفى كمال اتاتورك(١٨٨١-١٩٣٨م)،وعزيز على المصري، ومحمد صالح حرب - قائد نقطة حدود مرسى مطروح - وأدهم الحلبي[١]، حرضوا السيد أحمد الشريف على الحرب ضد الحلفاء، وبذلوا من المال والدهاء السياسي ما اقنع الكثير من المجاهدين ورؤسائهم بمخططاتهم، فقد كان السيد احمد الشريف غير متفائل بنجاح حركته، لأن مصدر تموين قواته كانت عبر الحدود المصرية، كما أن الجنرال مكسويل (Maxwell) واللورد مكماهون(Makmahoun) كانا يظهران له المودة، ويسعيان كل السعي إلى أن يبقى على الحياد، ثم أن الإنجليز يستطيعون أن يجندوا جيشاً ليس في استطاعة السنوسيين والعثمانيين مجابهته، وبالتالي خرج الأمر من يد السيد أحمد، وانجذب إلى تحريض الأتراك على مهاجمة الإنجليز[٢] وفي الحقيقة لم يكن لهذه الحرب من غرض سوى التخفيف من الضغط الواقع على جيش جمال باشا الذي كان يحارب الإنجليز على ضفاف قناة السويس، وذلك بحجز أكبر قوة ممكنة في الصحراء الغربية.

كانت إيطاليا ترى في السيد أحمد الشريف مصدر خطر على وجودها في برقة، فكانت تحاول بكل الوسائل أن تلين من قناته. ولقد توسلت إليه سنة١٩١٣م، بواسطة الخديوي عباس حلمي الثاني، الذي أرسل إليه وفداً في الجبل الأخضر، وطلبوا منه باسم الخديوي الكفّ عن القتال، على أن يتوسط الخديوي لحمل إيطاليا على التساهل معه، فاعتذر للوفد، ولم يقبل هذه الوساطة[٣].

وفي أيلول سنة ١٩١٥م، أرسل السلطان حسين كامل، سلطان مصر إلى السيد أحمد الشريف وفداً من السيد محمد الشريف الإدريسي وابنه، وقابلاه في المسيعيد وبلغاه نصيحة السلطان حسين بعدم الانضمام إلى الأتراك والألمان، وعدم الإصغاء إليهم، وحمل الوفد كذلك كتباً من السر هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، ومن الجنرال مكسويل قائد جيش الاحتلال الانجليزي في مصر الى السيد أحمد يطلبان منه التزام الحياد، وذلك مقابل مساعدة بلاده على الاستقلال والتوفيق بينه وبين الطليان[٤].

---

[١] أدهم الحلبي، ضابط سوري كان يعمل في الجيش التركي، شارك مع الليبيين في مقاومتهم للغزاة، أنظر، عامر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، ص ٣٨٦_٣٨٧؛ ميخائيل، علاقات، ص٦١.

[٢] انسباتو، العلاقات العربية الإيطالية، ص٢٧٢؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٦٥؛ميخائيل، علاقات، ص٦٣.

[٣] الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٦٢-٢٦٣.

[٤] الزاوي، جهاد الأبطال، ص ٢٦٤؛ صالحية، صفحات، ص ١٣.

ولما يئس السيد محمد الشريف الإدريسي من التأثير على السيد أحمد رجع إلى مصر هو وابنه، واجتمعا بالسلطان حسين، وأخبراه أن الأمر خرج من يد السيد أحمد، وهو وإن كان شديد الرغبة في عدم الهجوم على مصر، إلا أنه مغلوب على أمره، وأن الحرب واقعة لا محالة[١].

وبعد فشل المباحثات مع السيد أحمد تحول مجرى السياسة الإنجليزية الإيطالية الى السيد محمد إدريس السنوسي[٢] ابن عم السيد أحمد، وجرت المراسلات بينه وبين الطليان والإنجليز بواسطة محمد الشريف الإدريسي لتسوية ما بينهم وبين السنوسية من خلاف[٣]. نجحت الحكومة التركية بتحريض السيد أحمد الشريف بالهجوم على مصر، رغم معارضة السيد محمد إدريس السنوسي لهذا الهجوم[٤]. وقد جرت مراسلات بين الإنجليز وبين محمد إدريس السنوسي بيّن لهم موقفه من الهجوم؛ مما أوجد نوعاً من الارتياح لدى الدوائر البريطانية[٥].

ابتدأ هجوم السيد أحمد الشريف على الإنجليز في ١١كانون أول ١٩١٥م، وكان على قواته أن تهاجم حدود مصر الغربية في الوقت الذي تتقدم فيه قوات جمال باشا من سوريا صوب قناة السويس . وكان على السيد أحمد الشريف أن يفتح جبهة جديدة أمام القوات البريطانية الموجودة في مصر . احتلت الحامية التركية الموجودة إلى جانب أحمد الشريف ، السلوم، ورحل الإنجليز إلى مرسى مطروح، وتبعهم نوري باشا القائد التركي إلى هناك فثبتوا له ودارت بين الطرفين معركة بئر ماجد يوم٢٤كانون أول١٩١٥م، واستشهد فيها نحو (٣٠٠) مجاهد. وفي ٣١ كانون أول إحتل الإنجليز مرسى مطروح، ثم جاءت معركة العقاقير الفاصلة يوم ٢٩ شباط ١٩١٦م، حيث أسر فيها جعفر باشا العسكري، ونجا نوري باشا بأعجوبة،كما سيطر الإنجليز على منطقة سيدي براني، الواقعة على الحدود الليبية المصرية[٦].

---

[١] الزاوي ، جهاد الأبطال ، ص٢٦٦.

[٢] كان أول ملوك ليبيا وآخرهم ١٩٥١-١٩٦٩م. اكبر احفاد السيد محمد بن علي السنوسي الكبير. ولد في برقة في واحة الجغبوب سنة ١٨٩٠م. تولى زعامة السنوسية عام ١٩١٥م. اعترف به أميرا عام ١٩٢٠م. غادر ليبيا الى مصر في أعقاب تولي موسوليني السلطة في ايطاليا ووقوع أكثر مقاطعات ليبيا تحت الحكم الإيطالي. ساهم في مجهود الحلفاء الحربي أثناء الحرب العالمية الثانية. كانت نهايته على يد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩بقيادة العقيد معمر القذافي. لمزيد من المعلومات، انظر. محمد خير يوسف ، تتمة الأعلام للزركلي ،ص٣٢١-٣٢٢؛ محمد بوزينه ، مشاهير القرن العشرين ، ص٢٦-٢٧.

[٣] يحيى، المغرب العربي، ص٢٣.

[٤] شكري، السنوسية، ص١٦٥.

[٥] Pritchard ,The Snusi of Cyrenaica, p. 28

[٦] مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٧٥؛ الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٦٥-٢٦٦؛ يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص٦٣٧؛ ميخائيل ، علاقات ، ص٦٤؛ صالحية ، صفحات، ص١٥-١٦ .

وفي يوم ١٤ آذار ١٩١٦م، استردّ الجيش البريطاني السلوم، واستولى على معسكر السنوسية، وانتقل السيد أحمد مع بعض رفاقه إلى سيوه، وجرت بينهم معركة في ٨آذار ١٩١٧م، دامت عشرين ساعة، هزم خلالها جيش السيد أحمد الشريف، والتجأ السيد أحمد إلى الجغبوب[١].

وبعد أن لجأ السيد أحمد الى الجغبوب أرسل إلى ابن عمه السيد محمد إدريس السنوسي يستأذنه في الرجوع إلى الجبل الأخضر، فرفض طلبه، وأبدى له رغبته في عدم بقائه في الجغبوب، مستنداً إلى ما كتبه إليه الإنجليز، وهو:"إن بقي السيد أحمد في الجغبوب فأنهم يهاجمون الجغبوب ويستولون عليها"[٢]. وبذلك يكون قد خلا الجو في برقة للسيد محمد إدريس السنوسي.

وبعد رحيل السيد أحمد الشريف عن الساحة السياسية أخذ محمد ادريس السنوسي يبرز على حساب أحمد الشريف [٣]. واشتهر بتعاطفه مع البريطانيين، ولم يشأ محمد إدريس السنوسي الدخول في مفاوضات مع بريطانيا قبل أن يوضح للسيد أحمد الشريف الحالة على حقيقتها، حتى لا يتهمه أحد بالممالأة على حساب مصالح الوطن[٤]. ولقد جاء رد السيد أحمد على ذلك:-" اعمل ما تراه مناسباً، ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب، وإني موافق على مطالب أهل الوطن"[٥].

وبذلك يكون السيد أحمد الشريف قد تنازل عن زعامة السنوسيين لابن عمه محمد إدريس السنوسي.لقد أدرك الإنجليز أهمية برقة بعد هجوم السيد أحمد الشريف على مصر، وأن وجود أي قوة معادية لهم في برقة يؤثر على أمن وسلامة حدود مصر الغربية. ففي ٣١تموز ١٩١٦م،اتفقت بريطانيا وإيطاليا على أن لا تعقد إحداهما اتفاقاً مع السنوسيين دون موافقة الأخرى، وانضمت فرنسا إلى هذا الاتفاق في آذار ١٩١٧م.[٦]

وخلال الحرب دارت مفاوضات بين إدريس السنوسي من جهة، والإنجليز والطليان من جهة أخرى وتم الاتفاق على فتح الحدود وطريق التجارة بين برقة ومصر،وبذلك أمنّ الإنجليز من هذه الناحية أمناً متبادلاً على الحدود بين مصر وبرقة[٧] وكما أصرّ الإنجليز على إجراء مماثل مع حلفائهم الطليان.

---

(١)رمضان، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي، ص٢٠٣؛ Wright , Libya , P. 138

[٢]ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٢، مج٢، ص١٦٤، ميخائيل ، علاقات ، ص ٦٤-٦٥ .

[٣] عالم ومجاهد ليبيي، ولد في الجغبوب عام ١٨٧٣م، وتوفي في المدينة المنورة في ١٨ آذار ١٩٣٣، حارب الطليان والإنجليز على الحدود المصرية في الفترة ١٩١١-١٩١٧م، انظر الزاوي، أعلام ليبيا، ص٣٥-٣٦؛ محمد بو زينة ، مشاهير القرن العشرين ، ص٤٦٢ .

(٣)ميخائيل، علاقات، ص٦٧-٦٨ ؛ صالحية ، صفحات ، ص١٦ .

[٥] الأشهب، برقة العربية، ص٣١٧

[٦] Pritchard ,The Sanusi of Cyrenaica, p. 134. ؛ صالحية ، صفحات ،١٩ص.

[٧] ميخائيل، علاقات، ص٩٦؛ البراوي، ليبيا و المؤامرة البريطانية، ص١٩-٢٠.

وانتهى الأمر مع الطليان كذلك إلى اتفاق عكرمة في١٦نيسان ١٩١٧م ، والذي نص على أن يقف الإيطاليون عند النقاط التي احتلوها في نيسان ١٩١٧م ، ويتعهدون بأن لا يجددوا مراكز عسكرية أبدا ، على أن يكون هذا الشرط مقيدا للسنوسيين أيضا كما أخذت إيطاليا على نفسها عهدا بأن تبقي على المحاكم الشرعية في المناطق التي تحت سيطرتها ، ويختار قضاتها من بين الرجال المشهور لهم بالكفاءة . كما قبلت إيطاليا أن تفتح المدارس المهنية والعلمية في برقة ، وأن تعنى بتعليم القرآن وأن تسمح بتبادل التجارة بين مختلف المدن . ونصت هذه الاتفاقية على ضرورة الوصول الى تفاهم حول مسألة تسريح المجاهدين السنوسيين وإلغاء معسكراتهم وتجريد القبائل من الأسلحة النارية .

وقد جاء في هذا الاتفاق على لسان السيد محمد إدريس السنوسي ما يقتضي منع السيد أحمد الشريف من دخول برقة [١] . ومع أننا نستشف من خلال شروط هذه المعاهدة تنازلا من قبل محمد إدريس السنوسي أمام أطماع الإيطاليين في البلاد ، إلا أن موقف محمد إدريس السنوسي لا يعبر عن رأي الأغلبية ، لأن رجال حركة المقاومة الشعبية الليبية يرفضون المساومة على مصالح الشعب والوطن .

وفي ١٦تشرين الثاني١٩١٧م، تألفت حكومة جمهورية طرابلس من أربعة أعضاء هم:-سليمان باشا الباروني[٢] ،أحمد المريض، رمضان السويحلي[٣] ، عبد النبي بلخير، ومعهم مجلس شورى من ٢٥عضواً[٤] ، وذلك بقصد تنظيم الكفاح، فدخلت إيطاليا معها في مفاوضات أيضاً، أدت إلى إصدار القانون الأساسي الخاص بطرابلس ١٩١٩م،والذي ترتب عليه حل الجمهورية في آب١٩١٩م. وكذلك صدر القانون الأساسي لبرقة ليحل محل اتفاق عكرمة، والحق به ما يعرف باسم اتفاق الرجمة بين إيطاليا والسيد محمد إدريس السنوسي في ٢٥تشرين أول ١٩٢٠م، وعلى أثر ذلك توجه السيد إدريس إلى روما بدعوة من الحكومة الإيطالية[٥] .

---

[١] الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٦٦؛ زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، ص٩٢-٩٣؛ يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص٦٣٩ ؛ عامر ، تاريخ المغرب العربي المعاصر ، ص٣٠٧-٣٠٨؛ البراوي ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ،ص١٩ .

[٢] كان سليمان الباروني رئيسا لجمهورية طرابلس، وهي أول جمهورية في العالم الإسلامي الحديث، ولقد فر من ليبيا إلى إمارة عُمان، وعاش فيها لم يحلق شعره، لأنه نذر على نفسه أن لا يقص شعره ولا يتزين حتى يطرد الطليان من بلاده، إلا أنه مات في الهند(بومبي)سنة١٩٤٠م، وذلك قبيل إعلان استقلال ليبيا وقد كرمته ليبيا فأحضرت رفاته في بداية ١٩٧٣م من الهند بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على وفاته. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص١٢٨؛ وانظر، حقي، ليبيا العربية، ص٧٣؛ فيرو ، الحوليات الليبية ، ص٧٤٣.

[٣] اشتهر رمضان السويحلي، باسم رمضان بن الشتيوي، وهو من قبيلة مصراته من سكان زاوية المحجوب. بطل مقدام، ومجاهد مخلص، ولد في مصراته ١٢٩٧هـ/١٨٧٧م، واستشهد في ٢٤آب (أغسطس) ١٩٢٠. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص١١٥-١١٧.

[٤] غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، ص٢٠٠-٢٠١ ؛ الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٢٣-٢٢٥؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٤٧٦؛ حميدة، المجتمع والدولة، ص١٧٢.

[٥] Pritchard, The Sanusi of Cyrenaica, P. 148، البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٠.

وعلى اثر اتفاق الرجمة[١]، تم تشكيل إمارة سنوسية في برقة لها إدارة مستقلة وعاصمتها إجدابية، فاعترفت إيطاليا بالسيد محمد إدريس السنوسي أميراً على برقة، وان هذا اللقب وراثي[٢].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بدأت إيطاليا في مفاوضة الإنجليز لمنحها أرضاً جديدة على حساب مصر. ففي حزيران سنة ١٩١٩م، أعطى اللورد ملنر(Millner) وزير المستعمرات البريطاني وعداً الى السنيور تيتوني (Titoni) وزير خارجية إيطاليا بالتنازل عن واحة الجغبوب لإيطاليا[٣]، ولكن تدخل الحكومة المصرية أجل احتلال الجغبوب إلى سنة ١٩٢٦م.[٤]

والجغبوب عبارة عن واحة تقع إلى الجنوب من طبرق على مسافة (٣٠٠)كيلومتر، وكانت مركزاً للسنوسية قبل الاحتلال الإيطالي، وفيها زاوية للسنوسية أعدت لتحفيظ أولاد المسلمين القرآن وتعليمهم العلم، وفيها قبر محمد بن علي السنوسي جد العائلة السنوسية[٥]. وهذه الواحة تعتبر مفتاح أحد الطريقين اللذين يؤديان من برقة إلى مصر، واللذين في حالة الحرب يمكن استخدامها كطريقي غزو.[٦]

وسنجد فيما بعد أن الوفاق الإنجليزي الإيطالي لن يدوم طويلاً، وسينقلب هذا الوفاق إلى صراع مسلح، ويكون الشعب الليبي، وخاصة أهالي برقة المستفيد من هذا الصراع.

حركة المقاومة ضد الغزو الإيطالي:-

خرجت إيطاليا من الحرب العالمية الأولى منهوكة القوى في الداخل، وعاجزة عن إرسال قوات إضافية لتأكيد سيطرتها على ليبيا، ولهذا فكرت في تعديل سياستها اتجاه ليبيا، فأعدت في ٣١تشرين أول١٩١٩م، قانونين أساسيين، أحدهما لبرقة، والآخر لطرابلس[٧].

---

[١] من أهم بنوده : ١- قسمت برقة بموجبه الى قسمين ، القسم الشمالي ، ويضم السواحل وبعض مناطق الجبل الأخضر ، ويخضع للسيادة الإيطالية. القسم الجنوبي ، ويضم الجغبوب ، وأوجلة ، وجالو ، والكفرة ، ويكون إدارة مستقلة هي الإمارة السنوسية . ٢ - إصدار القانون الأساسي لكل من طرابلس وبرقة . لمزيد من المعلومات حول اتفاق الرجمة، انظر، الزاوي، جهاد الأبطال، ص٢٧٢-٢٨٧ ؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٨٨-٩٠؛ عامر ، تاريخ المغرب العربي المعاصر ، ص٣٠٨-٣٠٩.

[٢] شكري، السنوسية، ص٢٠٨-٢٢٤.

[٣] ميخائيل، علاقات ، ص٩٠.

[٤] غرازياني، برقة الهادئة، ص٣٥.

(٥) شكري، السنوسية، ص٢٧٥؛ أحمد محمود، عمر المختار، ص٤٧.

[٦] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٣٦؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص١٠٥؛ ميخائيل ،علاقات ، ص٩٠.

(٧)شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص١٠٢؛ الجمل، المغرب العربي، ص٣٨٤.

رغب الوطنيون في طرابلس، بعد أن نودي بالأمير محمد إدريس أميراً على برقـــة، وكانوا قد أقاموا حكومة وطنية في طرابلس سنة١٩١٨م، برئاسة سليمان الباروني، في توحيـد بلادهم مع برقة، وإعطاء جميع السلطات المدنية والعسكرية والدينية للأمير محمــــد إدريــس السنوسي، ومن اجل ذلك عقد مؤتمر غريان في تشرين الثاني١٩٢٠م بزعامة أحمد المريــض ، وفيه قرر زعماء الحركة الوطنية توحيد الكفاح بين برقة وطرابلس تحت رئاســـة شـخصية إسلامية عربية ، تحتفظ لليبيا بوحدتها ، وتعمل على توحيد الصفوف فقبلوا بمحمــــد ادريــس السنوسي زعيماً عليهم.[١]

وأبلغت قرارات هذا المؤتمر إلى السلطات الإيطالية، فكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة مــن مراحل الكفاح ضد الطليان، والذي برز من خلاله اسم الزعيم البرقاوي عمر المختار.

وفي السنة نفسها ١٩٢٠م، حدث تطور كبيرفي الساحة الإيطالية، وهو تسلم الفاشيست بزعامة بنيتو موسوليني (Mussolini) ، زمام الأمور في إيطاليا، والذي كان يحلـم بإحيــاء الإمبراطورية الرومانية القديمة، وقد رأى أن المقاومة المسلحة في ليبيا قد طــــالت، فوضــع نصب عينه القضاء عليها، وإخضاع ليبيا للسيطرة الفاشية العامة. وكان أول عمل قــام بــه موسوليني تنحية القيادة الإيطالية العليا في ليبيا، وتنحية العقداء الذيــن أخفقــوا فــي هزيمــة المجاهدين الليبيين في كثير من المعارك الطاحنة زهاء عشرة أعــوام ١٩١١-١٩٢٣م، وتــمّ تشكيل قيادة جديدة[٢].

ويعتبر الجنرال ل. بونجيوفاني(Luigi Bongiovanni) أول حاكم فاشي على برقة، وكان قد تلقى توجيهات من موسوليني بتحطيم المقاومة الليبية مهما كلف الأمر[٣] .

وفي يوم ٢٤نيسان ١٩٢٣م، أعلن والي برقة بونجيوفاني بخطاب مهيب في مجلــس النواب المحلي في برقة سقوط كل المعاهدات والاتفاقيات المبرمــة بيــن إيطاليــا والأخــوان السنوسيين،كما أسقطت كلّ الامتيازات الممنوحة لأعضاء الأسرة السنوسية، علاوةً على اتــهام الأمير محمد ادريس السنوسي بنقض اتفاق الرجمة بقبوله الإمــارة علــى كــل مــن برقــة وطرابلس[٤].

---

(١)ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٣، مج٢، ص٣٧٨؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٠.
(٢) عاشوراكس، لمحات تاريخية، ص١٦٣-١٦٤.
(٣)التليسي، دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي، ص١٧٦؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص١٩٥.
(٤) غرازياني ، برقة الهادئة ، ص ١٣٢؛ شكري ، السنوسية ، ص٢٧٠

وفي أول أيار ١٩٢٣م ، عاد بونجيوفاني فأكد إلغاء هذه الإتفاقيات في منشور أعلن فيه : " إن السنوسية قد أصبحت مجرد طريقة تشبه غيرها من الطرق الإسلامية ، وأن نشاطها يجب أن يظل نشاطاً دينياً محدداً فحسب "(١).

وبعد ذلك قامت القوات الإيطالية بعمليات حربية هجومية في برقة، فاحتلت عدداً من المناطق في جنوب البلاد، كما تمكنت آليات الجيش الإيطالي من السيطرة على اجدابيا، ذلك المركز الإداري للسنوسيين، وقد قتل نتيجة هذا الهجوم ٨٠٠ شخص من السكان ، بالإضافة إلى نهب وإبادة ما يزيد عن١٢ ألف رأس من الغنم كانت تعود للثوار(٢).

وفي سنة ١٩٢٣م، توجه الأمير محمد إدريس السنوسي إلى القاهرة، والجهاد ضد الطليان متصل الأسباب، والكلمة بين الطرابلسيين والبرقاويين مجتمعة عند بيعة سرت(٣). وكان الأمير السنوسي معقد الرجاء في تزعم حركة المقاومة، والمضي بالبلاد إلى طريق الاستقلال(٤).

لقد كان نشاط الأمير ومن التف حوله يدور حول حقه في إمارة برقة وطرابلس على أساس بيعة سرت. ويلاحظ هنا أن نقطة الضعف في الجماعات الليبية كلها أنها كانت ذات أهداف متعددة وبخاصة فيما يتعلق بنظام الحكم، فبينما كان الطرابلسيون يرون ضرورة تحرير البلاد أولاً من الطغيان الأجنبي، ثم التفكير في نظام الحكم طبقاً لما تقرره الأمة ، أصرت السنوسية على أن تكون الوحدة بين برقة وطرابلس على أساس إمارة السيد محمد إدريس السنوسي(٥). وهكذا كان هناك فريقان، أحدهما يجعل الأولوية للاستقلال، وهم الطرابلسيون، والثاني يجعلها لنظام الحكم الذي يجب أن ينحصر فيه، وهم السنوسيون.

وتضاربت الآراء حول سبب مغادرة السيد محمد إدريس برقة إلى مصر، فمنهم من يقول إنه غادرها للعلاج في مصر لمرض أصابه(٦).

---

(١) شكري ، السنوسية ، ص٢٧٠-٢٧١.
(٢) عاشوراكس، لمحات تاريخية، ص١٦٩.
(٣) يقضي إتفاق سرت ، بتوحيد الزعامة في البلاد بانتخاب أمير مسلم ، تكون له السلطات الدينية والمدنية ،على أساس دستور ترضاه الأمة ،حتى يمكن الوقوف أمام العدو صفا واحدا .واختير محمد ادريس السنوسي أميرا للقطرين:طرابلس وبرقة. أنظر:يحيى، العالم العربي الحديث ، ص٦٤١-٦٤٢ ؛ عامر ،تاريخ المغرب العربي المعاصر ، ص٣١٠ .
(٤) الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٠٥.
(٥) البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢١.
(٦) يحيى، المغرب الكبير ، ج٣، ص٩٠٤.

ومنهم من يعتقد أنه خشي أن تنكل إيطاليا الفاشية به، فغادر إلى مصر بحجة العلاج والاستشفاء[١]، وذلك لأنه رأى أن القبض عليه سوف يضعف من معنويات الشعب الليبي، وقد يؤدي إلى القضاء على حركة المقاومة، لذلك قرر الرحيل إلى مصر بحجة العلاج والاستشفاء. وعلى أي حال فبعد رحيل محمد إدريس السنوسي إلى مصر عهد بقيادة حركة الجهاد في برقة لعمر المختار[٢]. وأقام شقيقهُ الرضا نائباً عنه في الأمور الدينية والعائلية، وكان رحيله يعني فشلاً للوحدة المعلنة في مؤتمر غريان بين برقة وطرابلس. ورغم خروج محمد إدريس السنوسي من أرض المعركة إلا أن المعارك سوف تنشب في طول البلاد وعرضها ضد المستعمرين[٣].

ومع تولي عمر المختار حركة الجهاد في برقة بدأت مرحلة مهمة من مراحل الجهاد الليبي العديدة، والتي بدأت عام ١٩١١م بغزو إيطاليا لليبيا، وقد تجلت فترة قيادة عمر المختار بروح التضحية والنضال في سبيل الوطن، وقد تولى المختار القيادة وكان عمره قد تجاوز الستين.

لقد قرر الفاشيست تحويل برقة إلى بلادٍ لاتينية، وأجمعوا على إنزال مليونين أو ثلاثة ملايين من الطليان بها، بزعمهم أن إيطاليا ضاقت بأهلها. والحقيقة أن إنزال هذا العدد، قد تعجز عنه إيطاليا لما يقتضيه ذلك من النفقات الباهظة. فالفاشيست إنما يقصدون في الحقيقة مجرد الافتخار بأنهم فتحوا بلداناً واستعمروا أقطاراً، لأنه لو كان المقصود انتجاع الأراضي ففي إيطاليا أراضي مهملة هي أجود من أرض طرابلس وبرقة، وجزيرة سردينية من اخصب البقاع وأوسعها، وهي تكاد تكون خالية[٤]. فالهدف من استعمار الأراضي بالنسبة لإيطاليا كان مسابقة الدول الأخرى في ميدان الفتوحات والتمرينات العسكرية.

ولما كانت أراضي الجبل الأخضر من برقة هي أجود قطعة من بر طرابلس، ففيها المياه الجارية والعيون الصافية والغابات الملتفة، توجهت أنظار الطليان إلى استعمار هذه

---

[١] مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٧٩.

[٢] يرجع نسب عمر المختار إلى أسرة الفرحات من قبيلة المنفة. ولد سنة ١٨٦٢م، وتعلم في مدرسة زنزور السنوسية، أتم تعليمة في الجغبوب، واختاره السيد احمد الشريف لتولى مشيخة زاوية القصور، واشترك في الجهاد ضد التغلغل الفرنسي في مناطق دارفور ووادي جنوب ليبيا، وعمل على نشر الإسلام في تلك الربوع.أنظر ، الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ، ص٦٥-٦٦؛ محمد بو زينة ، مشاهير القرن العشرين ، ص ٦١١-٦١٥.

[٣] صالحية ، صفحات ، ص١٨.

[٤] ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٢، مج١، ص٦٥.

القطعة قبل غيرها، فأخذوا بترحيل القبائل العربية الساكنة في الجبـــل الأخضـــر، وجـــواره، وجمعوا منهم ثمانين ألف نسمة رجالاً ونساءً وأطفالاً وساقوهم إلـــى صحـــراء ســـرت فـــي الأراضي الواقعة بين برقة وطرابلس، وهذه المنطقة لا يمكن أن يعيش بها بشر فمات كثـــير من هؤلاء الناس جوعاً وعطشاً. وجعلت الحكومة الإيطالية لكل عائلة منهم فرنكين إيطـــاليين يومياً، وهو أشبه ما يسمونه " قوت لا يموت" وعندما شكا هـــؤلاء الأهـــالي حالتـــهم الســـيئة للحكومة الإيطالية، كان رد الحكومة الإيطالية، أن أخذت الرجال منهم إلى سلك الجنديـــة، ثـــم عمدت إلى أخذ الأحداث من فوق أربع سنوات إلى ١٢ سنة قهراً من أحضان أمهاتهم ودفعتهم إلى ايطاليا لأجل تربيتهم وتنشئتهم في النصرانية[١].

تنظيم عمر المختار لحركة المقاومة ضد التوسع الإيطالي ١٩٢٣-١٩٢٥:-

عندما عاد عمر المختار من مصر، عقب زيارته للسيد محمد إدريس السنوسي، وجـــد أن الطليان قد احتلوا إجدابيّا مقر الحكومة الوطنية في برقة، وهاجموا عـــدداً مـــن الأدوار[٢]. فعمد إلى الاجتماع مع القيادات الليبية للتداول في استراتيجية الكفاح ضد القـــوات الإيطاليـــة، وصدر عن الاجتماع الأمور التالية:-

١ - يستقر عمر المختار في الجبل الأخضر ويتخذه قاعدة، وينشئ داخله مراكز لتدريـــب المتطوعين.

٢ - يرابط الشيخ صالح الاطيوش (أحد قادة المقاومة) في البريقة في الجبل الأخضـــر ويتخذها قاعدة لمقاومة الإيطاليين .

٣ - تؤسس خمسة مراكز عسكرية أمام درنة، وفي داخل الجبل الأخضر وفي الحرجة[٣].

وجاء هذا التوزيع لكي يعزز وجود المقاومة في المناطق الواسعة من برقة ليتمكنـــوا من إشعال القوات الإيطالية عن طريق حرب العصابات، وكان اختيار عمر المختار لمنطقـــة الجبل الأخضر يدل على رؤية عسكرية صائبة، لأن الجبل الأخضر بتضاريســـه مـــن جبـــال

---

(١) ستودارد،حاضر العالم الإسلامي، ج٢، مج١، ص٦٦-٦٨.

(٢) الأدوار : هي المعسكرات التي يتجمع فيها الجنود ، وتتخذ مقراً للقيادة العسكرية والإجتماعية والسياسية ، وهي بمثابة وحدة عسكرية وإدارية وقضائية للمناطق التي توجد فيها. أنظر ، ؛ محمد عيسى صالحية، الادوار في حركة الجهاد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ع١٣، جامعة الكويت،١٩٧٨، ص١٥١-١٦٧؛ يوسف سالم البرغيثي، الأدوار و أثرها في حركة الجهاد الليبي، مجلة البحوث التاريخية، ع٣، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يوليو ١٩٨١، ص٢٢٧؛ عقيل محمد البربار ، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي ١٩١١-١٩٣٢، السنة الثانية ، ع ١ ، مجلة البحوث التاريخية ١٩٩٠م ، ص٧٣.

(٣) غرازياني ، برقة الهادئة ، ص٣٣ .

تكسوها الغابات ووديان وتوفر المياه والمواد الغذائية، كان أصلح المناطق لحرب العصابات، بينما تكون المناطق الداخلية مثل الكفرة وجالو والجغبوب مناطق دفاع في العمق.

وقسّم المختار حركة المقاومة إلى عده أدوار حسب القبائل، فجعل لكل قبيلة فرقة باسمها يساعدها عدد من الأخوان السنوسيين، وعلى رأس كل فرقة قائد، وكان من المفضل أن يكون قائد الفرقة من أفراد القبيلة ليتسنى له ضبط أفرادها. والأدوار هي:-

١ - دور العبيد (الأحرار): ويتكون من (٨٠٠) مقاتل وتحيط بهم غابات كثيفة قرب (بوقال) في داخل الجبل الأخضر، وتمتلك المقاومة في هذا الدور ١٥٠٠بندقية.

٢ - دور البراعصة: ويتكون من (٤٥٠) مقاتل ينضم إليهم عند الحاجة ٦٠٠ مقاتل متخصصين في الدفاع عن المخيمات، وينضمون وقت الحاجة إلى صفوف المقاومة كمدد للدور وقت الهجوم.

٣ - دور العواقير: مركزه مدينة الشفعة، ولم يعرف عدد أفرادِه بالضبط.

٤ - فصيلة الحاسة: وتتكون من (١٥٠) مقاتلاً بقرب (مراوة) .

٥ - دورية مستقلة (درسة) وتتكون من (١٥٠) مقاتل في ارض المرج[١] .

وفكرة الأدوار لا تعتبر إنجازاً لعمر المختار بقدر ماهي إعادة تنظيم لأدوار أحمد الشريف . ولكن الجديد في هذه الفكرة إعتماد حرب العصابات كاستراتيجية جديدة بعيدة المدى ، وذلك بعد أن تعذر على المجاهدين الحصول على دعم خارجي .

كان عمر المختار القائد العام، ويعاونه المجلس الأعلى، الذي يضم شيوخ الأدوار[٢]. وكان نظام الأدوار مرناً بحيث أعطى حركة الجهاد أسباب الاستمرارية، إذ كان من الممكن تعويض الشهيد بمقاتل آخر من قبيلته، فبعد كل معركة يتم حصر الشهداء وإلى أي القبائل ينتمون، ثم يرسل إلى كل قبيلة العدد الذي يجب أن تعوضه عن شهدائها، وإذا لم تجد العدد المطلوب تدفع لعمر المختار (١٠٠٠) فرنك عن كل شهيد لكي يجند بها العدد اللازم[٣] .

وعقب هذا التنظيم تصدى عمر المختار للقوات الإيطالية، وانتصر عليهم في معركة البريقة سنة١٩٢٣م، برئاسة الشيخين صالح الأطيوش والفضيل المهشهش[٤] . واستمر القتال

---

(١) عقيل البربار، حركة عمر المختار في الجبل الأخضر ١٩٢٣-١٩٣١، في كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩١١-١٩٤٣، ج٢، إشراف الدكتور صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٩٨٤، ص٢٩٠؛ غرازياني، برقة الهادئة، ص٣٣-٣٤.

(٢) لمزيد من المعلومات حول نظام الأدوار، انظر؛ الهاين، اثر العامل الديني، ص٦٠؛ البربار، حركة عمر المختار، ص٢٨٨-٢٩٢؛ محمد عيسى صالحية، الادوار في حركة الجهاد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ع١٣، جامعة الكويت،١٩٧٨، ص١٥١-١٦٧؛ يوسف سالم البرغيثي، الأدوار و أثرها في حركة الجهاد الليبي، مجلة البحوث التاريخية، ع٣، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يوليو ١٩٨١، ص٢٢٧.

(٣) البربار، حركة عمر المختار، ص٢٩١.

(٤) خشيم، صفحات، ص٦٢٦.

بين قوات المختار والإيطاليين سنتي ١٩٢٤-١٩٢٥م سجالاً، إلا أن القوات الإيطالية استطاعت في نهاية ١٩٢٤، احتلال السفوح الغربية للجبل الأخضر. وفي ٢٠نيسان ١٩٢٥م، استطاعت الوحدات الإيطالية التحرك نحو أعماق الجبل الأخضر، واستطاع المستعمرون أن يضغطوا علىالمناطق الزراعية جنوب بنغازي، إلا انهم رغم ذلك لم يتمكنوا من بسط رقابتهم على المنطقة المحتلة وانطلاقاً من الانتصارات المتناوبة، التي كانت تحرزها قوات المختار تارةِ والإيطالية تارة أخرى، صار سكان برقة يسمونها دورياً بممثلة الحكومة "الليليـة " أو" النهارية "[١].

ولقد حاولت إيطاليا زرع الفتن بين القبائل من أجل قيام حرب أهلية فيما بينها على أساس الأخذ بالثأر، إلا أن هذه السياسة فشلت، فبرقة كلّها كانت جماعة واحدةِ في جهادها ضد إيطاليا[٢] .

وقد دخل كثير من البدو سلك الجيش أو الشرطة الإيطالية، وكان هؤلاء البدو يساعدون المجاهدين، فكانت أسلحتهم وملابسهم العسكرية الإيطالية، وحتى مرتباتهم في كثير من الأحيان تقدم إلى المجاهدين، بالإضافة إلى فرار البدو من الجيش الإيطالي بكل ما لديهم من ذخيرة وانضمامهم إلى صفوف المجاهدين[٣] .

وللحد من تهريب السلاح إلى الثوار وخاصة الذخيرة، غير غرازياني سنة ١٩٣٠م، سلاح الجنود النظاميين بسلاح جديد من طراز ٧٠/٨١ بدلاً من السلاح القديم، وهو من طراز (٩١)[٤] . ولهذا أصبح من الصعوبة تزويد الثوار بالذخيرة لأنها لا تنطبق مع الأسلحة التي بيد الثوار لأنها من طراز جديد .

الاستراتيجية الإيطالية الجديدة لمقاومة حركة المختار سنة١٩٢٥-١٩٢٨م:

غيّرت إيطاليا في نهاية ١٩٢٥م، استراتيجيتها اتجاه المقاومة الليبية، حيث شعرت بأن حركة المجاهدين السريعة تعتمد على معونة خاصة من وراء الحدود، وتعتمد على الصحاري المصرية الملجأ لرجالها. وكان لوجود واحة الجغبوب إلى جوار واحة سيوة في مصر، واعتبار واحة الجغبوب مركزاً رئيسياً للمجاهدين اثر في تفكير السلطات الإيطالية في احتلال هذه الواحة، حتى توجه ضربة للمجاهدين في الجبل الأخضر، وتعمل على منع وصول الإمدادات والذخائر إليهم من سيوة، أو التجائهم إلى داخل الأراضي المصرية[٥] . وهذه الواحة

---

(١) بروشين، تاريخ ليبيا، ص١٩٨.
(٢) زيادة، محاضرات، ص١٠٤.
(٣) شكري، السنوسية، ص٣٠٦؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص١٩٩.
(٤) غرازياني، برقة الهادئة، ص١٦٣.
(٥) يحيى، المغرب الكبير، ج٣، ص٩٠٦-٩٠٧.

تتمتع بأهمية كبرى، لأنها نقطة تجمع سياسي واقتصادي، وعن طريق هذه الواحة، تصل الإمدادات إلى الثوار وكذلك التجارة مع القطر المصري، لذلك كان احتلالها ضرورياً لكي ينقطع خط الإمدادات عن الثوار ومن ثم التغلب عليهم[١] .

ولما كانت الجغبوب تدخل في أراضي مصر حاولت إيطاليا التفاهم مع بريطانيا حتى تضغط على الحكومة المصرية للتنازل عنها لإيطاليا، وقد وفقت إيطاليا في ذلك نظراً إلى رغبة بريطانيا في استرضائها، وقبلت حكومة أحمد زيور باشا في سنة ١٩٢٥م، التنازل عن الواحة جراء الضغوط البريطانية.

وكان هذا التنازل في غير مصلحة مصر، فهو تسليم أحد مدخلي مصر من الصحراء الغربية إلى دولة أجنبية ، وهو إلى جانب ذلك طعن لحركة المجاهدين في ليبيا من الخلف[٢].وبذلك يكون الإنجليز قد أصابوا عصفورين بحجر واحد ،فقد أضعفوا السنوسيين بإخراجهم من هذه الواحة ،وأرضوا صديقتهم إيطاليا ،وأضعفوا مصر عسكريا بانتزاع هذه الواحة منهم .

ولما كان الملك فؤاد الأول ملك مصر يميل إلى إيطاليا ، لم تتردد حكومة أحمد زيور باشا في تلبية الطلب ، وأصدرت تعليمات بتعديل الحدود بين مصر وبرقة على أن تظل الجغبوب داخل الحدود الليبية .ولما كان هذا التصرف خطيراً بالنسبة لموقف السنوسي ، فقد ثار كثير من السنوسيين الموجودين في مصر ، إلا أن جهودهم ذهبت أدراج الرياح ، لأن الحكومة المصرية أجابت بأنها ضعيفة ولا قبل لها بمناصبة إيطاليا العداء ، كما أن السلطات البريطانية في القاهرة ، أجابت بأن تعليمات لندن تقضي بذلك ، ولابد لإيطاليا أن تحصل على الجغبوب .

وبعد أن حصلت إيطاليا على موافقة مصر بضم واحة الجغبوب، بدأ الحاكم مومبيلي (Mombily) الذي حل محل ل. بونجيوفاني سنة ١٩٢٥م، بالاستعداد لاحتلال واحة الجغبوب مهد الحركة السنوسية[٣]. لقد اعتقد مومبيلي بأن سقوط الجغبوب سوف يعجل بسقوط حركة المقاومة، ذلك انه لم يدرك حقيقة الأمر، وهو أن أهالي برقة لم يكونوا يقاتلون من اجل السنوسيين، بل من اجل وطنهم وحريتهم.

كان حاكم واحة الجغبوب سنة١٩٢٥م، صفي الدين السنوسي، والذي سلم الواحة بدون قتال[٤] ، لأنه لم يكن يملك ألا عدداً قليلاً من المدافع والبنادق والتي لا تكفي لصد الطليان،

---

[١] غرازياني، برقة الهادئة، ص٣٦-٣٧.
[٢] الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٠.
[٣] شكري، السنوسية، ص٢٧٦-٢٧٧؛ ميخائيل ، علاقات ، ص٩٠-٩٣.
[٤] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٠٦.

وبعد ذلك ترك ليبيا إلى مصر، وقد دخل الجيش الإيطالي الجغبوب دون مقاومة، وبحضور جماعة من أعيان برقة، ومنهم هلال السنوسي[١] ، وهو أحد أفراد الأسرة السنوسية.

واحتلال الجغبوب يعني سد طريق التموين القادم من مصر في وجه المجاهدين. لقد كانت مصر بحكم جوارها لليبيا وإمكانياتها البشرية، قادرة على أن تلعب دوراً فعّالاً في مدّ يد المساعدة إلى المقاومة الليبية، خاصة وأنه توجد روابط قوية بين سكان الصحراء الغربية وبين سكان برقة. فهناك قبائل عديدة لم تعرف الحدود السياسية بل كان يعيش جزء منها في الصحراء الغربية، والجزء الآخر في برقة، كما أن الحركة السنوسية التي تزعمت المقاومة الوطنية الليبية انتشرت بين سكان الصحراء الغربية، إلا أن عقبات كثيرة حالت دون أن تؤدي مصر هذا الدور[٢] .

ولكثرة ما كان يعاني عمر المختار من نقص في المال والعتاد والمؤن بسبب احتلال الجغبوب، ذهب إلى مدينة جالو للقاء السيد الرضا السنوسي، والذي كان ينوب عن اخيه محمد إدريس في حكمها، إضافة إلى أوجله والكفرة، وشكا له حالة المجاهدين، لأن المجاهدين كانوا يحصلون على المال عن طريق جباية الضرائب والزكاة من السكان المحليين[٣] ، ولكن الرضا رفض طلب المختار، فطلب المختار منه أن يشتري للمجاهدين جلود ابل من اجل أن يستعملوها نعالاً لهم، ولكنه رفض طلبه أيضاً. وعندما وعدته إيطاليا بحياة رغيدة في بنغازي وبالأموال أسرع يطلب رضائها، ولكن إيطاليا كعادتها اعتقلته ونفته إلى روما، فالتحق ابنه الحسن بعمر المختار فأكرمه وأبقاه حاكماً على جالو[٤] .

وكانت الحكومة الإيطالية قد أعلنت أنه كل من يدفع الزكاة إلى الثوار سيعاقب عقاباً شديداً،ويصل هذا العقاب إلى درجة الإعدام[٥] ، وفي نهاية سنة ١٩٢٦م، استُبْدِلَ الجنرال مومبيلي بالجنرال تيروتسي (Teroutci)، الذي أعلن فور وصوله إلى برقة أنه سيطبق القوانين الإيطالية، وبعدها وجه قواته إلى الجبل الأخضر، حيث استطاع هزيمة المجاهدين في منطقة الكوف، بعد معارك استمرت ٨٠يوماً[٦] . وتوجهت أنظار الطليان بعد احتلال الجغبوب نحو واحتي أوجله وجالو، ففي ٢٢شباط ١٩٢٨م، احتلت القوات الايطالية منطقة " زلة " ثم تقدمت بقواتها واحتلت أوجله في ٢٣شباط ١٩٢٨م، وجالو في ٢٥شباط ١٩٢٨م[٧] ، وبذلك عزل

---

[١] مما يذكر أن هلال السنوسي عندما دخلت القوات الإيطالية إلى الجغبوب قام بنفسه برفع الصليب على زاوية الجغبوب علناً وفي وضح النهار، وهي زاوية جده. انظر احمد محمود، عمر المختار، ص٥٦، خشيم، صفحات، ص٦٤.

[٢] ثناء عثمان، مصر وليبيا، ص٥٧.

[٣] غرازياني، برقة الهادئة، ص٥١، شكري، السنوسية، ص٣٠٦.

[٤] احمد محمود، عمر المختار، ص٥٨-٦٠؛ صالحية ، الأدوار في حركة الجهاد الليبي ، ص١٥٦.

[٥] غرازياني، برقة الهادئة، ص١٤٥.

[٦] بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٠١.

[٧] رمضان ، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي ، ص ١٩٥-١٩٨.

الإيطاليون المجاهدين في الجبل الأخضر عن مصر من الناحية الشرقية، وعن مراكز السنوسية الباقية في الجنوب في فزان والكفرة. ومما يلفت الانتباه في جهاد عمر المختار أنه حاول استخدام العامل القومي العربي _ إضافة إلى استناده إلي العامل الديني في إثارة همة القبائل إلى جانبه – بدليل أن حاكم برقة الإيطالي تيروتسي قام في عام ١٩٢٧م، باسترعاء انتباه وزارة المستعمرات إلى خطاب موجه من عمر المختار إلى الشيخ حامد سحيب(؟)يستهيب بهذا الخطاب بعواطف القومية العربية، وبفكرة الوطن[١] .

عهد المفاوضات بين المختار والإيطاليين ١٩٢٨-١٩٢٩م:-

بدأت في نهاية عام ١٩٢٨م، العلاقات بين حركة المقاومة بزعامة المختار، والقيادة العسكرية الإيطالية تأخذ مساراً آخر، فقد وجد موسوليني عام ١٩٢٨م، أن حرب ليبيا تعتبر مهزلة بالنسبة لدولة قوية مثل إيطاليا، فقرر تغيير شكل المعركة وتطوير إمكانياتها بشكل يسمح له القضاء على المقاومة، فأصدر مرسوما بتوحيد برقة وطرابلس في ولاية واحدة، وعين المارشال بادوليو(Padolio) حاكماً عاماً عليها، والذي يعتبر وصوله عام ١٩٢٩م، بداية مرحلة خاصة في تاريخ إيطاليا في ليبيا[٢] .

وحاول الحاكم الجديد أن يقنع المقاومة بالتسليم عن طريق الإغراء بالوعود، فوزّع منشورات بالأمان عليهم، وبين لهم في هذه المنشورات سخاء الدولة الإيطالية بحيث تعفو عن المهاجرين والمشردين خارج البلاد، على أن يخضعوا للحكومة الإيطالية ويسلموا أسلحتهم، والدولة تضمن لهم الحياة والعمل. وقال بادوليو في منشوره: " لأجل أن يسود السلام في المستعمرات يجب قبل كل شيء احتلال البلاد احتلالاً كاملاً، وبجانب كلمة السلام هناك القوات والسلاح جاهزة لتنزل إلى الميدان مَهْما كان الأمر"[٣]. وفي ١ آذار١٩٢٩م، عرض بادوليو[٤] على عمر المختار بواسطة متصرف درنة دودياشي(Doudyachi)الاتفاق على شروط الصلح. وقد وافق عمر المختار على الدخول في هذه المفاوضات، وذلك لأن حركة المقاومة كانت بحاجة إلى فترة راحة لكي تعيد تنظيم نفسها من جديد.

---

[١] ساليرنو، حرب الإبادة، ص٢٧.

[٢] شكري، السنوسية، ص٢٩٠؛ يحيى، المغرب الكبير، ج٣، ص٩١٠، الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٠٩-١١٠.

[٣] غرازياني، برقة الهادئة، ص٤٢؛ العقاد، ليبيا المعاصرة، ص٣٤.

[٤] بيترو بادوليو(١٨٧١-١٩٥٦)، عسكري وسياسي إيطالي. قاد الوفد الإيطالي في مفاوضات الصلح مع النمسا في أواخر الحرب العالمية الأولى، عين رئيسا لهيئة الأركان عام ١٩٤٠م، ولكنه استقال بعد فترة قصيرة. انقلب على موسوليني سنة ١٩٤٤م، وعقد صلحا منفرداً مع الحلفاء. وعَين أول رئيس لوزراء إيطاليا بعد سقوط الفاشية فيها. انظر ، عبد الوهاب الكيالي، " بادوليو"، موسوعة السياسة، ج١، ص٤٦٢؛ مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص ٨١؛ محمد بوزينة ، مشاهير القرن العشرين ، ص ٩٩.

وفي ٢٠ نيسان ١٩٢٩م، دارت المفاوضات الأولية بين الجانبين، مثّل الإيطاليين فيها متصرف درنة، وخيّر الإيطاليون السيد عمر المختار بين ثلاثة أمور: إما الذهاب إلى الحجاز أوإلى مصر، أو البقاء في برقة على أن تخصص له الحكومة الإيطالية مرتباً ضخماً وتعامله بكل احترام إذا اختار البقاء في برقة، وهذا يعني قتل الحركة الوطنية ، لكن المختار رفض ذلك وفضّ الاجتماع[1] .

بعد ذلك دارت المفاوضات من جديد، بين عمر المختار، وسيشلياني(Cccheliani) نائب الوالي على برقة، والذي كان قد عينه بادوليو بدلاً من تيروتسي، فقدم المختار شروطه للصلح إلى سيشلياني، ومن هذه الشروط:-

١ - الحضور المؤكد لممثلي حكومتي مصر وتونس أثناء مفاوضات الصلح.
٢ - عدم تدخل الحكومة الإيطالية في الشؤون الدينية للمسلمين.
٣ - الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية، وأن يكون للأمة رئيس مسلم.
٤ - أن يكون المجاهدون أحراراً في حمل السلاح على اختلاف أنواعه[2] .

والواضح من هذه الشروط، أنها تخلو من إنهاء الاحتلال الإيطالي للبلاد، إلا أنها تقترب من الاستقلالية في الشؤون الوطنية في الداخل، وتقترب من الاستقلالية في الشؤون الخارجية. وفي ١٣ حزيران ١٩٢٩م، تم لقاء الحاكم بادوليو والمختار في (سيدي رحمومة) تبعد عن مدينة المرج بستة كيلومترات، ووافق بادوليو مبدئياً على شروط المختار. ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت نية إيطاليا، فلم يعلن بادوليو الشروط التي اتفق عليها، بل أشاع أنه تمّ الصلح مع المختار، وسحبت الجنود من خطوط القتال. ومضى شهر على اجتماع رحمومة، فأرسل المختار إلى نائب الوالي يذكره، فاجتمعا في ٢٠ تموز في سيدي رويفع، وأعلن في هذا الاجتماع، أن الاتفاق سيتم في عاصمة الولاية بنغازي[3] .

وقد أناب عمر المختار حسن الرضا السنوسي عنه ليوقع الاتفاقية، إلا أن الإيطاليين تمكنوا من استمالة حسن الرضا، فوقع اتفاقية لا تتضمن الشروط التي كان المختار قد اتفق عليها مع بادوليو، حيث الزمت الاتفاقية الجديدة المجاهدين بالاستسلام واعتبارهم جيشا وطنيا. ووعدت الحكومة الإيطالية أن تدفع كل شهر مبلغ(٥٠)ألف فرنك لحسن الرضا، وان تبني له

---

(1) شكري ، السنوسية ، ص٢٩٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١١١.
(2) حول شروط الصلح، انظر امين سعيد، الدولة العربية المتحدة، ج٣، ص٢٨٧-٢٨٨، والشنيطي، قضية ليبيا، ص١١١-١١٢؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٠٧.
(٣)شكري، السنوسية، ص٣٠١-٣٠٢؛ الشنيطي؛ قضية ليبيا، ص١١٤.

قصراً في بنغازي، وان تدفع(٥٠)ألف فرنك لعمر المختار، وتبني له مسجداً ومنزلاً في زاوية القصور، إلا أن المختار رفض الاعتراف بهذه المعاهدة[١]. ونتيجة لمعارضة المختار لهذه الاتفاقية تخلى عنه الحسن الرضا واتباعه، حيث شكلّ معسكر يتلقى مساعدته من إيطاليا، وكان يطلق عليهم المختار معسكر الدقيق، وقد سمي بذلك لأن هذا المعسكر لايقوم بأية أعمال عسكرية، واقتصر وجودهم على انتظار موعد صرف التموين والمرتبات، وقد استفادت حركة الجهاد من هذا المعسكر، فانضم إليه أفراد هدفهم تهريب التموين والسلاح والذخيرة لأدوار عمر المختار، كما استفادت من حرية الحركة الممنوحة لأفراده لتتصل بالأهالي وتجمع التبرعات والأعشار والزكاة، وتدبر صفقات السلاح مع تجار المدن[٢].

وإزاء هذا الوضع قرر عمر المختار متابعة الجهاد، وبهذا الصدد أصدر بياناً حمّل إيطاليا فيه مسؤولية فشل المفاوضات حيث قال:" لهذا السبب أرى أن استأنف النضال، وأن لا أقيم وزناً لأية مباحثات، ولا أقيم أي اعتبار لأي وسيط مهما كان مقامه ما لم تجمع عليه الأمة وتوليه ثقتها. فليعلم كلّ مناضل، أن الغاية الوحيدة التي تتوخاها حكومة إيطاليا، هي إثارة الفتن والشقاق فيما بيننا بهدف تمزيق شملنا وتفكيك أواصر اتحادنا، لكي نتمكن بسهولة من قهرنا. وليشهد العالم بأن نوايانا اتجاه الحكومة الإيطالية هي نوايا نبيلة، وأن ليس لنا غاية أخرى، سوى استرداد حريتنا، وأن ما تسعى إليه إيطاليا يتمثل في القضاء على كلّ حركة وطنية"[٣] .والواضح من هذا البيان، أن المجاهدين لا ينوون أن يضعوا السلاح ما لم تتحقق مطالبهم.

اكتمال عمليات تطويق المختار والقبض عليه ١٩٣٠-١٩٣١م:

في آذار ١٩٣٠م، تم تعيين الجنرال غرازياني(Graziani) نائباً للحاكم العام في برقة، وقد طلب منه موسوليني، أن يقضي على الثورة الليبية مهما كلّف الأمر. وعندما وصل غرازياني برقة، بدأ بإطلاق تهديداته ضد المجاهدين الليبيين وقادتهم بالموت، طالباً منهم الاستسلام، وكان ردّ المختار على هذا التهديد أن قال:" لقد سمعنا زئير الأسد يصدر من بنغازي، ويصل إلى قلب جبلنا الأخضر، ولكن لا تجزعوا لسوف ترون أن ثمة حمار يتستر مرة أخرى تحت جلد الأسد"[٤] .

---

(١)الشنيطي، قضية ليبيا، ص١١٤-١١٥؛ عامر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، ص ٣١٧؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٠٨.

(٢) غرازياني، برقة الهادئة، ص٦٤؛ صالحية، الأدوار في حركة الجهاد الليبي، ص١٥٦.

(٣) ساليرنو، حرب الابادة، ص١٣٠-١٣١. شكري، السنوسية، ص٣٠٣.

(٤) عاشوراكس، لمحات تاريخية، ص١٦٦-١٦٧.

وجه غرازياني أول ضرباته إلى مراكز السنوسية، حيث أمر بالقبض على كلّ مشايخ الزوايا السنوسية في برقة، ما عدا زاوية الجغبوب باعتبارها مكاناً مقدساً يرتاده المسلمون من كل مكان، وكذلك مصادرة كل الممتلكات المنقولة وغير المنقولة لهذه الزوايا[١] . كما شرّد زعماء السنوسية، وأجلى السكان عن أراضيهم، وملّكت هذه الأراضي الخصبة في الجبل والسواحل لشركة أنته (Ente) الإيطالية ، والتي كان هدفها تجميع الأراضي الخصبة ، ثم إعادة توزيعها على المستوطنين الإيطاليين لإستغلالها[٢] .

كما قلّص غرازياني عدد الليبيين المأجورين بمقدار يتجاوز الثلثين واستبدلهم بالأرتيريين المسيحيين، وأعطى الذين بقوا ضمن قواته بنادق ذات عيار خاص مختلف عن عيار بنادق المجاهدين، حتى لا تتسرب الذخيرة[٣] .

وأنشأ غرازياني معسكرات الاعتقال، حيث أقصى ثمانين ألفا من البدو رجالاً وأطفالاً ونساءً إلى برقة البيضاء ومنطقة سرت، وهي أشد أجزاء برقة الغربية قحولة، وأرسل معهم (٦٠٠)ألف رأس من الماشية، وقد انتشرت الأوبئة بين السكان فزهقت أرواح الآلاف منهم، وهلكت المواشي بسبب الحر ، وقلة الماء[٤] .

كما ابتكر غرازياني اسلوباً جديداً عرف باسم المحكمة الطائرة حيث كان أعضاء المحكمة يتنقلون بالطائرات من إقليم إلى آخر ويعقدون جلسات محاكمهم في الهواء الطلق في الميادين العامة،وكانوا يطبقون في أحكامهم القوانين العرفية فيقدم المشتبه بهم فوراً، وتصادر أموالهم وتوزع على المرتزقة[٥]

لقد تفنن الفاشيست في التنكيل بالسكان فكانوا يلقون جماعات من السكان من الطائرات. فقد القوا جماعة منهم الشيخ عبد الحسيب البرعصي من طيارة على علو أربعين متراً. وربطوا الشيخ مفتاح يحيى العبيدي وابن عمه صالح علي بين سيارتين دفعوهما الى اتجاهين مختلفين فتقطعت أجسامهم إرباً إرباً أمام قبيلتهما المستسلمة[٦] .

---

[١] غرازياني، برقة الهادئة، ص١٤٤؛ رشدي ، طرابلس الغرب ، ص١١١.

[٢] زيادة، محاضرات، ص١١٠؛ عاشور اكس، لمحات تاريخية، ص١٦٦-١٦٧.

[٣] شكري، السنوسية، ص٣٠٦-٣٠٧؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص١٠٩-١١٠.

[٤] ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٢، مج١، ص٦٥-٦٨؛ زيادة، محاضرات، ص١١٠.

[٥] شكري، السنوسية، ص٣٠٧؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١١٨-١٢٠؛ عبد الوهاب الكيالي، "الثورات الليبية"، موسوعة السياسة، ج١، ص٨٦٩.

[٦] لمعرفة المزيد حول فظائع الفاشيست. انظر، الفظائع السود الحمر، ص٣٦-؛ وانظر، طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الإيطالي، ص٤٦-.

وعلى الرغم من الأساليب الوحشية التي مارستها إيطاليا ضد الشعب والمجاهدين، فقد صمد المختار ورفاقه، ورفضوا الاستسلام، واستمر في المقاومة إلى درجة أذهلت غرازياني وبادوليو وأعوانهم، وذلك بسبب قدرته هو والمجاهدين على الجوع والعطش، الأمر الذي جعل الإيطاليون يفكرون جدياً في إحراق الجبل الأخضر بما فيه من نبات وحيوان وإنسان[١] .

وقد حاول غرازياني وضع السم لعمر المختار عن طريق شخص أرسله لهذه المهمة ولكنه لم يفلح[٢] ، وهذا دليل واضح على عجز القوات الفاشيستية عن إخضاع هذا المجاهد الكبير. ووصل ذهول غرازياني وإعجابه بعمر المختار أن قال عنه:"إنه بطل في إفساد الخطط وسرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له، وأما غيره من الرؤساء مثل السنوسيين فأنهم أسرع من البرق عند الخطر فيهربون إلى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر..."[٣] .

واصلت القوات الإيطالية برنامجها لتطويق حركة المقاومة، وذلك باحتلالها واحة الكفرة في الجنوب الشرقي من ليبيا، وهي آخر المراكز التي تمد الثوار بما يحتاجونه. وقد استخدم في احتلال الكفرة خمسة آلاف جمل لنقل المؤن والذخيرة، وثلاثة آلاف جمل أخرى لنقل الجنود واستخدام الجمال بسبب أن الطريق غير ممهدة فهي صحراوية لا يمكن السير عليها بالسيارات ، وخاصة طريق بير الزيغن – الجوف [٤].وقد اصطدم الإيطاليون بالمجاهدين والمدافعين عن الكفرة الى أن نفذت ذخيرتهم فأخذوا يفرون من البلاد الى السودان وواحة سيوة و الفرافزة والواحات الداخلة[٥] .

وقد استباح الإيطاليون قرى الكفرة ثلاثة أيام، فقتلوا من صادفوه من الأهالي، ونهبوا ما وقع تحت أيديهم، ولم يرحموا الشيوخ والأطفال والنساء اللاتي اغتُصبن[٦] وبسقوط الكفرة لم يبق لحركة المقاومة منفذاً للإمدادات إلا الحدود المصرية التي كانت مخفورة بجيش إيطاليا وطائراتها.

---

[١] البربار، حركة عمر المختار، ص٢٩٧.
[٢] غرازياني، برقة الهادئة، ص١٥٨.
[٣] المصدر نفسة، ص٢٢٧.
[٤] P.R.O/W.O.230/148,Telegram from Politcal Officer, Kufra Oases,to Magor Anderson,5/11/1941.
[٥] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١١٦-١٢٠، التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، ص٤٤١-٤٤٤.
[٦] لما احتل الإيطاليون الكفرة،أكرهوا البنات البالغات على التزوج بضباطهم، وساقوا فتيات عديدات الى بيوت الدعارة في بنغازي. انظر، ساليرنو، حرب الإبادة، ص٧٢-٧٣

وبعد احتلال الكفرة، أكملت القوات الإيطالية مخططها، ومدّ غرازياني خط من الأسلاك الشائكة من السلوم شمالاً إلى الجغبوب جنوباً بطول (٣٠٠) كيلومتر، وأقام على طول الخط نقاط للمراقبة، وبذلك قطع الطريق الوحيد للإمدادات في وجه المجاهدين، ورغم ذلك فإن حركة المقاومة استمرت برئاسة عمر المختار[١] .

كان من عادات السيد عمر المختار أن يقوم باستكشاف مواقع العدو، ومعرفة ما عساه أن يقوم به من هجوم على الطليان على حين غفله، وبينما هو يقوم بهذه المهمة مساء يوم الجمعة ١ أيلول ١٩٣١م في نفر من أصحابه نحو الخمسين فارساً بناحية سلنطة، إذ فاجأته جيوش الطليان، وكان دودياشي حاكم المرج قد أخذ خبراً بخروج عمر المختار في نفر قليل، فسرح له طابورين من العساكر الإريترية والكتيبة السابعة من الخيالة الليبيين للقبض عليه[٢] .

وبالفعل وقع عمر المختار في الكمين ، وبعد عراك بين الطرفين، قتل جواد عمر المختار فوقع به على الأرض، وجرح، وبينما هو يحاول النهوض إذ رآه أحد الجنود فتقدم إليه وقبض عليه. وبعد أن تحققوا من شخصيته نقلوا الخبر إلى دودياشي، فحضر بطائرة على الفور، وقد عرف السيد عمر عند رؤيته، لأنه اجتمع به عدة مرات خلال المفاوضات، فحمل السيد عمر في الحال إلى سوسة، ومنها إلى بنغازي حيث نقل إلى السجن[٣] .

ويذكر ممدوح حقي في كتابه ليبيا العربية كأنك تعيش فيها:" إن عمر المختار لما وقع عن حصانه قرب قرية سلنطة، رآه رجل ليبي تحت شجرة، فعرفه وقبض عليه، وسلّمه للطليان على الفور يوم ١١ أيلول ١٩٣١م".

ويقول ممدوح حقي أيضاً:" انه رأى هذا المجرم بعينه حراً طليقاً في مدينة طبرق، وكأنه لوقاحته لم يفعل شيئاً، وكأنه لم يقتل أمة بقتل رجل عظيم كعمر المختار. وقد عرّفه به أحد كبار مشايخ العبيدات السيد ياسين المبري"[٤] .

ويبدوأن رواية ممدوح حقي حول القبض على عمر المختارهي الأرجح، لأنه كانت الكتيبة السابعة من الخيالة الليبيين ضمن الكمين الذي نصب لعمر المختار. ولكن كيف ظل هذا المجرم حراً طليقاً بعد مقتل عمر المختار؟.

---

[١] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج٢، ص٧١٦؛ يحيى، المغرب الكبير، ج٣، ص٩١٢-٩١٣.
[٢] شكري، السنوسية، ص٣١٠-٣١٢؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٢٢-١٢٣
[٣] احمد محمود، عمر المختار، ص١١٧-١١٨.
[٤] حقي، ليبيا العربية، ص٧٥.

بعدان وقع المختار في الأسر أبرقت القوات الإيطالية إلى الجنرال غرازياني نبأ القبض عليه ، حيث كان يقضي إجازته في روما. فعاد مسرعاً وأمر المحكمة بالانعقاد[١] .

وقد قال غرازياني:" أنه وقع في قبضتهم اسطورة الزمان، الذي نجا آلاف المرات من الموت ومن الأسر، واشتهر عند الجنود بالقداسة والاحترام، لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة العربية في برقة، وكذلك كان المنظم للقتال بصبر ومهارة لا مثيل لها سنين طويلة، والآن، وقع أسيراً في أيدينا"[٢] .

وقد قال عمر المختار:" إن وقوعه في الأسر لا يعني توقف الثورة والجهاد، بل هناك أربعة من القادة يحلون محلي وهم: الشيخ حمد بوموسى، عثمان الشامي، الشيخ عبد الحميد العبار، ويوسف بورحيل المسماري، وهذا الأخير أقربهم إلى عمر المختار، لأنه دائماً بجانبه"[٣] . ودار حوار بين المختار وغرازياني قبيل محاكمته، حاول غرازياني أن يظهر المختار بمظهر المذنب، ولكن المختار بين له أنه كان يقوم بواجبه في الدفاع عن وطنه[٤].

كانت الأوامر الصادرة من روما إلى هيئة المحكمة تقضي بإعدام كل مجاهد عربي يقع أسيراً.وبعد أن تمت محاكمة عمر المختار صدر الحكم عليه بالإعدام شنقاً حتى الموت ،وكان قد قارب السبعين من عمره.وعندما ترجم له الحكم قهقه بكل شجاعة قائلاً" الحكم لله لا حكمكم المزيف ،إنا لله وإنا إليه راجعون"[٥].

وفى١٦ أيلول ١٩٣١م،نفذ حكم الإعدام في عمر المختار علناً في منطقة سلوق،وذلك بحضور ٢٠ ألفاً من أبناء المنطقة.

---

[١] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٢٣؛احمد محمود، عمر المختار،ص١١٣-١١٦..
[٢] غرازياني، برقة الهادئة، ص٢٦٦-٢٦٧.
(٢)غرازياني، برقة الهادئة، ص٢٧٥؛ شكري، السنوسية، ص٣١١.
(٤)حول هذا الحوار ، أنظر ، شكري ، السنوسية ، ص ٣١٤-٣١٧؛ غرازياني ، برقة الهادئة ، ص٢٧٩-٢٨٠.
[٥] شكري ، ميلاد دولة ليبيا ، ج١ ، مج٢ ،ص٧١٦ ؛ شكري ، السنوسية ، ص٣١٩؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٢٥؛ يحيي ، العالم العربي الحديث ، ص٦٤٦.

الحالة في برقة بعد انهيار حركة المقاومة:

بعد إعدام عمر المختار، تزعم حركة المقاومة يوسف بورحيل المسماري[١] . وقد صمدت قوات المجاهدين أربعة أشهر بعد استشهاد عمر المختار أمام هجمات الطليان، إلا أنه بسبب انقطاع المؤن، وتفشي المجاعة، واشتداد الحصار عليهم، قرروا اللجوء إلى مصر. وبينما والمجاهدون يحاولون عبور الحدود المصرية، اعترض الطليان طريقهم، فاستطاع الشيخ عبد الحميد العبار في نحو خمسين رجلاً عبور الحدود المصرية بعد قص الأسلاك الشائكة(معروفة عند العامة باسم الشبردق)[٢] ، أما الشيخ يوسف بورحيل فقتل هو ورفاقه برصاص الإيطاليين بعد مقاومة عنيفة[٣] .

وقد جاء في البيان الإيطالي عن يوسف بورحيل:" وقد أظهر يوسف بورحيل ورفقاؤه الثلاثة بسالة مدهشة حتى اخر دقيقة من حياتهم، وهكذا انتهت حياة الرئيس العظيم البرقاوي أحد تلامذة مدرسة الجغبوب القرآنية، ومستشار عمر المختار"[٤] . وتعبيراً من الإيطاليين عن روحهم الفاشيستية الحاقدة على المجاهدين، أمرت القيادة الإيطالية بقطع رأس يوسف بورحيل، ونقل جثته الى بنغازي، لعرضها على محمد الرضا المهدي السنوسي وبعض المسؤولين الإيطاليين للتأكد من صحة وفاة يوسف بورحيل[٥] .

ولم تصبح للإيطاليين الكلمة العليا في برقة بأسرها، إلا في نهاية عام ١٩٣١م، بعد مقاومة عنيفة أبداها البدو والسنوسية، فقد بذل الإيطاليون أقصى ما في وسعهم من جهد لاستعمار هذه المنطقة، فاستوطن المستعمرون سهل بنغازي . وفي الجبل الأخضر قام الإيطاليون بجهد كبير لاستغلال المنطقة، وأنشأت هناك اثنتا عشرة قرية بين عامي ١٩٣٤-١٩٣٩م[٦] .

---

[١] ينتمي هذا المجاهد إلى عائلة خضر من قبيلة المسامير، ولد سنة ١٨٧٣م، بمنطقة مدور الزيتون شرق تاكنس، وتعلم بالمدرسة القرآنية في الجغبوب، شارك في العديد من معارك الجهاد في الجبل الأخضر، عينه عمر المختار نائبا له في قيادة حركة الجهاد في الجبل الأخضر كله. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص٣٦٤؛ إدريس الحرير، الشهيد يوسف بورحيل المسماري، مجلة البحوث التاريخية، السنة الحادية عشر، ع١، جامعة الفاتح، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، يناير ١٩٨، ص٩-١٤.

[٢] التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، ص٢٠٣؛ إدريس الحرير، يوسف بورحيل المسماري، ص١٢-١٣.

[٣] رمضان، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي، ص٢٢٢؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٢٥-١٢٦.

[٤] غرازياني، برقة الهادئة، ص٣٠٥؛ الزاوي، أعلام ليبيا، ص٣٦٤.

[٥] إدريس الحرير، يوسف بورحيل المسماري، ص١٤.

[٦] Despois,PP.1048-1050 ؛Rawle farley, Planning for Development in Libya,p. 36

اهتمت إيطاليا اهتماماً كبيراً بعزل ليبيا بكاملها عن العالمين العربي والإسلامي. فأنشأت مدرسة دينية إسلامية في طرابلس، لتمنع طلاب العلم من السفر إلى الأزهر أو جامع الزيتونة في تونس[1] . كما قامت إيطاليا بالسيطرة على الجزء الصالح من أراضي ليبيا، وأصبح وقفاً على الإيطاليين لا يجوز للعرب أن يتملكوا فيه أرضاً وينشئوا فيه مزارع. فقد استولى الطليان في برقة على(١٢٠,٥١٠) من الهكتارات (٣٠٤,٢٧٥ فدان) حتى عام ١٩٣١م، وكلّ هذه الأراضي إما مشتراة أو منتزعة أو مصادرة من الأفراد أو من الزوايا السنوسية[2] .

وقد هيئت هذه الأراضي للمعمرين الإيطاليين، وجيء بأول جماعة كبيرة منهم إلى ليبيا سنة ١٩٣٨م، وكان عددهم عشرون ألف ، ولعل نصف هؤلاء جاءوا برقة[3] . وكان فوج من الإيطاليين على وشك الرحيل إلى برقة، لكن نشوب الحرب العالمية الثانية حال دون ذلك.

وفي عام ١٩٣٩ كان في ليبيا تسعون مدرسة ابتدائية تضم (٩٤٣٣) تلميذاً و(١٠٥٥) تلميذةً. جعلوها قسمين عربي وإيطالي، لا يتلقى فيها الطفل العربي سوى بعض مبادئ الكتابة وآيات القرآن ومسائل الحساب على مدى خمس سنوات، وإدارة هذه المدارس كانت للمعلم الإيطالي، والغلبة للبرنامج الإيطالي[4] .

فالإيطاليون حاولوا طَلْيَنة سكان ليبيا، وقد شملت هذه الطلينة التعليم باعتباره الأساس الأول لتغير الكثير من أحوال الناس.

أما التعليم الثانوي فهو غير مصرح به لأبناء العرب،فلم يكن يسمح لليبيين بالتعلم بعد الصف الرابع والخامس الابتدائي،ثم يلتحق بعدها من يريد بمعاهد حرفية بسيطة،كما حُرم الليبيون من التعليم العالي [5] .

---

[1] شكري، السنوسية، ص٣٤٠-٣٤١؛ زيادة، محاضرات، ص١١٣.
[2] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٤٣.
[3] زيادة، محاضرات، ص١١٥.
[4] شكري، السنوسية، ص٣٣٤-٣٣٥.
[5] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٣٦.

طبقت إيطاليا نظمها الاستعمارية في التعليم وفرضت لغتها على العرب ،وأصبحت اللغةالإيطالية تدرس في المدارس الأولية قبل اللغة العربية. كما كان اقتناء الكتب في أيام الإيطاليين يعتبر حراماً يستحق الناس عليه العقاب[1].كما حُرم العرب من تأسيس النوادي،ومن عقد الاجتماعات العامة،ومن تأسيس الصحف،كما منعت الصحف المصرية من دخول ليبيا. لقد كان الإيطاليون يفرقون بين بني جنسهم والعرب، فحرم على الوطنيين ركوب الدرجة الأولى في جميع المركبات العمومية، والسكك الحديدية، ولم يكن يجوز للعربي أن يجلس في بعض المقاهي، ولا دور الملاهي والسينمات، كما لم يكن يسمح لإيطالي أن يمسح حذاء عربي[2] .لقد حاولت إيطاليا أن تجعل من ليبيا مستعمرة إيطالية،تحقق للايطاليين أهدافهم الاستعمارية دون أي اعتبار للأهالي،الذين عملت على افقادهم كل مقوماتهم القومية والوطنية.

هذه هي السياسة التي سارت عليها إيطاليا في برقة، وهي السياسة التي كان هدفها مسح هوية أهل البلاد، وإبراز الهوية الإيطالية فقط في هذه المنطقة، فعملت كل ما في وسعها للقضاء على سكان البلاد، وإسكان الجنس الإيطالي مكانهم.

ولعل نظرة على خريطة البحر المتوسط تبرز بوضوح أهمية ليبيا بالنسبة لإيطاليا كمستعمرة على البحر المتوسط، خاصة بعد أن فقدت فرصة السيطرة على تونس التي هي أكثر خصباً وأوسع مجالاً للاستعمار والاستيطان.

وفي التاسع من كانون الثاني١٩٣٩م ضمت برقة الى الأملاك الإيطالية شأنها شأن طرابلس. وكان الإيطاليون قبيل ذلك قد بدءوا في تزويد إقليم برقة على نطاق واسع بالمعدات والمرافق اللازمة لبلد مستعمر يأخذ بأسباب العصرية، فمد خط من بني غازي إلى المرج وسلوق، وأنشئت شبكة من الطرق في الغرب والشمال، وأقيمت مطارات ومؤسسات ومكاتب بريد[3] . وسن قانون للرعوية أصبح بموجبه في برقة رعايا إيطاليون كاثوليك ورعايا إيطاليون مسلمون.

لقد قاست برقة عنف الاستعمار الإيطالي ما بين ١٩١١-١٩٤٢م، وذلك لأنها قاومت المحاولة الفاشية لتثبيت القوة الإيطالية في المستعمرة، فمن ١٩٢٢-١٩٣١م، تحملت الوطأة العظمى من قبل قسوة الفاشيين لإخضاع المنطقة. ولم تتخلص برقة من برنامج موسوليني الطموح إلا مع بداية الحرب العالمية الثانية[4] .

---

(١)زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٢٣-١٢٤؛حسن محمود سليمان،ليبيا بين الماضي والحاضر،ص٢٤١

(٢)زيادة، المصدر نفسه، ص١٢٤؛ الشنيطي، قضيةليبيا، ص١٣٤.

(٣) Despois,PP.1049-1050.

(٤) Hurewitz, The Military Dimension, p. 231.

المجهود الليبي في الحرب العالمية الثانية :-

مع وصول الفاشستيين إلى الحكم في روما وحديثهم عن إحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة والتحدث عن البحر المتوسط – طريق الإمبراطورية البريطانية الرئيسي – ثم احتلال إيطاليا للحبشة (أثيوبيا) سنة ١٩٣٦م ، زاد خوف بريطانيا من إيطاليا ، فقد اعتبرت بريطانيا عملية احتلال إيطاليا للحبشة تهديداً مباشراً لها في الشرق الأوسط وشمال شرق أفريقيا .

وفي عصبة الأمم ، وقفت بريطانيا معارضة لأطماع إيطاليا في الحبشة ، وطالبت بريطانيا عصبة الأمم بتطبيق العقوبات الاقتصادية على إيطاليا ، وفي هذه الفترة اتصلت بريطانيا بالأمير محمد إدريس السنوسي في قصره في حمام مريوط في مصر سنة ١٩٣٦م ، وذلك للاستعانة به في حال وقوع الحرب[١] .

وإذا كانت المقاومة الوطنية المسلحة قد قُضي عليها سنة ١٩٣١م ، فإن الوطنيين الليبيين لم يتوقفوا عن المعارضة السياسية ، لذا أخذ يتعاظم فرار الليبيين من الاحتلال الإيطالي ، وقد أصبحت كل من مصر وسوريا ملجأ هاماً لهؤلاء المهاجرين . ففي مصر استخدمت إيطاليا النفوذ البريطاني وصلاتها بالقصر الذي كان فيه النفوذ البريطاني كبيراً ، حتى تضيّق الخناق على المهاجرين وتمنعهم من ممارسة النشاط السياسي ، ولذلك اقتصر عملهم على نشر بعض الكتيبات التي تصف أساليب الاستعمار الإيطالي في ليبيا[٢].

وعلى العكس من ذلك ، ففي دمشق تركت السلطات الفرنسية الحرية الكاملة للمهاجرين الليبيين ، وذلك بحكم التنافس الإيطالي الفرنسي على النفوذ في حوض البحر المتوسط . وكنتيجة لهذا التنافس ألف بشير السعداوي[٣] لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة سنة ١٩٢٩م ،

---

[١] يحيى ، المغرب العربي ، ص٢٥٣ .

[٢] العقاد ، ليبيا المعاصرة ، ص٤٧ ؛ ثناء عثمان ، مصر وليبيا ، ص٢١٠ .

[٣] ولد بشير السعداوي في مدينة الخمس الليبية سنة ١٨٨٢م ، قرأ القرآن في زاوية السنوسية في سرت ، وتلقى دروسه الرشدية في مدينة الخمس . في سنة ١٩٠٤م عين من قبل الحكومة التركية كاتب تحريرات في الخمس ومفتشاً على الأعشار ثم مفتشاً لدوائر النفوس . كان عضواً في الجمهورية الطرابلسية ١٩١٨م ، وله نشاطات كثيرة في الدفاع عن قضية بلاده ، وفي سنة ١٩٢٨م ، ألفت اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية للدفاع عن برقة وطرابلس برياسته في دمشق ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م ،

في دمشق ، وكان من أعضائها:- فوزي النعاس، وعبد الغني الباجقني، وكامل عياد، وعمر فائق شنيب، الذي تولى سكرتارية اللجنة. ووضعت اللجنة برنامجاً للعمل يتضمن المبادئ التي تقررت في مؤتمر غريان، والتي أشرنا إليها سابقاً[١]. كما أعدت اللجنة في أوائل عام ١٩٢٩م ميثاقا وطنيا للشعب الطربلسي والبرقاوي كان من أهم بنوده تشكيل حكومة وطنية لطرابلس وبرقة برئاسة مسلم [٢].

وفي سنة ١٩٣٢م، حدثت أزمة انشقاق بين أعضاء اللجنة ، وقد كان المسؤول عن هذا الانشقاق شخصين هما، فوزي النعاس [٣]، ومحمد ناجي التركي [٤]. وكان السعداوي يعتمد كثيراً في نشاط " حرب الأقلام " على فوزي النعاس، الذي كان له الفضل الكبير في إعداد (كتاب الفظائع السود الحمر). الذي يوضح الأساليب الوحشية لفظائع الطليان في ليبيا.

واشترك السعداوي في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة١٩٣١م ، حيث قدم تقريرا عن حالة العرب في ليبيا ثم اتصل بشكيب أرسلان واستخدم جريدته التي تصدر في سويسرا لخدمة القضية الليبية ، وقد اختلف السعداوى مع أرسلان في كيفية حل القضية الليبية ، فظل الأول متمسكا بنص الميثاق الوطني ،بينما رأى الثاني إمكانية قبول بعض الحلول العاجلة كمرحلة أولية ، ومن بين هذه الأمور العاجلة ، إعادة القبائل التي شردت الى خليج سرت ، والعمل على إسترداد أوقاف الزوايا والأملاك المصادرة الأخرى[٥].

عمل السعداوي بهمة في القضية الليبية حيث تشكلت هيئة تحرير ليبيا برياسته سنة ١٩٤٧م . وفي سنة ١٩٥٢م اعتزل السياسة وعاد إلى الشام ، حيث تقيم اسرته . وفي عام ١٩٥٧م ، توفي السعداوي عن عمر يناهز ٧٣ عاماً . انظر ، الزاوي ، أعلام ليبيا ، ص ٨٧ - ٩٣ ؛ شكري ، ميلاد دولة ليبيا ، ج١ ، مج٢ ، ص٣٨٧ - ٣٨٩ .

[١] شكري ، ميلاد دولة ليبيا ، ج١ ، مج ٢ ، ص ٦٤٣ ؛ أمين سعيد، الدولة العربية المتحدة، ج٣، ص٣٥٤-٣٥٥؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٥٧.

[٢] شكري ، ميلاد دولة ليبيا ، ج١ ،مج ١ ، ص٦٤٢ ؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٢٦.

[٣] ولد فوزي النعاس بمدينة طرابلس ١٨٩٨م، وفي سنة ١٩١٣م، هاجرت به أمه الى دمشق، وهناك أتم دراسته. تنقل في وظائف التعليم بين مدارس بعلبك وحوران. كان له الفضل في تأليف لجنة الدفاع عن القضية الطرابلسية البرقاوية، وفي اعداد كتاب " الفظائع السود الحمر ". كانت له صله بالجمعيات الإسلامية في أديس أبابا وجيبوتي والجمعية الإسلامية في فلسطين. توفي في ١١ (شباط) ١٩٣٨م، عن عمر يناهز أربعين عاماً. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص٢٥٤.

[٤] ولد محمد ناجي التركي في طرابلس سنة ١٨٧٦م، من أسرة عربية صميمة. كان له نشاط سياسي مع بعض مواطنيه، منهم الشيخ محمد البوصيري والشيخ علي عياد. قاوم الاحتلال الإيطالي لبلاده، فأراد الطليان القبض عليه فهرب إلى الأستانة، وعين هناك مديرا لإدارة جريدة الهلال العثماني ومعلما للغة العربية بإحدى المدارس. بعد ذلك انتقل إلى ولاية حلب، وعمل مترجما لجريدة الشرق التي كان يصدرها الجيش الرابع في سوريا. توفي في دمشق سنة ١٩٥٦م. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا ، ص٣٢٨.

[٥] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج٢، ص٨٥٣-٨٥٤؛ العقاد ، ليبيا المعاصرة ، ص ٤٩ .

وقد كان النعاس ، والتركي يعارضون اشتراك السعداوي في المؤتمر الإسلامي في القدس ، فقد رأوا أن اشتغال السعداوي بالقضية العربية الإسلامية العامة وبالقضية السورية المحلية ، من شأنه أن يعود بالضرر على القضية الطرابلسية البرقاوية .لقد كان المهاجرون الليبيون يبذلون كل ما في وسعهم من أجل تحرير وطنهم. ففي القاهرة حيث كتلة المهاجرين السياسيين الأوفر عدداً، عملت هذه الكتلة على الموازنة بين صورتي النضال العلني وغير العلني ضد المستعمرين الإيطاليين. وكانت هذه الكتلة، والتي يقودها أحمد السويحلي تقوم بتوزيع المنشورات في كثير من الدول العربية،إضافة الى ليبيا نفسها ، ومنها:"نداء إلي العالم الإسلامي " و " البعث " والتي كانت تدعو إلى مقاومة السلطات الإيطالية [١].

وفي عام ١٩٣٥-١٩٣٦م، خلال فترة توتر العلاقات بين بريطانيا وإيطاليا بسبب الأزمة الإيطالية -الحبشية، أولى الإنجليز اهتماماً كبيراً للمهجر الليبي. ففي بداية سنة ١٩٣٦م، نقل ج. براميل (Bramil)[٢] إلى محمد إدريس السنوسي دعوة للقدوم إلى الإسكندرية من أجل المفاوضات، إلا أن هذه المفاوضات لم تسفر عن أية نتائج عملية، فقد أكتفي بالاتفاق على تشكيل جيش ليبي إلى جانب بريطانيا في حال وقوع حرب [٣].

ومما هو جدير بالذكر، أن البريطانيين حاولوا في البداية إجراء اتصال مع صفي الدين السنوسي، ووضع محمد إدريس على الرف، ظناً منهم أن صفي الدين أكثر تساهلاً وألين عوداً من ابن عمه الأمير محمد إدريس. ولكن زعماء المهاجرين السياسيين رفضوا جميعاً التعاون تحت لواء جديد وأصروا بأن الزعامة معقود لواؤها للأمير محمد إدريس، مما أجبر الحكومة البريطانية إلى التراجع والاتصال بالأمير محمد إدريس والتفاوض معه [٤]. وظل الإنجليز على اتصال مستمر مع الأمير محمد إدريس السنوسي، وكان هذا الاتصال يتم عن طريق الجاسوس الإنجليزي العقيد ج. براميل.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م، لاحت أول فرصة أمام الليبيين لتحرير أنفسهم من الحكم الإيطالي، فاجتمعت كبار الشخصيات الليبية [٥] في مصر عام ١٩٣٩م، لتصفية خلافاتهم، ووضع خطة للمستقبل.

---

(١)الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٥٩؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) كان براميل يخدم في إدارة الحدود المصرية خلال الحرب العالمية الأولى. ولكن بعد قيام الثورة المصرية ١٩٥٢م، طلب من هذا الجاسوس مغادرة الأراضي المصرية. انظر، Khadduri , Modern Libya , P. 29

(٣) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١،مج١،ص٣٧٦.

(٤)مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي،ص٨٣ ؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٦.

(٥) كان يمثل الجانب الطرابلسي، احمد المريض، عون محمد سوف، توفيق الغرياني، احمد السويحلي، محمد العيساوي أبو خنجر. اما الجانب البرقاوي فكان يتمثل في، الشيخ عبد السلام كزة، عبد الحميد العبار، صالح

ففي سنة ١٩٣٩م، كان بضعة آلاف من الليبيين يقيمون كلاجئين في مصر والأقطار العربية المجاورة. وفي تشرين الأول ١٩٣٩م، عقد المقيمون في مصر اجتماعاً بالإسكندرية، وأرسلوا البرقيات الى رئيس الوزارة المصرية، والسفير البريطاني في القاهرة متضمنة ثلاثة قرارات هي:

١ – تأكيد اعتراف البرقاويين بإمارة محمد إدريس السنوسي عليهم.

٢ – مناداة الطرابلسيين بمحمد إدريس السنوسي أميراً على طرابلس الغرب.

٣ – تفويض محمد إدريس السنوسي باعتباره أميراً على ليبيا بالتحدث باسم الليبيين كافة وتمثيلهم في جميع شؤونهم [١] .

وانتهى الاجتماع باتخاذ القرار التالي، والذي وقعه(٥١) من مشايخ القبائل الطرابلسية والبرقاوية [٢] " بسم الله الرحمن الرحيم. بعد حمد الله والصلاة على رسول الله قد اجتمع زعماء ومشايخ الجالية الطرابلسية البرقاوية المهاجرون بالديار المصرية في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم بالإسكندرية وتشاوروا في حالتهم الاستقبالية، وقر قرارهم على انتخاب من يمثلهم في كل الأمور ويعرب عن آرائهم. وبذلك وضعوا ثقتهم في سمو الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي الذي يمثلهم تمثيلاً حقيقياً لما له من المكانةالرفيعة في نفوسهم، حيث يرونه أحسن قدوة يقتدي بها لتكون الأداة المبلغة والمعربة عن منتخبيها، وهي التي تمثلهم تمثيلاً صحيحاً، وأن يعين وكيلاً لها يقوم مقامه في حالة الغياب، ويكون من أفراد الهيئة في حالة حضوره، وللهيئة الحق في تثبيت هذا الوكيل أو رفضه بأغلبية الأصوات " [٣].

وعلى أثر هذا الاتفاق، اجتمع الأمير محمد إدريس السنوسي بالجنرال ويلسن (Wilson) قائد الجيوش البريطانية في مصر، وأبلغه استعداد الليبيين في المشاركة إلى جانب القوات البريطانية، والدفاع عن الحدود المصرية في حال إعلان ايطاليا الحرب على الحلفاء [٤].

الأطيوش، احمد مفتاح، سعدالله النمر. انظر، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٢٦؛ شكري، السنوسية، ص٣٧٩-٣٨٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا،ص٢٦٣.

[١] الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة ، ص٢٧؛ رشدي، طرابلس الغرب، ص١٢٧-١٢٨؛ الشنيطي، قضية ليبيا،ص١٦٣.

[٢] من هؤلاء الذين وقعوا: صالح الأطيوش، عون محمد سوف، عبد الحميد العبار، أحمد السويحلي، محمد توفيق الغرياني، ابراهيم احمد السنوسي، عبد الحميد ابو مكاوي. انظر، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٢٧؛ شكري، السنوسية، ص٣٧٩-٣٨٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٥.

[٣] الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٢٦؛ شكري، السنوسية، ص ٣٧٩؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٢٥-١٢٦؛ زيادة، محاضرات، ص١١٩-١٢٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٤؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٢٩.

(٤)يحيى، المغرب العربي، ص٢٥٥؛ ميخائيل، علاقات، ص١١٤.

الفصل الثاني:

الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٠-١٩٤٢م

تكوين الجيش السنوسي :

في ١١حزيران ١٩٤٠م، أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا في وقت واحد،بعد أن ظهر، أن فرنسا لن تقاوم طويلاً أمام الألمان[١]. وبذلك انضمت إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. وعلى إثر ذلك نقل الأمير محمد إدريس مقره من منزله في فيكتوريا بالإسكندرية إلى مقر القيادة العليا للشرق الأوسط، والتي تقع على مقربة من الجيزة في القاهرة، حتى يكون قريباً من مقر القيادة البريطانية. وسرعان ما أدت الاجتماعات التي تمت بين الأمير محمد إدريس والسلطات البريطانية الى الاتفاق على تكوين فصائل عربية من القبائل السنوسية، وذلك لاستخلاص بلادهم من أيدي الإيطاليين، واسترداد حرية وكرامة الشعب الليبي[٢].

وقد أولت الحكومة الفاشية اهتماما كبيراً لتعبئة سكان ليبيا للحرب، وخاصة المستعمرين الإيطاليين منهم ، والذي كان عددهم سنة ١٩٤٠م. ١١٠ آلاف، منهم ٢٠ ألفاً يمكن استدعاؤهم إلى الجندية. وقد نص قانون ٨ أيار سنة ١٩٣١م، على إلزام حملة الجنسية الإيطالية في أوقات الحرب المشاركة في الدفاع الوطني جنباً إلى جنب مع الجيش العامل. وحتى تشجع السكان، أصدر المجلس الفاشي سنة ١٩٣٧م، قراراً بصرف نتاج الأراضي والعقارات المصادرة من الليبيين على احتياجات الليبيين أنفسهم، كما صدر مرسوماً يسمح لليبيين ضمن شروط معينة أخذ الأراضي من الدولة والاستفادة من القرض الزراعي[٣].

وفي ٧ و ٨ آب ١٩٤٠م، دعا الأمير محمد إدريس إلى عقد اجتماع في القاهرة، حضره مؤيدو وجهة نظره[٤]، وتخلف عنه الكثيرون من الزعماء الطرابلسيين، وذلك لأن دعوة الأمير كانت بناءً على طلب الإنجليز، وهذا يدل على أن هناك اتفاق سابق بين الأمير وبريطانيا، ولم يتشاور الأمير بخصوصه مع المجلس الاستشاري، الذي نص اجتماع الإسكندرية على إنشائه، كما أن إطلاق اسم " القبائل العربية السنوسية لا يعني الليبيين

---

(١) Playfair , The Mediterranean and Middle East , Vol. 1. P. 109؛ انظر ، يحيى، المغرب العربي، ص٢٥٥.

(٢) الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٣٨؛ يحيى، المغرب العربي، ص٢٥٦؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٦.

(٣) بروشين ، تاريخ ليبيا، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤) الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٧؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٠.

جميعاً[١]. وقد أطلق على المجتمعين اسم " الجمعية الوطنية الليبية " وحضر هـذا الاجتمـاع جماعة من الموالين للسنوسية[٢]. أما عن سبب إعتماد محمد ادريس السنوسي على الإنجليـز ، فهذا ما يؤكده ما جاء في تقرير رئيس الإدارة البريطاني السنوي لعام ١٩٤٥م ، أن الأمير : " طلب الاستقلال برا وجوا وبحرا مع أمة قوية ، ويفضل بريطانيا العظمى " ، كما جـاء فـي تقرير لجنة التحقيق الرباعية أن الأمير أخبر اللجنة أنه يفضل الاستقلال والتحالف مع بريطانيا العظمى[٣].وبعد مشاورات طويلة توصل المجتمعون إلى عدة قرارات وهي :

١ - وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمى، التي مد ت يد المساعدة لتخليص الوطن من الاستعمار الإيطالي.

٢ - إعلان الإمارة السنوسية والثقة التامة بالأمير محمد إدريس السنوسي.

٣ - خوض غمار الحرب ضد إيطاليا إلى جانب الجيوش البريطانية، وتحت علم الإمارة السنوسية.

٤ - تعيين حكومة سنوسية، وتفويض الأمير محمد إدريس بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي تفي بهذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله.

٥ - التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير محمد إدريس لطلب المخصصات اللازمة للتجنيد ولإدارة الحكومة، وتعيين ميزانية خاصة ونظاماً مؤقتاً مستمداً من الميثاق الوطني حسب عوائد وتقاليد العرب[٤] .

ورغم عدم تمثيل الزعماء الطرابلسيين في هذا الاجتماع، إلا أن اثنيـن مـن أكـبر الزعماء الطرابلسيين؛ أحمد السويحلي وطاهر المريض حضرا جزءاً من اجتمـاع القـاهرة، ورفضا التوقيع على مقرراته، لأن السنوسيين فسروا الاتفاق الذي تمّ فـي الإسـكندرية سـنة ١٩٣٩م، على أنه تفويض كامل للأمير محمد إدريس، بينما كان الطرابلسيون يقيدون سياسـة الأمير ما لم تقم على التشاور معهم، فالطرابلسيون كانوا يرون أن مساعدتهم للإنجليز يجـب أن تكون مقابل حقوق تنالها طرابلس في المستقبل ضمن شروط يتعهد الإنجليز بتنفيذها، أمـا الإنجليز فكانوا يريدون أن تكون المساعدة الطرابلسية مقابل أجر يـأخذه الجنـدي، فرفـض

---

[١] الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس و برقة، ص٣٠، الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٧.

[٢] منهم ، صالح الأطيوش، عمر فائق شنيب ، عبد الجليل سيف النصر ، عبد الحميد العبار، انظر، ميخائيل، علاقات، ص١١٦؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٨.

[٣] البراوي ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، ص٢٣ ؛ ، الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٧٧.

[٤] الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٣١-٣٣؛ زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٢٦؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٠؛ يحيى، المغرب العربي، ص٢٥٦؛ Khadduri, Modern Libya, p. 31.

الطرابلسيون ذلك[١].وبهذا أصبح واضحاً أن السنوسية قد انحازت نهائيا، إلى جانب بريطانيا دون الحصول منها على شيء صريح ومحدد بشأن أهداف البلاد القومية، اللهم إلا تلك العبارات التي أدلى بها أنتوني ايدن (Anthony Eden) ، وزير الخارجية البريطاني عن محمد ادريس السنوسي واتباعه :" أنه متى انتهت الحرب لن نسمح بوقوع السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي مرة أخرى بأي حال من الأحوال "[٢].

ولقد حضر الجنرال ويلسن الاجتماع، ووعد بإعطاء الليبيين كل ما يلزمهم، وقال: " ان اشتراككم مع قوات صاحب الجلالة في سحق العدو المشترك هو تحرير لوطنكم واسترداد أملاككم وحريتكم واستقلالكم"[٣].

بدأ العمل في تكوين الجيش السنوسي وتدريبه، وأنشئت لذلك المعسكرات في إمبابه وجنيفة والبرلس والهرم، وأماكن كثيرة إلى جوار المعسكرات البريطانية في الشرق الأوسط، وأشرف البريطانيون على تدريب الليبيين وتسليحهم ودفع رواتبهم[٤].

ونجح السنوسي بالتعاون مع الإنجليز في تشكيل جيش من أربعة آلاف متطوع ليبي، وقد أسندت قيادة هذا الجيش الى الكولونيل بروملو(Bromilow)البريطاني ، والذي عين بدوره الكابتن أندرسون (Anderson) ضابط اتصال إنجليزي على أن يساعده اليوزباش (عمر فائق شنيب) كضابط اتصال عربي .وأصبح لهذا الجيش أيضا معسكر تدريب في أبو رواش بالجيزة بالقاهرة[٥]. وشارك هذا الجيش في بعض معارك الحلفاء في شمال أفريقيا، فاشترك في جيش ويفل (Wavell) سنة ١٩٤٠م، ودخل بنغازي سنة ١٩٤١م ،كما اشترك مع قوات أوكنلك (Auchinleck) التي دخلت بنغازي في تشرين الثاني سنة ١٩٤٢م. وقد تزايدت قوات هذا الجيش حتى وصلت إلى أربعة عشر ألف متطوع بانضمام الليبيين الذين سبق تجنيدهم قهرا في صفوف قوات المحور[٦].

---

(١) الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٢٧؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٦٥.
(٢) البراوي ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، ص ٢٣.
(٣) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١. مج١، ص١٠٥.
(٤) يحيى، المغرب العربي،ص٢٥٦.
(٥) شكري، السنوسية، ص٣٨٢؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة،ص١٢٧؛ السبكي، استقلال ليبيا،ص١٠؛ ميخائيل؛ علاقات ، ص١١٣؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص١٧٢.
(٦) شكري ، السنوسية ،ص ٣٨٣- ٣٨٤؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص ١٧٢-١٧٣.

وقد أطلق على هذا الجيش اسم " كتائب القبائل العربية السنوسية" ، واستعمال السنوسية أغضب القادة الطرابلسيين في مصر، ولذلك رفضوا دعم المجهود الحربي البرقاوي[١].وكان هذا الجيش يعرف أيضا ، باسم الجيش السنوسي[٢] .

وبعد أن تم الاتفاق بين محمد إدريس السنوسي، والسلطات البريطانية في مصر حول تشكيل قوات عربية ليبية، أخذ الإنجليز بالإنفاق على محمد إدريس السنوسي وأسرته، فبريطانيا اعتبرت محمد إدريس السنوسي حليفاً لها، وصرفت له مبلغ (٢٠٠)جنيه إسترليني شهرياً، وهو في القاهرة، وحتى عندما عاد إلى برقة، مع أن هذه المساعدة لم تكن التزام دائم من قبل الحكومة البريطانية[٣]. وكان الأمير وبعض أعضاء الأسرة السنوسية يتقاضون مرتبات من الإدارة العسكرية سنويا ،وبلغ مجموعها من ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ الى ٣٠ حزيران ١٩٤٧ مبلغ ٦٦.٦٣٧جنيهاً استرلينياً[٤].

وقد كانت مصر تقدم لمحمد إدريس السنوسي معونة خاصة. وقبل أن تقدم بريطانيا المساعدة المالية لمحمد إدريس وأسرته كانوا مشرفين على الإفلاس. وبسبب التقارب البريطاني والسنوسي أوقفت الحكومة المصرية الدعم عن إدريس وأسرته، إلا أنه بفضل تدخل السفارة الإنجليزية في مصر، ظلت مصر تدفع المعونة للسنوسيين، حتى أنها كانت توزع عليهم مبلغ (٥٠٠)جنيهاً في رمضان كصدقة[٥].

لقد ساهم الليبيون مساهمة فعالة في الحرب، فقد قدم المدنيون خدمات كثيرة وكبيرة لجيوش الحلفاء، سواء في حمل الرسائل أو في تقديم المؤن للجنود، أو إيواء الجنود، فلقد استجاب الشعب الليبي لنداء الأمير إدريس السنوسي بمناصرة بريطانيا في حربها ضد قوات المحور[٦]. لقد قدم الليبيون مساعدات جمة للقوات البريطانية، فقد شغلت جزءاً هاماً من القوى البريطانية طوال الحرب العالمية الثانية. فقد اعترف الضباط البريطانيون :" أن كل خيمة عربية كانت بمثابة ملجأ وأن كل عربي كان بمثابة دليل". ومن طريف ما يروى أن أحد المدفعيين البريطانيين أصيب بجرح فأواه عربي إلى أحد الكهوف وسهر على راحته ستة أشهر حتى تماثل للشفاء، فنقله على جمله مسافة (٤٠٠) ميل إلى منطقة العلمين[٧]، التي تبعد

(١) Anderson , The State and Social , p.252 .

(٢) رشدي ، طرابلس الغرب ، ص١٢٨.

(٣) P. R. O/ W. O, 230/194, Telegram From War Office to C.-in-C. Middle East (for Civaffairs), 28/1/1946

(٤) زيادة ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)،ص ١٦١؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص١٧٨.

(٥) P. R. O/ W. O, 230/194, Telegram Form C.-in-C. Middle East (for Civaffairs) to War Office, 26/9/1945.

(٦) شكري، السنوسية، ص٣٩٠؛ زيادة، محاضرات، ص ١٢١.

(٧) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص١٠٦-١٠٧.

عن الإسكندرية مسافة (٧٥) كيلومتر. وكان الجيش السنوسي بالإضافة إلى اشتراكه في معارك الحلفاء في الصحراء الغربية، قد اضطلع بحراسة مهمات الجيش الثامن البريطاني في مصر، وحراسة مخازن الذخيرة ومراكز المخابرات اللاسلكية والمطارات والموانئ[١]، كما اشتركت عناصر كثيرة في أعمال الكومندوس، واشتركوا أيضاً في محاولة اختطاف رومل[٢].
لقد تحمل الليبيون من العذاب الكثير على أيدي الطليان والألمان في الحرب العالمية الثانية، التي لم يكن لهم فيها لا ناقة ولا جمل، ففي كل مرة يعود الطليان إلى البلاد كانوا ينتقمون من أهلها لمساعداتهم للحلفاء[٣]، فمثلاً عندما الإيطاليون بعد انسحابهم الأول قاموا بالتنكيل بالعائلات التي تعاونت مع القوات البريطانية، وقتلوا كثيراً من رجالها مثلما حدث لعائلة جعودة ببنغازي، حيث نفذ حكم الإعدام في معظم رجالها وأقاموا منها مأساة شنيعة [٤]

وكان الطرابلسيون على استعداد في تشكيل كتائب ليبية مسلحة في كل من الجزائر وتونس تقف إلى جانب فرنسا في الحرب، فقد اتصل المجاهدان الطرابلسيان عون محمد سوف[٥]، ومحمد توفيق الغرياني بالسفارة الفرنسية في القاهرة عن طريق مستشارها دولار (Dollar) وسافرا يوم ١٠حزيران ١٩٤٠م، أي يوم أعلنت إيطاليا الحرب على الحلفاء إلى الجزائر للاتصال بالجنرال الفرنسي "توجس" لأعداد حمله يقوم بها المهاجرون الطرابلسيون في تونس والجزائر لمهاجمة إيطاليا من الغرب. وقد أُعدت الحملة فعلاً، إلا أن استسلام فرنسا المبكر حال دون مشاركتها في هذا العمل[٦].

ومع هذا لم يشارك الطرابلسيون في معارك الحلفاء، وذلك لأنهم رفضوا الاتفاق الذي عقده السنوسي وبريطانيا وطالبوا بضرورة الحصول على تعهد مكتوب من الإنجليز يمنحهم الاستقلال في حالة مشاركتهم للحلفاء في حربهم ضد قوات المحور[٧].

وعلل زعماء طرابلس موقفهم هذا، بأنهم أرادوا أن يحصلوا من بريطانيا على وعد قاطع باستقلال بلادهم في المستقبل، قبل أن يلقوا بثقلهم في الحرب إلى جانب الحلفاء[٨]. في

---

(١)شكري، السنوسية، ص٢٩٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٧٤.
(٢) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٣٥-٢٣٦.
(٣) زيادة، محاضرات، ص١٢١.
(٤) مصطفى حامد ، المظاهر السياسية والثقافية للجالية الإيطالية بليبيا ، في كتاب الإستعمار الإستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٧٠م ، تحرير إدريس صالح الحرير مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ؛ سلسلة الدراسات التاريخية ، ١٩٨٤ص١٥٨-١٥٩.
(٥) عون محمد سوف، من المجاهدين الكبار في تاريخ ليبيا، كان ممن طالب باستقلال بلاده ، ومن أنصار الوحدة بين أقاليم ليبيا الثلاثة. في سنة ١٩٤٧م، مرض فسافر إلى إيطاليا للتداوي، وجرت له عملية جراحية في بطنه، توفي على إثرها يوم أغسطس (آب) ١٩٤٧م، ودفن في طرابلس بمقبرة سيدي منيذر. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص٢٤١-٢٤٢.
(٦) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٣٥.
(٧) السبكي، استقلال ليبيا، ص١٠-١١.
(٨) الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، ص٣١-٣٣.

حين يفسره المؤرخ الأمريكي (من أصل عراقي) " مجيد خدوري"، بأن كثيراً من هؤلاء الزعماء كانوا يعتقدون على غرار ماكان شائعاً في ذلك الوقت في العالم العربي بأن النصر سيكون حليف دول المحور، وأن بريطانيا لم يعد لها حظ في البقاء[١].

ومن هذا المنطلق لم يرغب الطرابلسيون معاداة إيطاليا بالانضمام إلى أعدائها، على عكس الزعماء البرقاويين الذين كانوا خصوماًألدّاء لإيطاليا، ولم تساورهم مثل هذه المخاوف، ولذلك رحبوا بدخول إيطاليا الحرب.

ورغم أن مطالب الطرابلسيين كانت عادلة، إلا أننا نجدهم يتخلون عنها، ويطلبون من الإنجليز أن ينشئوا لهم مكتباً للتجنيد منفصلاً عن مكتب السنوسيين[٢]. وهذا يعني اختلافاً مع تفسير مجيد خدوري، حيث أن العامل الأساسي، هو الصراع على الزعامة والإمارة، وهو صراع كان يتصاعد مع الوقت وبدرجة هددت وحدة واستقلال ليبيا.

لقد استغل الإنجليز الموقف لصالحهم، ودونما تعهد يقيدهم في المستقبل، والحقيقة أن اشتراك الجيش السنوسي مع القوات البريطانية التي احتلت برقة للمرة الأولى بقيادة ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط، قد تعدى أثره إضافة عدة آلاف من جنود يعرفون مسالك ودروب الصحراء، بل أدى إلى سحب عدد مماثل لهم تقريباً من صفوف القوات الإيطالية، التي جندتهم إيطاليا في صفوفها قهراً[٣]. فقد أصدرت القيادة العامة للجيش البريطاني منشوراً سرياً يدعو الليبيين المجندين في صفوف القوات الإيطالية للانضمام إلى الجيش السنوسي. وما أن شاهد هؤلاء الجنود أعلام وطنهم ترفرف على دبابات ومصفحات الجيش الزاحف إلى برقة، حتى بادروا إلى تسليم أنفسهم على الفور، وبلغ عدد المستسلمين حوالي سبعة عشر ألف جندي ليبي اشتركوا مع قوات الحلفاء حتى انتهاء المعارك بطرد قوات المحور من ليبيا[٤]. هذا بالإضافة إلى أن أغلبية أفراد الشعب الليبي كانت تمثل طابوراً خامساً للبريطانيين في جميع أنحاء ليبيا بمساعداتها القيمة .

---

(١) خدوري، ليبيا الحديثة، ص٤٢.
(٢) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٨٤.
(٣) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٨٤.
(٤) ثناء عثمان، مصر وليبيا، ص٢٢٨؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٧٤.

الاحتلال البريطاني الأول لبرقة:

بعد انضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، أعلنت الحرب على الحلفاء، وذلك في ١٠ حزيران ١٩٤٠، وباستسلام فرنسا المبكّر في ١٧ حزيران ١٩٤٠م، أصبح الطريق إلى مصر مفتوحاً، وخافت بريطانيا من هجوم إيطالي يقع على مصر عن طريق برقة، حيث إن القوات الإيطالية متواجدة في برقة، ثم تحول هذا الأمر إلى واقع عندما زحفت القوات الإيطالية المتمركزة في برقة بقيادة الماريشال غرازياني نحو الشرق عبر الحدود المصرية(١) . وبخروج فرنسا من مسرح عمليات الحرب، وجد موسوليني أن أحلامه في السيطرة على شرق المتوسط أصبحت ممكنة، فبعد أن انتظر موسوليني فترة من الوقت غزو الألمان لبريطانيا، لينسق معهم غزو إيطاليا لمصر، نفذ صبره ورأى أن يجرب حظه بهجوم منفرد توغلت القوات الإيطالية خلاله قليلاً حتى سيدي براني داخل الحدود المصرية(٢).

وفي ١٥-٩-١٩٤٠م، استولى الإيطاليون بقيادة غرازياني على منطقة سيدي براني، إلاّ أن القائد الإيطالي غرازياني لم يستمر في التقدم داخل الأراضي المصرية، إنما أخذ يعزز المنطقة التي احتلها، فمد طريقاً معبداً بجوار الساحل، ثم بدأ في إنشاء قاعدة له في منطقة سيدي براني، مع تخزين الإمدادات، وكان ينوي متابعة هجومه نحو الشرق من هذه القاعدة الجديدة(٣) .

لقد توقف الطليان في سيدي براني، رغم التفوق العددي الهائل لقواتهم. وأرسل غرازياني إلى موسوليني يخبره بأن محاولة مهاجمة البريطانيين في مصر أشبه بالبعوضة التي تريد مهاجمة فيل(٤) .

ومرت الأسابيع والشهور، وما زال غرازياني جامداً في موقعه عند سيدي براني، ولذلك توفر للبريطانيين الوقت ليستعدوا لمواجهة أي تقدم للإيطاليين، مع تجهيز دفاع جيد عن مصر. وفي نهاية تشرين الثاني ١٩٤٠ م، أعدّ الجنرال ويفل القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط العدة للقيام بهجوم بريطاني مضاد، وذلك لدحر القوات الإيطالية عن سيدي براني، وقد تمّ تنفيذ خطة الهجوم البريطاني بواسطة أوكونر (O,conner) قائد القوات البريطانية في الصحراء الغربية(٥) .

---

(١) Rodd, Brithish Military, pp. 1-2.

(٢) Churchil, The Second World War, Vol, 4, p. 86; Play Fair, The Mediterranean and Middle East, pp. 210-211.

(٣) رومل، مذكرات رومل، ص٢؛ الكتاب الأبيض، ص٤٧.

(٤) العقاد، الحرب العالمية الثانية، ص٢٣١.

(٥) Play Fair, The Mediterranean and Middle East, vol, 1, pp. 282-290.

وفي يوم ٩ كانون أول ١٩٤٠، تمكن الإنجليز من اختراق الخطوط الإيطالية في سيدي براني، وقد مهد الطيران البريطاني لهذا الهجوم، فقامت كل طائرة متيسرة للبريطانيين بضرب المواقع الإيطالية في سيدي براني ومطاراتهم الأمامية[١] .

وبعد ذلك تمكنت القوات البريطانية من اجتياز الحدود المصرية إلى برقة، فاستولوا على البردية في ٣ كانون الثاني ١٩٤١م، وعلى طبرق في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤١م، وبلغوا العقيلة يوم ٨ شباط ١٩٤١م[٢] .

وفي يوم ٧ شباط ١٩٤١م، دخلت القوات البريطانية، وإلى جانبها القوات الليبية المقاتلة مدينة بنغازي، وتراجعت القوات الإيطالية إلى بيضا فوم، وبهذا يكون قد تم احتلال برقة في مدة قصيرة، وهذا ما يسمى بالاحتلال البريطاني الأول لبرقة[٣] .

وقد ذكر رومل في مذكراته سبب هزيمة غرازياني في معركة سيدي براني، فقال:"إن هذا الجيش لم يصل بأي حال من الأحوال إلى المستوى الذي تتطلبه الحرب الحديثة، لأنه كان معداً ليواجه حركات تمرد القبائل في المستعمرات، والتي خاض غمارها غرازياني ضد السنوسيين والنجاشي"[٤].

إضافة الى أن أسلحة الإيطاليين في معركة سيدي براني قديمة يرجع تصميمها إلى حرب ١٩١٤-١٩١٨م، كما افتقر الجيش الإيطالي للمدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات، بالإضافة إلى أن أغلب وحدات الجيش الإيطالي من المشاة التي تسير على الأقدام[٥] ، أي أنها لم تكن كاملة التحميل.

وبالرغم من أن الجيش البريطاني كان أقل بكثير من الجيش الإيطالي في العدد، إلاّ أنه كان أفضل منه في كل شيء، فدباباته أحدث وأسرع وأقوى، وأهم من هذا كله، كانت قواته الضاربة كاملة التحميل -أي أنها لا تسير على الأقدام، وكان الأسطول البريطاني مسيطراً على غرب البحر الأبيض المتوسط[٦] .

---

(١)رومل، مذكرات رومل، ص٤٤؛ الكتاب الأبيض، ص٤٧.
(٢)رشدي، طرابلس الغرب، ص١٢٨؛ ريان، احتلال بريطانيا لبرقة، ص١٦٤.
(٣) Rodd, British Military, p.3.
(٤) رومل، مذكرات رومل، ص١-٢.
(٥) المصدر نفسه، ص٤.
(٦) بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٢٠-٢١.

وكانت المفاجأة أحد الأسباب الرئيسية لنجاح ويفل في معركة سيدي براني، وقد كان الكتمان، والطريقة التي استعملها فريدة من نوعها، إذ تقدمت قواته على اعتبار أنها تقوم بإجراء مناورة عسكرية، وفي اللحظة الأخيرة علموا أنها شيء حقيقي، وخاضوا المعركة بسرعة بعد ذلك، كما أن جهاز الاستخبارات الإيطالي كان ضعيفاً[١]، وهذا كله أدى إلى هزيمة غرازياني في معركة سيدي براني.

وبعد الانتصارات البريطانية على الجيش الإيطالي واحتلال برقه، صدرت الأوامر الى الجنرال ويفل بالتوقف في برقة، والاحتفاظ بها بحزم وتوفير أكبر قوة ممكنة لإرسالها إلى اليونان[٢].

وهذه المغامرة البريطانية التي تمت في البلقان، كانت قصيرة الأجل، فقد بدأت القوات البريطانية في النزول إلى اليونان في ٧ آذار ١٩٤١م، وغزا الألمان اليونان في ٦ نيسان ١٩٤١م، مما أضطر البريطانيون إلى الانسحاب بحراً قبل نهاية الشهر نفسه.

وهذه الكارثة الغالية الثمن تلتها كارثة أكبر منها، وذلك عندما غزا الألمان جزيرة كريت، التي كانت كسباً عسكرياً كبيراً لهم، إذ أصبحت لهم قاعدة بحرية يهاجمون منها أسطول كننجهام(Cunningham) الإنجليزي، ويقطعون منها خطوط التموين الإنجليزية عبر البحر الأبيض المتوسط إلى قوات الجنرال ويفل[٣].

الاحتلال البريطاني الثاني لبرقة:

أمر هتلر(Hitler)القوات الألمانية المتواجدة في البحر المتوسط، تقديم المساعدة إلى حليفه موسوليني؛ وذلك بسبب الهزائم التي لحقت بالجيش الإيطالي بعد معركة سيدي براني، وقد اشترطت القيادة العليا الألمانية لتقديم هذا العون، أن تتعهد الحكومة الإيطالية بالقيام بالدفاع عن طرابلس[٤].

---

(١) كعوش، معارك شمال أفريقيا، ص٢٧.
(٢) بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٢١؛ كعوش، معارك شمال أفريقيا، ص٢٥.
(٣) البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص٣٨٤.
(٤) Play Fair, The Mediterranean and Middle East, Vol, 1. p. 368.

وفي يوم ١٢ شباط ١٩٤١م، وصل القائد الألماني الشهير الجنرال إروين رومل (Rommel) إلى شمال إفريقيا لإنقاذ الموقف المتدهور، وهو القائد الذي أشتهر باسم ثعلب الصحراء[١] . وحدث خلال هذه الفترة ان استقال الماريشال غرازياني من قيادة الجيش العاشر في شمال أفريقيا، وعيّن مكانه الجنرال غاريبالدي (Garibaldi)[٢] .

وفي ٢٤ شباط حدث أول صدام بين القوات البريطانية والقوات الألمانية في إفريقيا، وتمكنت قوات رومل من احتلال العقيلة وبنغازي في ٤ نيسان ١٩٤١م[٣] .وقد حاول الجنرال رومل احتلال طبرق، ولكنه فشل. فاجتازت قواته الحدود المصرية في ٢٨ نيسان ١٩٤١م، واحتلت ممر حلفايا والسلوم[٤] .ويذكر رومل أنه تابع مطاردة الإنجليز إلى طبرق، وذلك بعد أن وقع الجنرال فيليب نيم(Philip Neem)القائد العام للقوات البريطانية في مصر وشرق الأردن ، والجنرال أوكونور في الأسر على أيدي راكبي الدراجات النارية[٥] .

وقد حاول الجنرال ويفل القيام ببعض الإجراءات العسكرية لمنع تقدم قوات المحور، إلاّ أنه فشل في هذه العملية، ولكنة نجح في منع سقوط طبرق في يد الألمان والتي بقيت كالشوكة في حلق الألمان[٦] . ونتيجة لفشل ويفل في صد هجوم قوات المحور، حلّ الجنرال أوكنلك كقائد أعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط مكان ويفل. وأراد أوكنلك أن ينتهز فرصة تورط الألمان في الجبهة الشرقية ضد الاتحاد السوفيتي في القيام بهجوم عام لطرد قوات المحور من شمال إفريقيا. وكانت الخطة البريطانية ترمي أولاً إلى فك حصار طبرق، ثم طرد القوات الألمانية من برقة[٧].

بدأ الهجوم البريطاني في منتصف تشرين الثاني عام ١٩٤١م، وأمكن لحامية طبرق اختراق الحصار، وشرع رومل في الانسحاب غربي طبرق، وكان ذلك نصراً كبيراً للبريطانيين ، ثم ازداد ضغط القوات البريطانية، فانسحبت قوات المحور إلى العقيلة واحتشدت في تلك المنطقة. ثم استولت القوات البريطانية على الجزر الدفاعية، التي تركها المحور في

---

(١) رشدي، طرابلس الغرب، ص١٢٩؛ البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص٣٨٢؛ الكتاب الأبيض، ص٤٨.

(٢) Montagomery of Alamein, Viscount, AHistory of War Fare, p. 507.

(٣) Hart, History of the Second World War, p. 119.

(٤) Montgomery of Alamein, Viscount, AHistory of War Fare, p. 508; ريان، احتلال بريطانيا لبرقة، ص١٦٤.

(٥) رومل، مذكرات رومل، ص٤٦-٤٧.

(٦) Hart, History of the Second World War, pp. 277-278.

(٧) Rodd, British Military, pp. 7-8; بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٧٨.

البردية والسلوم، مما كان له أطيب الأثر في رفع الروح المعنوية للقيادة البريطانية[١].وبذلــــك احتلت بريطانيا برقة للمرة الثانية، وهذا ما يسمى بالاحتلال البريطاني الثاني لبرقة.

الاحتلال البريطاني الثالث والأخير لبرقة:

لم يستسلم رومل لهذه الهزيمة، التي حلت به من قبل الجيش الثامن البريطاني بقيـــادة الجنرال أوكنلك، فقد قامبشهر كانون الأول ١٩٤١م، بعملية اكتساح مضادة متقدماً نحو الشرق مرة أخرى فأستعاد طبرق، وتقدمت قواته نحو الحدود المصرية، حتى وصلت إلـــى منطقـة العلمين، القريبة من الإسكندرية[٢] .

انتظر البرقاويون بعد دخولهم برقة مع قوات ويفل تتويج جـهودهم بقيـام حكومـــة سنوسية فيها، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل، كما أن الطرابلسيين أحرجوا الأمير محمد إدريـــس السنوسي بعد أن رأوا أن الحبشة قد نالت استقلالها بمجرد أن حررت أرضها مـن الاحتــلال الإيطالي ١٩٤١م، ولذلك طلب محمد إدريس من حلفائه الإنجليز إصدار وعد يحفظ له مكانته بين أتباعه، فكان أن أدلى انطوني إيدن (AnthonyEden) وزير الخارجية البريطاني في مجلـس العموم في ٨ كانون الثاني ١٩٤٢م، وقبل بدء الزحف البريطاني الثاني على برقة بـالتصريح التالي:" أني أصرح بأن السيد محمد إدريس المهدي السنوسي، اتصل بالـهيئات البريطانيـة المسؤولة بمصر، خلال شهر من انهيار فرنسا، وفي وقت لم يكن الموقـف العسـكري فـي أفريقيا ملائماً لنا على الإطلاق، فتألف فيما بعد جيش سنوسي يضم أتباعه الذين قد تخلصـوا من نير الظلم الإيطالي بين حين وآخر من خلال العشرين سنة الماضية، وقام هـذا الجيـش بمساعدات قيمّةأثناءالقيام بتلك العمليات الحربية الموفقة في الصحـراء الغربيـة فـي شـتاء ١٩٤٠-١٩٤١م.

وهو الآن يقوم بنصيب قيم في الحملة العسكرية الحالية، فأنتهز هذه الفرصة لأعـبر عن التقدير التام الذي تحمله حكومة صاحب الجلالة البريطانية للنصيب الذي قـام، ومـازال يقوم به الأمير محمد إدريس السنوسي وأتباعه في المجهود الحربي البريطاني. وأننا نرحـب بتعاونهم مع قوات صاحب الجلالة البريطانية في مهمة سحق العدو المشترك. وقـد وطـدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عزمها على أنه متى انتهت الحرب، لـن تسـمح بوقـوع

(١) بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٧٩.

(٢) Churchil, The Second World War, vol. 7. pp. 322-328. ; البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص٤٠٤.

السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي مرة أخرى، وبأي حال من الأحوال[1]". ويعتبر هـذا التصريح أهم ما صدر عن بريطانيا نحو برقه خلال الحرب العالمية الثانية، لأنه لـم يصدر عن الدوائر البريطانية أكثر من ذلك. وهذا التصريح لا يعني بأي شكل من الأشكال استقلال برقه، وبقي هذا التصريح يشكل الوضع الرسمي البريطاني خلال الحرب[2] .

ولكن هذا التعهد على هذا الشكل جاء مخيباً لآمال البرقـاويين والطرابلسـيين معـاً. فبالنسبة للبرقاويين، ورغم أنه وعد بتحرير برقة من الاحتلال الإيطالي وعدم عودتـهم إليـها بأي حال من الأحوال، إلاّ أنه كما أشار الأمير محمد إدريس نفسه -جاء سلبياً وخالياً مـن أي وعد إيجابي لاستقلال بلاده-، وبالنسبة للطرابلسيين لم تستبعد طرابلس من العودة إلى النفـوذ الإيطالي، فكان واضحاً أن التعهد البريطاني لم يكن لليبيا ولا لبرقـة بـل لمحمـد إدريـس السنوسي . ولم يكن هناك تعهد مماثل للقادة الطرابلسيين مما اضطرهم للتعاون مع السنوسـية للحصول على اعتراف دولي .

وعندما قابل بشير السعداوي، ايدن وزير الخارجية البريطاني يـوم اجتمـاع الملـك عبدالعزيز آل سعود وتشرشل (Churchill) رئيس الوزراء البريطاني في الفيوم في شهر شـباط ١٩٤٥م ،حيث كان السعداوي مستشاراً سياسياً للملك عبد العزيز، سأل السعداوي :" ايـدن" ، لماذا أنتم عندما دخلتم برقة صرحتم بأن برقة لن تعود تحت الحكم الإيطالي، وأغفلتـم ذكـر طرابلس مع أنكم طردتم قوات المحور منها؟" فكان جواب ايدن :" أن برقة وحدها هي ما يحق لنا الحديث عنها، أما طرابلس فالتصريح بشأنها من اختصاص حلفائنا جميعاً"[3] .

وكان أخطر ما ترتب عليه هذا التصريح، أن بدأت شقة الخلاف تتسع بين البرقـاويين والطرابلسيين وبصورة كادت تودي بوحدة واستقلال ليبيا، فقد كان هـذا التصريـح بمثابـة الشرارة التي ستشعل نار الفتنة بين الإقليمين ، وهي سياسة فرق تسد السياسة التـي سـتتبعها بريطانيا مع الإقليمين [4]

وقد فسّر المؤرخ مجيد خدوري تعاون الأمير محمد إدريس السنوسي مـع الإنجليـز بدون شرط مسبق: "أنه حينما طلب من الإنجليز تقديم وعود مكتوبة، أجابوا بأنه سبق لـهم أن

---

(١) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٩٠-٢٩١؛ مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٨٣؛ العقاد، ليبيا المعاصرة، ص٥٢؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٢.

(٢) Nyrop, Area Handbook for Libya, p. 34.

(٣) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج٢، ص١٠٢٥.

(٤) العقاد، ليبيا المعاصرة، ص٥٣.

قدموا للشريف حسين مثل هذه الوعود ولم ينفذوها فالعبرة بحســـن النيــة وليــس بـــالوعود المعلنة"[١] .

ورغم طلب محمد إدريس السنوسي من إيدن في مذكرة بعثـــها لـــه فـــي ٢٣ شـــباط ١٩٤٢م، أن تعلن بريطانيا استقلال ليبيا التام في شؤونها الداخلية، وأن تضمن سلامة ليبيا مـن أي هجوم، والاعتراف بحاكم مسلم رئيساً لدولتها[٢] ، إلاّ أن هذه المطالب لم تجد قبولاً لـــدى الحكومة البريطانية، واستمرت في سياستها التي أوضحتها في تصريح إيـــدن الســـابق حـــول مستقبل برقة.

وفي هذه الفترة، عندما بدأت قوات روميل زحفها في أوائـــل ســـنة ١٩٤٢م، اتجـــاه الحدود المصرية، صدر أول تصريح رسمي بريطاني بخصوص مستقبل برقة، والذي أدلى به إيدن وزير خارجية بريطانيا، حيث أشار فيه إلى تعاون محمد إدريس السنوسي مـــع القـــوات البريطانية لدحر قوات المحور، وتعهد في هذا التصريح، الذي أشرنا اليه سابقاً، بعدم وقـــوع السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي، ولم يكن هناك تعهد مماثل للقادة الطرابلســـيين ممـــا اضطرهم للتعاون مع السنوسية للحصول على اعتراف دولي.

لقد رجحت كفة المحور في هذه الفترة بفضل ما وصلها من إمدادات، ولكـــن قـــوات الطرفين، وصلت إلى أقصى درجات التعب والإرهاق، لذلك توقفت العمليات الحربيـــة لمـــدة أربعة أشهر. وخلال هذه الفترة استطاع روميل الحصول على إمدادات كبيرة تكفيه لتعويـــض كل ما خسره. وفي الوقت نفسه وصلت للقوات البريطانية كميـــات ضخمـــة مـــن الأســـلحة والمعدات تشمل الدبابات الأمريكية "جرانت"، ومدافع وعربات نقل جند. وكان أوكنلك يرغـــب في تحقيق نصر سريع وحاسم يرفع من خلاله الروح المعنوية في الإمبراطورية الإنجليزيـــة، وذلك لما تعانيه من هزائم متوالية في الشرق الأقصى[٣] .

وبعد احتلال طبرق من قبل القوات الألمانية، قرر رومل الاستمرار في التقـــدم وراء القوات البريطانية، والتوغل وراءها في مصر للحصول على نصر آخر يرفع الروح المعنويـــة للشعب الألماني[٤] .

---

[١] خدوري، ليبيا الحديثة، ص٣٧.
[٢] المرجع نفسه، ص٤٩.
[٣] بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٨٠-٨١.
[٤] المرجع نفسه، ص٨١

وبعدما انسحبت القوات البريطانية إلى مرسى مطروح، فشلت هذه القوات في الصمود أمام قوات المحور في مرسى مطروح، ولهذا أصدر القائد البريطاني أوكنلك أوامره بالانسحاب إلى خط العلمين الدفاعي، وكان روومل قد بلغ منطقة العلمين المشهورة، على بعد (٧٥) كيلومتراً من الإسكندرية، وهناك منح روومل رتبة المارشالية، واستعد موسوليني لدخول مصر على حصانة الأبيض، ورتب مراسيم الاحتفال لدخوله القاهرة ، بل أنه حدد مقر قيادته في فندق شبرد في القاهرة، إلاّ أن روومل توقف عن الزحف، وأخذ يعيد تنظيم قواته، ثم طار إلى برلين لمقابلة هتلر وشرح له الحالة في العلمين، طالباً إمداده بقوات إضافية وأسلحة جديدة[١] .

وبهجوم روومل الأخير، أصبح موقف بريطانيا في الشرق الأوسط مهدداً، وكذلك تعرضت الحكومة البريطانية للوم من قبل البرلمان في ٢٥ حزيران عام ١٩٤٢م، مما جعل الحكومة البريطانية تعزل الجنرال أوكنلك، وتضع الجنرال الكسندر (Alexander) عوضاً عنه[٢].

وبعد أن عين الجنرال جوت(Gott) قائداً للجيش الثامن البريطاني عام ١٩٤٢م، حدثت مفاجأة، ففي صباح يوم ٨ آب ١٩٤٢، أخبرت وزارة الحرب الجنرال مونتجومري (Montgomery) نبأ تعينه ليتولى قيادة الجيش الثامن بعد ان قتل الجنرال جوت في حادث طائرة[٣].لم تستطع قوات المحور تجاوز العلمين، فقد استطاع مونتجومري أن يفاجئ الألمان بهجوم عنيف يوم ٢٣ تشرين أول سنة ١٩٤٢م، وجرت معركة العلمين الفاصلة التي حددت مستقبل برقة وليبيا بكاملها، وظلت المعركة قائمة حتى يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٤٢م، فأنهزم جيش روومل، ووقع في الأسر آلاف الجنود، وعدد من الضباط، منهم الجنرال فون توما- يد روومل اليمنى، وقد خسرت قوات المحور في هذه المعركة سبعين ألف رجل، وأكثر من ٥٠٠ دبابة، و١٠٠ مدفع، و٢٠٠ طائرة[٤] .

وبهذا أنهى مونتجومري ميوعة الموقف وهزم الألمان في العلمين، ودخل الجيش الثامن البريطاني برقة في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢م، ثم احتل طبرق ودرنة وبنغازي،

---

(١) رشدي، طرابلس الغرب، ص١٢٩.

(٢) Montgomery of Alamein, Viscount, AHistory o fWar Fare, p. 513

(٣) بدران، معركة العلمين وقادتها، ص٢١.

(٤) رشدي، طرابلس الغرب، ص١٢٩؛ عبيدات، معركة العلمين، المؤرخ العربي، ع٥٣، الأردن، ١٩٩٦، ص٦٧.

واستمرت قوات المحور في تقهقرها حتى دخل الإنجليز طرابلس يوم ٢٣كانون الثاني سنة ١٩٤٣م[١].

وبذلك تكون إيطاليا قد فقدت مستعمراتها في شمال أفريقيا بعد فترة من الهدوء النسبي. إن الحملات الحربية القاسية في شمال إفريقيا دمرت البنية التحتية لبرقة، ودمرت العديد من التجهيزات في طرابلس وذلك قبل أن يسيطر البريطانيون على إقليمي برقة وطرابلس، وتسيطر فرنسا على إقليم فزان. ولقد أقام الإنجليز والفرنسيون إدارة عسكرية تسير حسب مبدأ" العناية والصيانة"، وذلك طبقاً للقانون الدولي الخاص بإدارة أراضي العدو المحتلة[٢]. وهذا مبدأ عناية وصيانة لمصالح الإنجليز والفرنسيين ، وليس لصالح السكان المحليين.

لقد تبودلت برقة ثلاث مرات بين المحور وبين الإنجليز إلى أن بدأ الحلفاء زحفهم الكبير من العلمين، ذلك الزحف الذي انتهى بالتقائهم مع القوات الإنجليزية الأمريكية التي نزلت في شمال أفريقيا، ولا شك ان استمرار العمليات العسكرية خلال عامين تقريباً فوق أراضي برقة قد عرضها للتخريب أكثر من طرابلس، وبذلك برّر الإنجليز مساعداتهم لبرقة دون طرابلس [٣].

وفي تعقيب للمارشال ايرل الكسندر(Earl Alexander)على معركة العلمين، قال :-" إن الحرب لا تكسب في عمليات دفاعية. وأن النصر بعيد المنال إلا في العمليات التعرضية الهجومية مع استعمال جميع الامكانيات"[٤] .

لقد كانت ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية مسرحاً لحرب من أكثر الحروب رعباً في العالم، وكانت أراضيها عرضة لذلك الصراع، الذي دار بين قوات المحور وقوات الحلفاء، رغم أنه لم يكن لها في هذا الصراع لا ناقة ولا جمل. فقد شارك أكثر من مليون ونصف محارب من مختلف الجنسيات[٥] ، وبلغ عدد الغارات الجوية والبرية (٣١٢٨) غارة، كما بلغ وزن البارود الذي استهلك خلال المعارك ١٦ مليار كيلو غرام.وعدد المعارك بلغ(١٢٧)

---

(١) Montgomery of Alamein, p. 513; Rawle Farly, Planning for Development in Libya, p. 38.

(٢) Anderson, the State and Social, pp.252-253.

(٣) العقاد، الحرب العالمية الثانية ، ص٢٦٥.

(٤) ايرل الكسندر، مذكرات المارشال ايرل الكسندر، ص٣٦.

(٥) للاطلاع على قائمة بجنسيات القوات الأجنبية المتصارعة على أرض ليبيا. انظر، الكتاب الأبيض، ص٢٠-١٤٤؛ كعوش، معارك شمال أفريقيا، ص٩٧-٩٨.

معركة[1]، وقد نتج عن ذلك تدمير شامل لثلاث مدن و١٢ قرية، بالإضافة إلى دمار كل المزروعات والحيوانات.

ولا زال الشعب الليبي يعاني من مخلفات الحرب العالمية الثانية حتى اليوم، وذلك بسبب وجود الألغام التي زرعها الإنجليز والألمان والطليان في باطن أراضيها، فالكثير من أبناء هذا الشعب يموتون يومياً بسبب هذه الألغام، هذا بالإضافة إلى الأضرار الاقتصادية التي لحقت بهذا الشعب جراء ترك الناس للأراضي الصالحة للزراعة بسبب وجود الألغام داخلها، كما أن كثيراً من الناس تركوا الصحراء. وقد طلبت الحكومة الليبية في السبعينات من هذا القرن على لسان رئيسها معمر القذافي من الحكومة الإيطالية بأن ترفع الألغام التي ظلت في ليبيا، كما طالب بالتعويض عن الخسائر التي قاستها ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية على أيدي بريطانيا وألمانيا وإيطاليا[2] .

---

[1] الكتاب الأبيض، ص٧٦.

[2] المرجع نفسه، ص٩-١٢.

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في برقة أثناء الاحتلال البريطاني ١٩٤٢–١٩٥٣م

عهد الإدارة العسكرية البريطانية في برقة:

لم يتم القتال في الحملات العسكرية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية بسبب موقع الإقليم (برقة) فقط، بل لأن هذا الإقليم يسيطر استراتيجياً على وسط البحر الابيض المتوسط. أما السيطرة على قناة السويس، وحقول النفط في الشرق الأوسط، والحصول على قسم من ليبيا الإيطالية، فهذه أسباب ثانوية مقارنة مع السبب الرئيسي المشار إليه سابقاً،وقد تم تبني هذا السبب من قبل الدول الأوروبية الغربية كاستراتيجية إقليمية طويلةً بعد الحرب، وخاصة من قبل بريطانيا، وهذا أثّر بشكل أساسي في بناء ليبيا الحديثة، والتي نالت استقلالها عام ١٩٥٢م(١).

في سنة ١٩٤٣م، حلت الإدارة العسكرية البريطانية محل السلطة الإيطالية في برقة وطرابلس، كما حلت السلطة العسكرية الفرنسية في فزان. وقد كانت الإدارة عسكرية في بداية أمرها، إلا أن هذه الإدارة العسكرية استمرت لسنوات طويلة بعد الحرب، فبريطانيا لم تنقل إدارتي برقة وطرابلس من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية إلا في أول نيسان ١٩٤٩م، وإن كانت قد أدخلت عنصر الإدارة المدنية قبل ذلك بمدة(٢).

وبناءً على مؤتمر لاهاي المنعقد في سنة ١٩٠٧م، والمتعلق بالقوانين الدولية التي تحكم الاحتلال، كانت برقة ما زالت تعتبر تحت السيطرة الإيطالية، وكان على جميع القوانين التي كانت سارية في السابق ان تظل سارية حتى نهاية الاحتلال، والذي يجب أن تنهيه معاهدة الصلح التي تعقدها الأطراف المتحاربة(٣).

لقد استمد الحكم البريطاني والفرنسي على ليبيا شرعيته من معاهدة لاهاي لعام ١٩٠٧م، التي تنظم ما يحتله العدو من أراضٍ، وقد منحت هذه المعاهدة السلطات البريطانية والفرنسية سلطات تشريعية وإدارية وقضائية كاملة في انتظار التسوية النهائية عن طريق معاهدة صلح مع إيطاليا(٤).

ونظراً للمشاركة الفعّالة لأهل برقة في تحرير أرضهم من القوات الإيطالية، اعتبرهم الإنجليز بلداً حليفاً لا أرضاً معادية. ومن أجل هذا، أوصى البريغادير الإنجليزي كمنج

---

(١) John Wright, The Best Aircraft Carrier in Africa Britain and Libya , 1943-51, North Africa: Nation, State and Region, Edited by Georg joffe, Routledge, London,1993,p. 70.

(٢) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص٣؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٢.

(٣) P. R. O / F. O. 1021/80.

(٤) Pelt, Libyan Independence, p. 58, ; حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٧٠.

(Cumming) في مذكرة وجهها إلى وزارة الخارجية البريطانية في أيار سنة ١٩٤٢م، بإقامة علاقات أكثر ليبرالية مع برقة دون غيرها من المستعمرات الإيطالية الأخرى، كما اقترح إنهاء الحماية الإيطالية على برقة، وعدم اعتبار سكانها مواطنين إيطاليين، وتصفية القوانين والمحاكم الإيطالية واستبدالها بمؤسسات جديدة. وقد أيدت وزارة الخارجية الإنجليزية هذه التوصية، ولكنها أكدت على ضرورة الأخذ بنصوص معاهدة لاهاي بعين الاعتبار[١] . وأراد الإنجليز بذلك مراعاة شعور الإيطاليين في إبقاء سيادتهم الإسمية على برقة ، مع تغيير بعض القوانين لما تتطلبه الضرورة فقط .

وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٣م، تم الاتفاق بين مونتجومري الإنجليزي ولكلرك (Leclercq)الفرنسي، على تحديد مناطق الإدارات العسكرية فيما بينهما، فحددت بأن يكون خط العرض ٣٨ شمالاً، هو الحد الفاصل بين الإدارتين الفرنسية والبريطانية[٢] . وقبل أن يتم الاحتلال البريطاني الثالث لبرقة ١٩٤٣م، كانت قد بدأت الاستعدادات عن طريق الجنرال ويفل لإقامة إدارة عسكرية بريطانية فيها،ففي ٦ كانون الأول١٩٤٠م، خاطب ويفل وزارة الحربية البريطانية، وطلب الاهتمام بمسألة إدارة أقاليم العدو، فطلب تعيين مديرين ذوي خبرة في جهازه، وأن يهيئ لهم الدعم المالي. وكان هدف ويفل من ذلك إيجاد حكومة عسكرية في برقة مع إدارة محلية تحت إشراف مديرين مؤهلين ذوي خبرة يتبعونه مباشرة[٣] .

استجابت وزارة الحرب البريطانية إلى توصيات ويفل، وعينت في ٣شباط ١٩٤١م، فيليب ميتشل(Philip Mitchel) كأول ضابط سياسي في برقة. وبعد ذلك قرر ويفل فصل برقة عسكرياً عن القيادة العسكرية البريطانية في مصر، وعين الجنرال ولسون حاكماً لبرقة وقائداً عاماً للقوات البريطانية فيها، واتخذ من بنغازي مقراً لقيادته[٤] .

وفي ٢٠شباط ١٩٤١م، قرر مجلس الحرب في لندن أن تكون وزارة الحربية البريطانية، هي المسؤولة عن إدارة إقليم برقة. وتابعت بريطانيا الإجراءات الإدراية للوصول الى إدراة عسكرية بريطانية، فقام ويفل في ١٤تشرين الأول ١٩٤١م، بتنظيم هياكل الإدراة العسكرية، وعين الضابط السياسي ستيفن لونج ريج (Stehpen Longrigg) على رأس تلك

---

[١] خدوري، ليبيا الحديثة، ص٥٨-٥٩؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٥٤٣.
[٢] خدوري، ليبيا الحديثة، ص٦٤-٦٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٢.
[٣] Rodd, British Military, pp. 10-14,
[٤] Kirk, The Middle East in the War, pp. 382-38.383; محمد رجائي ريان، الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٢-١٩٤٩م، مجلة دراسات تاريخية، ع٣٩-٤٠، ص١٩٦-١٩٧.

الإدارة. وفي أثناء هجوم الجنرال أوكنلك، الذي بدأ في ١٧تشرين الثاني١٩٤١م، تحرك عـــدد من الضباط الذين تم إعدادهم كضباط إداريين، وكانوا يتقنون اللغة العربيـــة إلـــى المراكـــز الرئيسية، التي حددت لهم في برقة، وخاصة في طبرق، التي كانت ما تزال تحـــت حصـــار قوات المحور، وكانت مهمة هؤلاء الضباط، الاحتكاك مع رؤساء القبائل، وإجراء الاتصـــالات معهم من أجل بناء الإدارة العسكرية البريطانية على أسس صحيحة(١).

وفي أيار ١٩٤٢م، حل الكولونيل (كمنج) مكان لونج ريج كرنيس للإدارة البريطانية في برقة، والذي قام بدوره بوضع الأسس الرئيسية للإدارة العسكرية في برقة، بعد أن أعلـــن مونتجومري رسمياً الاحتلال البريطاني لبرقة. وحصل (كمنج) من مونتجومري على سلطة إطلاق اسم. (الحكومة العسكرية لبرقة) على إدارته(٢) .وفي آذار ١٩٤٣م، اســـتعيض عـــن اسم الحكومة العسكرية البريطانية باسم الإدارة العسكرية البريطانية، وأصبحت بنغازي مقـــراً للإدارة العسكرية البريطانية بدلاً من المرج(٣) .

وقد توفرت عدة عوامل سهلت على الإدارة البريطانية عملها في برقـــة، فمـــن هـــذه العوامل، هجرة الإيطاليين من برقة مع إدارتهم عام ١٩٤٣م، فهذا سهل على الإدارة العسكرية التعامل مع السكان المحليين، كما أن وجود السيد محمد إدريس السنوسي في القاهرة، وعلاقاته الطيبة مع المسؤولين البريطانيين، وكزعيم سياسي وديني، وله كلمته المسموعة بيـــن أهـــالي برقة، سهل مهمة الادارة العسكرية البريطانية في تسيير دفة الأمور في برقة. كما ان انعـــدام الأقليات القومية في برقة جعل العمل اسهل والتفاهم مع أهل البلاد أسرع، فكان ذلـــك بـــدوره عاملاً سهّل عمل الإدارة العسكرية البريطانية في برقة(٤) .

الوضع السياسي في برقة خلال فترة الإدارة العسكرية البريطانية:

نشطت الحركات السياسية في ليبيا بعيد احتلال الحلفاء للبلاد، وقد تميزت هذه المرحلة برغبـــة المشرفين على النشاط السياسي في أن يكون للبلد الحق في إنشاء الأحزاب والتنظيم السياســـي وحرية الصحافة(٥). وأثناء وجود الشباب الليبي في مصر من جنود وطلاب ومهاجرين، كـــان

(١) Rodd, British Military, pp243-244. ريان، الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٢-١٩٤٩، ص١٩٧.
(٢) Rodd, British Military, pp. 244-250.
(٣) خدوري، ليبيا الحديثة، ص٥٨؛ ريان، الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٢-١٩٤٩، ص١٩٨.
(٤) زيادة، محاضرات، ص١٢٧-١٢٨؛ خدوري، ليبيا الحديثة، ص٥٩.
(٥) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٣٥.

هناك إيمان بالعودة إلى وطنهم وهزيمة مستعمريهم. وبرزت فكرة تأسيس جميعة' باسم المجاهد الشهيد عمر المختار سنة ١٩٤١م، وذلك تخليداً لذاكره، وصاحب هذه الفكرة هو، أسعد عرابي بن عمراني، وهو من عائلة وطنية عريقة في بنغازي[١].

وفي سنة ١٩٤٣م، تم إنشاء نادي عمر المختار في برقة، وهو نادي رياضي اجتماعي أُنشئ أصلاً بين المهاجرين الليبيين في مصر عام ١٩٤٢م، ثم نقل نشاطه إلى برقة بعد تولي بريطانيا إدارة إقليم برقة. ونجح النادي في إصدار عدد من الصحف، ولكنه ركز نشاطاته على المجال السياسي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، وانتخب لإدارته مصطفى بن عامر، وكذلك محمد بشير المغيربي، وصار معقلاً لأنصار الفكرة العربية والشباب القومي والمنادين بارتباط أوثق مع مصر[٢].

كان نادي عمر المختار يعنى بالنواحي الرياضية والثقافية والاجتماعية، وقد أنشئت له فروع متعددة في أنحاء برقة، وقد باركه السيد محمد إدريس السنوسي عام ١٩٤٤م. على أنه " رمز للتآخي ومعهد للرياضة والثقافة والأعمال الخيرية"[٣] إلا أن النادي كان منذ إنشائه تقريباً يعنى بالنواحي السياسية ويطالب بوحدة ليبيا.

قام بتدعيم أركان نادي عمر المختار ثلاثة من الشباب الليبي عادوا من مصر بعد رحيل الطليان، وهم علي فلاق، وقد كان أميناً عاماً لبلدية بنغازي. محمود مخلوف، وهو مثقف وأديب معروف ، المهدي المطردي، وقد كان قيادياً رياضياً ، بالإضافة الى أسرى الجنود الليبيين اللذين جندهم الإيطاليون للحرب معهم ضد الإنجليز. وشكّل مجلس الإدارة من أعيان مدينة بنغازي برئاسة فضيلة الشيخ خليل عبد الكافي الكوافي " قاضي بنغازي " وعين احمد الجهاني سكرتيراً عاماً، وكان الأعضاء هم: الشيخ عبد الحميد الديباني، خليل القلال، عبد الجليل العنيزي وحسين باشا بسكيري وحسين باشا كويري ،محمد الكيخيا،السيد مختار عصمان، يوسف لنقي ،سالم بن عامر، والخواجة ريناتوتشوية (عن المواطنيين اليهود)[٤].

وخلال هذه الفترة عاد مصطفى بن عامر من مصر،وقد تخرج من دار العلوم بالقاهرة ، وأصبح رئيساً لقسم الثقافة في الجمعية ، وتولى سكرتارية القسم محمد بشير المغيربي. وبعد ذلك حدث تطور في الجمعية ، أصبح مصطفى بن عامر رئيساً لها، والشيخ

---

(١) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٩.
(٢) السبكي، استقلال ليبيا، ص١٣.
(٣) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٣٥.
(٤) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص١٠.

خليل الكوافي نائباً للرئيس، ومحمد بشير المغيربي سكرتيراً عاماً[1].وكانت الأهداف السياسية لجمعية عمر المختار تكمن في :

١-الوحدة والاستقلال للبلاد الليبية .

٢-الانضمام للجامعة العربية ودعم وحدة الصف العربي .

٣-القضاء على النفوذ الأجنبي في ليبيا، وخاصة النفوذ البريطاني والفرنسي .

وقامت الجمعية بهمة ونشاط بنشر الانتقادات والدعايات المتمشية مع هذه الأهداف،وكانت على الدوام مناهضة للسياسة البريطانية على وجه العموم ، وللإدارة البريطانية في برقة على وجه الخصوص[2] .

شرع نادي عمر المختار في إصدار نشرة تتناول الأحداث الرياضية تحت اسم " برقة الرياضية"، التي ما برحت ن تطورت فيما بعد لتكون أداة أساسية للنادي تحت اسم " الوطن "، وحصل النادي على مقر له بمدينة بنغازي، أقيمت له فروع في درنة،والمرج. وفي عام ١٩٤٤م، ظهرت أول دلالة محددة للنشاط السياسي عندما تعرضت الإدارة البريطانية للنقد، واستغلال فكرة " الاستعمار من قبل الأجانب"، بقصد الدعاية، وقد يكون التأثير المباشر لهذا قد أتى من مصر حيث برزت عقب الحرب أعراض التململ الوطني هناك، وقد يكون النشاط السياسي قد اكتسب زخماً من المصريين العاملين في برقة[3].

لم يقف نادي عمر المختار ضد الإدارة البريطانية في بداية الأمر، فالبرقاويون كانوا يعتبرون أنفسهم حلفاء للإنجليز، يضاف إلى هذا أن أحد مؤسسي النادي مهدي المطردي وعلي الفلاق كانا موظفين في الإدارة العسكرية البريطانية، إلا أنه بعد إنشاء جريدة الوطن، التي جعلت جريدة أسبوعية وأداة سياسية للجمعية،وحلت محل الجريدة الرياضية "برقة الرياضية " أخذت هذه الجريدة تعمل على إثارة الرأي العام ضد الادارة البريطانية، وطالبت بوجوب الاعتراف بالسيد محمد إدريس أميراً وإعلان الامارة فوراً، لأن ذلك يتضمن الاعتراف بحق برقة في الاستقلال[4].

وبهذا التغيير تكون جمعية عمر المختار قد أعلنت نفسها منظمة سياسية. وفي عام ١٩٤٩م، وصلت نغمة جريدة الوطن الى درجة من الاستفزاز جعلتها عرضة لأن تحذر من قبل الإدارة العسكرية البريطانية بما يفيد بأن المقالات التي تؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة الى الإخلال

---

(١) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص١٠ .

(٢) P.R.O/F.O.371/90827,Report from British Residency, Benghazy,to Foreign Office,27,October,1951. وثيقة منشورة في ، المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٢٨٦-٢٩٣ .

(٣) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٢٨٧ .

(٤) خدوري، ليبيا الحديثة، ص٨٠-٨١؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٤٦ .

بالأمن والنظام، وتتضمن هجوماً شخصياً على أعضاء الادارة لن تقابل بالتسامح، وهـددت الإدارة البريطانية(الوطن) بالإيقاف لنشرها مقالاً حول هجرة اليهود في ليبيا إلى إيطاليا لما يسببه أمثـال هذا المقال من إزعاج للأمن العام على حد زعمها. ونتيجة لتجاهل الجمعية تحذير الإدارة ، وبـأمر من المعتمد البريطاني في ٢٦أيلول ، تم إيقاف صدور جريدة الوطن لشهر واحد .

وباستثناء نادي عمر المختار، لم تظهر في برقة أحزاب سياسية بالمعنى الحقيقي، بـل كـانت هناك تجمعات لرؤساء العشائر مثل زعماء قبائل السعدية وزعماء قبائل المرابطين، الذين كونـوا جبهة عرفت باسم الجبهة الوطنية، وقد اقرّ الأمير محمد السنوسي هـذه الجبهـة، وكـان عـدد أعضائها(٧٥)عضواً. وفي ٣٠تشرين الثاني ١٩٤٦م، قدمت الجبهة مذكرة إلى القائد العام لقـوى الشرق الأوسط، الذي كل يومها يزور برقة. وقد جاء في هذه المذكرة، أن أهل برقة يريـدون ان يعترف أولوا الشأن بالأمارة السنوسية برئاسة السيد محمد إدريس، وأن يسمح بتأسـيس حكومـة وطنية تدير البلاد تمهيداً للاستقلال التام. وقد كان أيضاً إلى جانب هذه الجبهة جماعة أخرى هـي رابطة الشباب[1].

وفي سنة ١٩٤٧م، أُوقف نشاط النادي السياسي. ورفض فرع بنغازي المثـول أمـام لجنـة التحقيق الرباعية لإعطاء بيانا بوجهة نظره السياسية، وقد قدم فرع درنة مذكرة للجنة محبذا وحـدة ليبيا واستقلالها التام، على أن يكون السيد محمد إدريس السنوسي ملكاً على البلاد وانضمامها إلـى جامعة الدول العربية. وإن لم يكن فأنه يتخلى عن وحدة ليبيا للاحتفاظ بولائه للسيد السنوسي[2].

ظل أنصار نادي عمر المختار يقاومون ويناهضون رجال الجبهة الوطنية وقيـادات رابطـة الشباب التي تكونت في برقة، والتي كانت تؤيد السنوسي وتحالفه مع بريطانيا وتدعـو لاسـتقلال برقة تحت التاج السنوسي. وكان الغرض من إنشاء الرابطة الوطنية، تقديـم القضيـة البرقاويـة وحدها إلى لجنة التحقيق الرباعية الدولية.

وقد طالبوا بالسماح لهم بتأسيس حكومة وطنية تدير البلاد، وكانوا يفضلون استقلال الإقليم قبل القيام بأي نوع من أنواع الوحدة مع طرابلس[3] . رفض محمد إدريس السنوسي تعدد الأحـزاب في برقة بحجة ان التنافس والتطاحن بين الهيئات السياسية قد يؤدي إلى ضياع القضية الأم، ويعـود بالضرر على البلد كله. ولهذا قام بحل جميع الأحزاب السياسية الثلاث– الجبهة الوطنية، وجمعيـة

---

[1] خدوري، ليبيا الحديثة، ص٧٧-٧٨؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٢٩.
[2] زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٠.
[3] السبكي، استقلال ليبيا، ص١٣-١٤.

عمر المختار، ورابطة الشباب في السابع من كانون الأول سنة ١٩٤٧م[1].وفي سنة ١٩٤٨م، انشأ الأمير محمد إدريس السنوسي رسمياً المؤتمر الوطني البرقاوي، الذي أصبح الهيئة السياسية الوحيدة التي تمثل البرقاويين. والمؤتمر يضم شيوخ القبائل ومندوبين عن المدن والقرى،وقد اختارهم الأمير محمد السنوسي[2]، وقد أسندت رئاسة المؤتمر إلى محمد رضا السنوسي. شقيق الأميرمحمد إدريس السنوسي ، ويساعده صدّيق السنوسي، وأبو القاسم السنوسي كنائبين له. ولقد أصبح هذا المؤتمر الوطني بمثابة الهيئة السياسية الوحيدة في برقة، لكنها لم تكن حزباً سياسياً بالمعنى المفهوم[3].

وفي التاسع والعشرين من كانون الثاني سنة١٩٤٩م، أرسلت الهيئة خطاباً الى جميع الأحزاب في طرابلس توضح برنامج عمل الشعب البرقاوي، والذي انحصر في ثلاث نقاط هي:-

١ - وجوب المطالبة باستقلال البلاد الليبية بعد أن ساهمت في انتصارات الحلفاء.

٢ - تشكيل حكومة وطنية تتسلم زمام الأمور في ليبيا تحت إمرة محمد إدريس السنوسي.

٣ - الوحدة الليبية تحت إمرة السنوسي، وانحصار الوراثة في أسرته مع أخذ الاحتياطات والوسائل اللازمة لمنع تسرب الإيطاليين إلى برقة كمحصلة للوحدة المرجوة[4]

وقد أيد الطرابلسيون الوحدة بين أقاليم ليبيا الثلاثة، ورفضوا شرط إمارة السنوسي، لاعتقادهم بأن اختيار الحاكم العام للبلاد يتأتى في مرحلة لاحقة للاستقلال والوحدة[5].

وفي ١٩كانون الثاني١٩٥٠م، استبدل اسم جمعية عمر المختار باسم الجمعية الوطنية البرقاوية، وقد نص قانون الجمعيات على عدم جواز اتخاذ اسم أي شخص حياً كان أو ميتاً لأي تنظيم سياسي، وكان قد سبق ذلك، أن تقدم أقرباء عمر المختار بشكوى إلى الحكومة يعترضون فيها على استخدام اسم سلفهم الوطني الشهير من قبل أي تنظيم منشق[6].

---

(١) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار،ص٢٨٩؛ زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٥٨؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٢٩-١٣٠.

(٢) زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٠.

(٣) خدوري، ليبيا الحديثة، ص٨٧؛ السبكي، استقلال ليبيا، ص١٣-١٤.

(٤) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٥٨؛ السبكي، استقلال ليبيا، ص١٤؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٨.

(٥) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، وثيقة رقم(٣)، ص٢٦-٢٧.

(٦) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٢٩٠.

ومن خلال استعراض الحياة السياسية في برقة، نجد أن الإدارة العسكرية البريطانية قد عجزت عن تحويل الحياة السياسية في برقة إلى المسار المطلوب بالنسبة لها، لذلك لجأت إلى الأمير محمد إدريس السنوسي لتحقيق أهدافها.

الحريات العامة في برقة:

كانت حرية الدين كاملة في عهد الإدارة البريطانية بعكس عهد الايطاليين أما حرية الاجتماع فكانت مشروطة بالحصول على ترخيص من الإدارة البريطانية، كما كان محظوراً على " البدو" المرور في تلال العرب والحقول الزراعية وطبرق إلا بإذن [١].

وقد كانت هذه الحريات خاضعة لرقابة صارمة لا تسمح لأبناء البلاد بالتعبير عن آرائهم أو التجمع في منظمات تعمل لخير بلادهم إلا ما رضيت عنه السلطات البريطانية الحاكمة[٢] .

أما بالنسبة إلى الصحافة، فقد كانت أول جريدة عربية ببرقة اسمها الحقيقة، وكان رئيس تحريرها إيطالي يدعى أولمي (Olme)ولكنها اختفت بسرعة، وحلت محلها جريدة(بريد برقة) وهذه الجريدة أسسها المرحوم محمد طاهر المحيشي سنة١٩٢٥م، وكانت تصدر في العهد الإيطالي، وهي لسان حال المستعمر، وكانت هذه الجريدة مقيدة بقيود حكومية ثقيلة ولم تتمكن من الوصول إلى الغاية الوطنية، حتى أنها نالت سخط جميع المواطنين. وبعد ما توفي مؤسسها سنة١٩٢٧م، تولى رئاستها شقيقة المرحوم عمر بك المحيشي[٣] المعروف بوطنيته، ومع أن صاحبها وطني إلا أنها ظلت لسان حال المستعمرين لا صبغة وطنية فيها إلا رئيسها. وفي سنة ١٩٣٦، أراد عمر المحيشي ان يظهر بصحيفة أخرى ظناً منه أنها ستكون بمحاولاته وجهوده وطنية تحت ستار مجلة ادبية، واسمها (ليبيا المصورة) إلا أن هذه الجريدة فشلت، فلم تكن تختلف كثيراً عن جريدة بريد برقة، ولولا القسم الأدبي والتاريخي بهذه الصحيفة لما تناولتها يد واحدة في برقة[٤].

---

[١] زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٩٤؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٤-٢٥٥.

[٢] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٠.

[٣] عمر المحيشي: ولد في مدينة بنغازي لأسرة مشهورة بالفضل والغنى. أتم دراسته في إيطاليا، ثم عاد الى بنغازي، واشتغل سكرتيرا في غرفة التجارة. اشتغل مع أخيه طاهر المحيشي في إدارة جريدة "بريد برقة"وبعد وفاة أخيه انفرد بإدارة هذه الجريدة. توفي سنة١٩٤٢م. انظر، الزاوي، أعلام ليبيا، ص٢٣٢-٢٤٣.

[٤] الأشهب، برقة العربية، ص٥٥١.

وفي شهر نيسان سنة١٩٤٣م،وصل المسترجون ريد (John Reid) المدير العام لمكاتب الاستعلامات ببرقة، ففتح فروعاً لمكتب الاستعلامات في كثير من مدن برقة، وقام بتأسيس دار للثقافة وأحضر لها كمية كبيرة من الكتب الأدبية والتاريخية. وقد أصدر مكتب بنغازي التابع لوزارة الاستعلامات البريطانية ،الذي كان يتولى إدارته ضابط بريطاني برتبه كابتن، أصدر جريدة بنغازي، وخصص صالة لمحبي الاطلاع على أخبار الحرب وسيرها وأخبار العالم، حيث كانت الأخبار منقطعة عن الشعب لعدم وجود مركز توليد الكهرباء وذلك بسبب نَسْفه من قبل الألمان أثناء انسحابهم. وكان هذا المكتب يمد أهل البلاد بجميع المعلومات وبالصحف المصرية، وقد عين لرئاسة تحرير هذه الجريدة الأديب عبد الجواد فريطيس، وعين الأديب محمود أفندي مخلوف رئيساً لصالة المطالعة[١].

وبعدما نقل عبد الجواد الفريطيس، رئيس تحرير جريدة بنغازي إلى المعارف. تولى رئاسة إدارتها صالح بويصير[٢] عام ١٩٤٤م، وفي عهد صالح بويصير أبدل اسم جريدة بنغازي باسم " برقة الجديدة" وكان يصدرها قلم الاستعلامات ثلاث مرات في الاسبوع، وأصبحت منبراً حراً انطلقت منه دعوة الحرية والسيادة المطلقة حتى الوقت الذي نادت فيه بريطانيا بأحقيتها في الوصاية على برقة[٣].

وقد هاجم صالح بويصير الحكم البريطاني في ليبيا وأهدافه للسيطرة على البلاد، وذلك من خلال مقالاته التي كان يزودها لجريدة المصري، التي كانت تصدر في القاهرة، وهذه المقالات أثارت غضب البريطانيين، ففتشوا البيوت في مختلف المدن الليبية بحثاً عن الكاتب المجهول، ولكنها لم تعثر عليه[٤].

---

(١) الأشهب ، برقة العربية، ص٥٤٩.

(٢) صالح بويصير ، سياسي ليبي، ولد بمدينة بنغازي سنة ١٩٢٥م، ودرس في المدارس الإيطالية فيها، ثم انتظم بالأزهر الشريف١٩٣٨-١٩٤٤م، حيث عاد بعدها لبلده واصبح أحد المؤسسين في مجال الصحافة الليبية وتمثل مقالاته فترة مهمة في التاريخ الليبي الحديث. تقلد عدة مناصب عليا منها، وزير خارجية ليبيا سنة١٩٦٩م. توفي في ٢١ (شباط) ١٩٧٣م، عندما اعترضت الطائرات الإسرائيلية طائرة ركاب ليبية فوق صحراء سيناء كانت متوجهة الى القاهرة. لمزيد من المعلومات، انظر ، عبد الوهاب الكيالي، " صالح بويصير "، موسوعة السياسة، ج٣، ص٥٤٨-٥٤٩.

(٣) حكيم، صالح بو يصير، ص ٨-٩؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤) حكيم، صالح بويصير، ص١١.

وكانت في برقة صحيفة أخرى اسمها " برقة الإسبوعية" يصدرها مكتب النشر باللغتين العربية والإنجليزية، وينشر بها حوادث تاريخية بأقلام الكثير من الكتاب الإنجليز، ومن بينهم البحاثة الخبير الميجر بر شارد(Pritchard)[١].

وفي عام ١٩٤٧م، اصدر صالح بويصير مجلته الشهرية " الفجر الليبي" واتخذ لها شعار" لسان الصراحة وضوء الحقيقة" وتخصصت هذه المجلة في الدفاع عن قضايا الحرية والدعوة الإسلامية[٢]. وفي ١٧كانون الثاني ١٩٥٢م، أصدر صالح بويصير جريدته الإسبوعية " الدفاع" وكان يعمل في هذه الجريدة عدد من المتطرفين، وكان صالح بويصير لا يثق بهم، وكانت هذه الجريدة التي يسيطر عليها صالح بويصير تبيع أعداداً كبيرة من إصداراتها[٣]. وفي ٣ أيار ١٩٥٤م، قامت الحكومة البريطانية بإغلاق هذه الجريدة[٤].

سمحت الإدارة البريطانية بوجود ثلاث مجلات إسبوعية هي " الفجر" و" الاستقلال" و" الوطن" وكانت المجلة الأخيرة لسان حال جمعية عمر المختار. وهذه الصحف توزع في مجال لا يعدو (٢٥٠٠) نسخة. وكانت تدير الفجر والاستقلال إدارة خاصة. وآراؤهما واحدة تنحصر في استمرار المطالبة بالاستقلال وإمارة محمد إدريس السنوسي[٥].

أما جريدة الوطن لسان حال جمعية عمر المختار، فهي في الظاهر مملوكة لمصطفى بن عامر وتتم طباعتها بمطبعة المحيشي في بنغازي، والتي يمتلكها أحمد رفيق المهدوي، وهذه الصحيفة تمولها وتصدرها الجمعية الوطنية (عمر المختار سابقاً)، وثمن النسخة الواحدة قرش واحد، ولم تكن مقالات هذه الصحيفة تحت أسماء أشخاص ، وتحرر هذه الصحيفة بعد التداول والتشاور داخل دائرة الأعضاء القياديين حتى تكون كل مقالة منشورة على صحائفها ممثلة تمثيلاً واضحاً لوجهة نظر الجمعية أو على الأقل لوجهة نظر فرعها في بنغازي[٦].

---

(١) الأشهب، برقة العربية، ص٥٥٢.
(٢) حكيم، صالح بويصير، ص١١.
(٣) P. R. O/ F. O. 1021/95, Letter form British Legation in Benghazi, to British Legation Tripli, 7 October 1953.
(٤) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، وثيقة رقم (١) ، ص٣٧١.
(٥) زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٢؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٠-١٩١؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٤-٢٥٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٣٤.
(٦) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٢٩٣.

كانت جريدة الوطن تنادي بالاستقلال ووحدة ليبيا تحت إمارة محمد إدريس السنوسي[1]. وقد أخبر الأمير محمد إدريس السنوسي المعتمد البريطاني في عدة مناسبات،بأن جمعية عمر المختار وجريدتها الوطن تتلقى مساعدات مالية من مصر في شكل مخصصات تدفع إلى زعمائها الرئيسيين، وأن مبالغ أخرى اعتمدت للكشاف وللنشاطات الأخرى[2].

(١) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٢.
(٢) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص٢٩٢.

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في برقة :-

قبل الحرب كانت السياسة الإيطالية تتجه نحو تطوير المستعمرات كقواعد استراتيجية وإعادة توطين الفائض من السكان الإيطاليين، ولم تتجه هذه السياسة نحو تثقيف المواطنيين نحو الحكم الذاتي. فقد كانت جميع المراكز الرئيسية محتلة من قبل الطليان، وقد أفرغت برقة قبل دخول القوات البريطانية من جميع الرعايا الطليان ولم يكن هناك شخص يعتمد عليه في الإدارة. وكانت المسؤولية الأولى للقوات البريطانية، إعادة النظام، وتأمين التموين للسكان، وفتح المدارس، التي دمرتها الحرب، وإصلاح الطرق والسكك الحديدية والموانئ وموارد المياه وشبكات الكهرباء التي دمرت [١] . واستطاعت الادارة البريطانية ان تتصدى للمشكلات التي واجهتها، وأن تحقق العديد من الإنجازات في برقة .

أولا:- النظام الإداري والقضائي

تم تقسيم برقة الى ثلاثة أقسام رئيسية هي :-

١ - بنغازي ٢ - الجبل ٣ - المرج

عين في كل قسم موظف بريطاني يقوم بشؤون الادارة ويعاونه تسعة ضباط بريطانيين، مع وجود ثلاثة معاونيين آخرين ليبيين، يطلق عليهم اسم " نائب متصرف" وكان يتم تعينهم عن طريق الإدارة البريطانية. وكان يقوم بإدارة واحة الكفرة ضباط إنجليز [٢] .

استمر الحال في برقة على هذا النحو، حتى ١٤شباط سنة ١٩٤٨م، حيث تكون مجلس تنفيذي في بنغازي، عدد أعضائه سبعة بريطانيين، وخمسة ليبيين يعملون مستشارين لهيئة الإدارة. وأنشئ في بنغازي والمرج ودرنة مجالس بلدية من الليبيين ذات سلطات مالية وتشريعية محدودة [٣] .

وقد حظيت البلدية في العهد البريطاني باهتمام رئيس الإدارة العسكرية فأسندت رئاسة بلدية بنغازي للضابط البريطاني جونس (Johns) الذي عمل بنشاط مسترشداً بمشورة أعيان المدنية، وبالموظفين العرب، وقد عين علي فلاق (ليبي) سكرتيراً عاماً لبلدية بنغازي، وهذا المنصب يلي منصب رئيس البلدية مباشرة [٤] .

---

(١) P. R. O/ F. O. 1021/80، زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة،ص١٣١.

(٢) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٣؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٣) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨م (وثيقة رسمية)، ص١٦٣.

(٤) الأشهب، برقة العربية، ص٥٣٨-٥٣٩.

وتقسم بلدية بنغازي إلى ستة أقسام أساسية، يرأس كل قسم منها موظف عربي، ومن هذه الأقسام: قسم الضرائب والرسوم، قسم دائرة النفوس، قسم الصحة العامة والمجاري والأشغال، قسم الرخص، قسم الحرص البلدي. وكانت بلدية بنغازي تقوم بأعمال اجتماعية للمواطنيين الغرباء والفقراء، مثل تجهيز القبور للموتى منهم ، وصرف رواتب شهرية للخفراء وعمال المقابر. وتأتي بلدية درنة بالمرتبة الثانية بعد بلدية بنغازي، ويرأسها الشاب محمد سرقيوه، ثم تأتي بلدية المرج بالمرتبة الثالثة ، ويرأسها محمد أبو دجاجة. وتقوم جميع هذه البلديات بمهامها على أكمل وجه، وتمدها الإدارة البريطانية بالمساعدة والإرشادات اللازمة، وكانت ببرقة أربع بلديات أخرى هي :- بلدية البيضاء وسوسة وإجدابية وطبرق، إلا ان الأزمة الاقتصادية في البلاد جعلت أعمال هذه البلديات تابعة للمديريات ففقدت أهميتها المطلوبة [١] .

وبالنسبة للقضاء، فكان يتولى شؤونه القائد الأعلى للقوات البرية في الشرق الأوسط، ويتولى مندوبون عنه السلطة وشؤون الإدارة بواسطة ضابط الشؤون المدنية، ويتولى هذه السلطة عن رئيس الإدارة المسؤول مباشرة عن إدارة البلاد.[٢]

أما القوانين التي كانت سائدة في برقة في عهد الإدارة العسكرية البريطانية فهي:-

- القانون البريطاني ، وينفذ هذا القانون بواسطة إعلانه أو تنظيمه من قبل رئيس الإدراة .
- القانون المدني الإيطالي، وكان هذا القانون ساري المفعول قبل الاحتلال الأخير لبرقة، وظل كذلك باستثناء ما غيرته الإدراة في طرابلس وبرقة، ويدخل ضمن هذا التشريع القانون التجاري والجنائي.
- الشريعة الإسلامية، وتطبقها المحاكم الشرعية.
- القوانين اليهودية، وتطبقها المحاكم الملية اليهودية[٣] .

أما المحاكم التي كانت تطبق هذه القوانين في برقة فهي:-

١ - المحاكم العسكرية البريطانية - أنشئت في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٢م، ومنحت حقوقاً قانونية في جميع القضايا الجنائية. وقد قسمت المحاكم العسكرية إلى قسمين :

أ - محاكم عسكرية عامة ذات سلطات واسعة.

ب - محاكم ابتدائية عامة ذات سلطات محدودة.

---

(١) الأشهب، برقة العربية، ص٥٣٩.

(٢) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٣.

(٣) زيادة، المصدر نفسه ، ص١٦٤؛ زيادة ، محاضرات، ص١٢٩.

٢ - المحاكم المدنية - أنشئت في ٧تشرين الثاني سنة ١٩٤٥م، وتتكون من رئيس وقاضيين من قضاة المنطقة وتسعة محكمين، وللمحكمة الحق في تعيين ناصح أو محام تستشير به المحكمة. وكل حكم جاوزت قيمته عشرة جنيهات مصرية يمكن استئنافه لدى رئيس المحكمة.

٣ - المحاكم الشرعية - تنظر في شؤون الشريعة الإسلامية ويرأسها قاض تعينه الادارة العسكرية البريطانية. وأنشئت محكمة استئناف شرعية عليا برئاسة قاضي القضاة.

٤ - المحاكم اليهودية - تنظر في شؤون الطائفة اليهودية.

٥ - المحاكم الأهلية - أنشئت في أول كانون الثاني سنة ١٩٤٨م، لتحل محل محاكم البلدية التي أنشئت في شباط سنة ١٩٤٦م[١] .

وكانت المحاكم الشرعية واليهودية هي الموجودة فقط قبل عهد الاحتلال البريطاني.

ثانياً :- الأمن الداخلي :

استبقت الإدارة العسكرية البريطانية قوات الكاربنيري (Carabinieri) الشرطة الملكية، والتي كانت موجودة أيام العهد الإيطالي للمحافظة على الأمن والنظام في بنغازي والمرج، وخاصة في مراقبة المرور، وذلك بسبب النقص في ضباط البوليس المدربين على مثل هذه الأعمال[٢].

ثم استخدمت الإدارة العسكرية الكتائب الليبية السنوسية، التي حاربت إلى جانب الحلفاء في معارك شمال أفريقيا، كنواة لقوة بوليس في برقة، إلا أنها حلتها فيما بعد، وذلك لعدم صلاحيتها للقيام بواجباتها[٣] . فهذه قوات كانت جنود مقاتله، ثم تم تحويلها إلى شرطة، دون أن تتدرب على الأعمال البوليسية، فلهذا كانت عاجزة عن القيام بواجبها على أكمل وجه.

وبعد حل هذه القوات، أنشأت الإدارة العسكرية قوة دفاع برقة، وهي المسؤولة عن الأمن في البلاد والقيام بجميع أعمال البوليس. كما تقوم بالمحافظة على الموانئ وحماية الغابات وأعمال السجون. ويشرف على هذه القوة ١٤ ضابط بريطاني. و١٥ مفتش بريطاني و٧١٦ شخصاً من الوطنيين من ضباط وجنود[٤] . ولم تمانع الإدارة العسكرية البريطانية أهل الريف من حمل السلاح ما دام مرخصاً، وقد لاحظت لجنة التحقيق الرباعية

---

[١] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨،(وثيقة رسمية)ص١٦٥-١٦٦ ؛ زيادة، محاضرات، ص١٣١.

[٢] Rodd, British Military, pp. 36-37.

[٣] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٧.

[٤] زيادة، المصدر نفسه ، ص١٦٧؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٣.

التي زارت ليبيا للتعرف على رغبات السكان، أن أهالي المنطقة الشرقية في البلاد مسلحون جميعاً، وأن كل عائلة تملك بندقيتين. وعلى الرغم من تسلح الأهالي لم تجدث اضطرابات في الأمن العام خلال فترة الاحتلال البريطاني إلا أن الحوادث الفردية للخروج على القانون آخذه في الازدياد، فقد ذكر أحد الموظفين الأجانب للجنة، ان حوالي ١٦ ألف شخص قتلوا منذ سنة ١٩٤٣ م، لأسباب خاصة نظراً لان الإدارة البريطانية سمحت للأهالي بالتسلح.[١] وهذا الرأى ليس مجرداً عن الهوى ، بل القصد منه إيجاد مبرر لسحب السلاح من الأهالي ، وهذا المبرر أن أعمال القتل ازدادت بسبب سماح السلطات البريطانية للاهالي بالتسلح.

ولم تحاول الادارة البريطانية سحب السلاح من أيدي السكان. وقد جرى خرق للنظام في منطقة الجبل الأخضر، حيث كان الليبيون قد جردوا من أراضيهم من أجل المشاريع الإيطالية الاستيطانية[٢]، ومع هزيمة إيطاليا أراد أصحاب هذه الأراضي استعادتها بالقوة، إلا أن الادارة العسكرية البريطانية، استطاعت حل هذه المشكلة، عن طريق تقديم ملكية مؤقتة للمستوطنين العرب بما في ذلك أعضاء العائلة السنوسية الصغار[٣] .

وفي سنة ١٩٤٨م، حدثت بعض الحوادث الطفيفة بين العرب واليهود في برقة نظراً للحالة في فلسطين، ولم تحدث أية مظاهرات ضد اليهود في برقة[٤] . أما بالنسبة للأمن على الحدود، فقد أنشأت نقطاً للمراقبة في الطرق المؤدية إلى الحدود الغربية والشرقية، فقد وجدت دورية يرأسها ضابط بريطاني بالسيارة وأخرى بالجمال لمراقبة التهريب على الحدود الشرقية، وتقوم دوريات الجمال لمراقبة التهريب على الحدود الغربية، وكان مسموح لأهل ليبيا التنقل بحرية بين برقة وطرابلس[٥] .

كانت ليبيا من عام ١٩٤٠-١٩٤٢م، من أهم مسارح الحرب، وخاصة برقة التي كانت محور عمليات الحرب في معارك شمال أفريقيا، وعند انتهاء الحرب وخروج الجيوش المتحاربة من الأراضي الليبية، وجد الكثير من الأسلحة والذخائر متروكة في ساحات القتال،

---

(١) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦٧.
(٢) ريان، الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٢-١٩٤٩،ص٢٠١.
(٣) P. R. O/ W. O. 230/194, Report from Chief Civil Affairs Officer, Middle East, on the Future Policy in Cyrenaica ,to War Office, 2 July 1945.
(٤) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)،ص١٦٨.
(٥) المصدر نفسة، ص١٦٨.

وهذه الأسلحة وصلت إلى أيدي الأهالي، ولهذا كان الأهالي مسلحون بعدد وافر من الأسلحة[١] .

الشؤون المالية :

كان في برقة ثلاثة بنوك: بنك إيطاليا، وبنك روما، وبنك التوفير الليبي، وهذا الأخير له فروع في بنغازي ودرنة وطبرق والمرج والبردية وأبو لونيا(سوسة). وفي عام ١٩٤١م. عندما دخلت بريطانيا برقة حصلت على معلومات عن وضع هذه البنوك، وفي تقرير 'بعث الى القيادة البريطانية في القاهرة عن هذه البنوك، ، جاء فيه، أنه لا يوجد نقد ولا تأمينات ولا موظفين في هذه البنوك، وأنه تم العثور على بعض الأرشيفات في هذه البنوك، إلا أنه لا يوجد لها قيمة من الناحية العملية، كما أنه توجد غرف قوية وخزانات حديدية تركت مفتوحة ونزعت منها المفاتيح بناء على تعليمات غرازياني[٢] .

وفي وصف عن بنك ايطاليا، جاء في التقرير انه بنك الحكومة، ومبانيه قائمة في الشارع الرئيسي ووضعها جيد، وإذا فُكر في إقامة أي تنظيمات بنكية فأنها مناسبة، ولو أنها اكبر بكثير من المطلوب . وهي معرضة للهجوم الجوي لأنها قريبة من المرافئ[٣] . ومن خلال هذا التقرير عن وضع البنوك الإيطالية في برقة يتضح أن بريطانيا كانت تخطط لإقامة إدارتها في برقة قبل أن يتم احتلالها نهائياً لتقيم أدارتها على أسس ثابتة ومتينة.

وبعد أن تم احتلال برقة نهائياً من قبل القوات البريطانية، ظل التعامل بالليرة الإيطالية حتى سنة١٩٤٥م، حيث سحبت هذه العملة واستبدلت بها العملة المصرية، وتقرر في ١٧تشرين الثاني سنة ١٩٤٥م، جعل الجنيه المصري هو العملة الرسمية، ويتم الحصول على هذه العملة من البنك المصري بترخيص من الحكومة المصرية، وتصدر هذه العملة عن طريق بنك باركليز (Barclays) في بنغازي بأشراف الإدارة العسكرية[٤] . وقد سُمح باستخدام العملة الإيطالية من ورق نقد وغيره ما دامت لا تزيد على عشر ليرات لتدفع داخل البلاد حتى ١٠% من قيمة الدين، وحتى ٣٠ أيلول سنة ١٩٤٥م، 'سمح باستخدام الليرة الإيطالية من قيمة عشر ليرات فما فوق لشراء الأطعمة من الإدارة العسكرية البريطانية، بحيث يعادل الجنية الإسترليني ٤٨٠ليرة والجنيه المصري ٤٩٠ليرة، وليس هناك إحصاء للعملة الإيطالية المتداولة بالليرة في بداية الاحتلال البريطاني، ولكن يقدر ما سحبته الادارة العسكرية

---

(١) ميخائيل ، علاقات ، ص ١٣٨.

(٢) P. R. O/ W. O. 230/159, Report from the Controller of Finance and Accounts, Political Branch, to C. H. Q., Middle East, 26 March 1941.

(٣) Ibid, W. O. 230/159.

(٤) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥١.

البريطانية من عملة متداولة منذ بداية الاحتلال حتى أيلول ١٩٤٥م، بنحو ٤٣٧،٨٤٧،٢٠٢ليره. وقد قدرت العملة التي دخلت البلاد رسمياً منذ الاحتلال بالآتي[1] :-

تموز سنة ١٩٤٣م	٣٠٠.٠٠٠جنيه مصري	
متبقي سنة ١٩٤٣م	٨٠٠,٠٠٠	=
= سنة ١٩٤٤م	١٠٠,٠٠٠	=
= سنة ١٩٤٥م	١١٠,٠٠٠	=
= سنة ١٩٤٦م	٢٦,٠٠٠	=
= سنة ١٩٤٧م	٣٦,٠٠٠	=
إلى سنة ١٩٤٨م	٣٦,٠٠٠	=

احتكر بنك باركليز النشاط المالي في برقة، وقد افتتح هذا البنك في بنغازي سنة ١٩٤٣م، وهو المصرف الوحيد في برقة، الذي يقدم تسهيلات لمدة قصيرة الأجل، ولا يقوم بنك باركليز بتقديم سلف للتجار والزراع، كما أنه لا يدفع فوائد على الأموال المودعة لديه[2] .

وقد وضعت الوحدات النقدية التي كان معمولاً بها في برقة تحت رقابة المصرف الإنجليزي (باركليز بنك)، وافتتحت فروع لـ"بريتش بانك " ، و " ميدل إيست "[3] ثم فروع للمصرف الأردني " البنك العربي " حيث تم فتح فرع في بنغازي سنة ١٩٥٢م، وفرع في طرابلس سنة ١٩٥٨م.[4] وبذلك احتل رأس المال الإنجليزي مواقع ممتازة في الاقتصاد الليبي ، وخاصة في الميدان المالي. وكان بنك باركليز لا يستطيع أن يتصرف في أمواله للخارج دون إذن من الادارة العسكرية البريطانية، وكانت جميع أنواع التعامل بالعملة الاجنبية، وخاصة المصرية خاضعةلرقابة الإدارة البريطانية، وكانت برقة تعتبر ضمن نطاق الإسترليني والتحويلات إليها مسموح بها[5] .

تمتعت برقة بمركز ممتاز فيما يتعلق بالتبادل بينها وبين مصر، إذ أن بائعي الماشية وهي من صادرات الإقليم الرئيسية إلى مصر مسموح لهم باستثمار ٥٠% من معاملاتهم في

---

[1] زيادة، ليبياسنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٧٦-١٧٧؛ ريان الاحتلال البريطاني لبرقة ١٩٤٢-١٩٤٩، ص٢٠٢.

[2] زيادة، المصدر نفسه ، ص١٧٧؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٦-١٨٧؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥١.

[3] بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٣٨.

[4] جواب على سؤال الباحث من الدائرة الخارجية في إدارة البنك العربي(الفرع الرئيسي) في عمان- في يوم السبت ١٩٩٨/١٠/٢٤.

[5] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٧٧.

بضائع مصرية دون الرجوع الى موافقة مراقبة النقد لصرف المال[١]. وقد اعتبر الأمير محمد إدريس السنوسي اتفاقية التجارة الأولى يجب أن تكون مع مصر، وذلك رداً على مسألة تصدير الغنم البرقاوي الى اليونان، وقد طالب الأمير محمد إدريس السنوسي بمنع استيطان اليونان في برقة[٢]. وسمحت الادارة العسكرية البريطانية لخمس شركات بريطانية باستثمار أموالها في برقة، ولكن مساهمة هذه الشركات في الاقتصاد القومي لم يكن كبيراً .[٣]

أما عن الضرائب في برقة، فقد تخلت الإدارة العسكرية البريطانية عن الضرائب المباشرة كلها حتى سنة١٩٤٦م، فأدخلت ضريبة الأرباح التجارية بنسبة ٣% من الدخل السنوي، وهذه الضرائب مفروضة على كل شخص مصرح له بالتجارة أو بالأعمال المالية[٤]

أما عن مساهمة الشعب إزاء نفقات الإدارة فكان يتم تحصيلها عن طريق الضرائب غير المباشرة، ولم تجمع ضرائب على الأراضي منذ الاحتلال البريطاني، وذلك لأسباب سياسية وإدارية. وفي عام ١٩٤٤م، أدخلت السلطات العسكرية البريطانية تعريفة مبسطة للضرائب، واستمرت الضريبة المفروضة على المشروبات الروحية، كما كان للحكومة حق الامتياز على الدخان والملح[٥].

وبلغت المساعدات التي قدمتها الحكومة البريطانية لبرقة حتى ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٧م، مبلغ ١،٧٥٠،٦٩٨ جنيهاً، وهذا يوازي ٢٦% من مجموع المصروفات[٦]. وقد ظل الجنيه المصري العملة الرسمية منذ بدء الاحتلال حتى سنة١٩٥٢م، حيث أصبح الجنيه الليبي العملة الرسمية بالنسبة للبلاد كلها، وينقسم إلى مائة قرش وألف مليم، ويلاحظ ان ليبيا عضو بالكتلة الإسترلينية، وهكذا نجد أن النقد الليبي تابع للنقد البريطاني[٧].

---

(١) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٧٧؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٧.

(٢) P. R. O/ W. O. 230/254, Telegram from Benghazi to Foreign Office, 17 January 1949.

(٣) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥١.

(٤) زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٧٨؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٧؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٢.

(٥) زيادة، المصدر نفسه ، ص١٨٠؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٣٨.

(٦) الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٨؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥١.

(٧) البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص١٦.

التجارة والصناعة :

تعتبر ليبيا بلاد ذات وحدة متكاملة سواء من الناحية الجغرافية، أو السكانية أو الثقافية أو الاقتصادية. فكانت برقة تمون طرابلس بالأصواف والزبدة والعسل، وأحيانا بالقمح والشعير والمواشي. وكانت طرابلس تمون سكان برقة وفزان بزيت الزيتون والمنسوجات الصوفية والقطنية وبالآلات الزراعية. وكانت فزان تقدم إلى طرابلس وبرقة وبكميات كبيرة تُمورُها ذات النوعية الجيدة، التي كانت تنقذ حياة عشرات الألوف من السكان في سني القحط[١] .

فهذه المناطق لم يكن لها غنى عن بعضها البعض، فأي تجزئة لها يعني انعدام التوازن الاقتصادي فيها، بالإضافة إلى تفتيت هذه الوحدة فيما بينها، وهذا ما فعلة الإنجليز والفرنسيون في تجزئة هذه الأقاليم. كانت التجارة في برقة سنة١٩٤٣م، شبه متوقفة، فعملية شحن البضائع الى الخارج غير ممكنة، وخاصة شحن الحبوب والصوف، وذلك لعدم وجود سفن كافية لشحن البضائع المصدرة الى الخارج ، وكذلك عملية استيراد البضائع المصنعة من الدول الأوروبية الغربية كبريطانيا، لم تكن ميسره، وذلك بسبب الدمار الذي أصاب البلاد جراء الحرب، وهذا أدى إلى ركود تام في التجارة. وقد تقدم مجلس بلدية بنغازي عام ١٩٤٣م، بطلب إلى الإدارة البريطانية تحتج فيه على الركود العام للتجارة، فكان رد الإدارة البريطانية، بأن هذا الركود خارج عن نطاق سيطرتها، وأنه يعود إلى قوانين الاستيراد والملاحة التي يشرف عليها الحلفاء[٢] .

وبسبب الوضع التجاري المتدهور في برقة، ألغت الادارة العسكرية البريطانية امتيازات التعريفة الجمركية. وقد منحت الإدارة تسهيلات خاصة للبضائع المستوردة من طرابلس الغرب ومصر، على ان يكون هناك رخصة للأشياء التي تصدر أو تستورد[٣] .

وأهم ما كان يستورد، هو السكر والشاي والمنسوجات القطنية، والدخان الجاهز الصنع، وقطع غيار سيارات النقل والأحذية. وكان يفضل الحصول على هذه المواد من البلاد الداخلة في نطاق الإسترليني، لأن برقة كانت تعتبر ضمن نطاق الإسترليني، وقد عملت

---

(١) المسألة الليبية، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية، الدورة الثانية عشر مارس ١٩٥٠ عن قضية استقلال ليبيا، جامعة الدول العربية، القاهرة.

(٢) Rodd, British Military, pp. 259-263 ; ميخائيل ، علاقات ، ص ١٣٩ ؛ ريان، الاحتلال البريطاني لبرقة١٩٤٢-١٩٤٩، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٨٢.

الحكومة البريطانية على توفير العملة التي يصعب الحصول عليها في منطقة الإسترليني لشراء الواردات الرئيسية للبلاد. ومنذ عام ١٩٤٧م، وضعت الحكومة البريطانية قيوداً على البضائع المستوردة[١] .أما فيما يتعلق بالصادرات، فقد شجعت الإدارة العسكرية البريطانية تصدير ما يصنعه أهل البلاد من منتجات، ما عدا المواد الدهنية، لأنها لا تكفي إلا للاحتياجات المحلية. وسارت الإدارة على سياسة تصدير الفائض من المحصول بعد أن تشتري الشعير بسعر محدد تعلن عنه، وتصدره تحت أشراف مجلس الطعام الدولي للطوارئ ووزارة الطعام البريطانية[٢] .

وقد إدعى الإنجليز أن الأحوال في برقة تختلف عما هي عليه في طرابلس، ولذلك لم يكن ممكناً للإدارة العسكرية البريطانية دمج الإقليمين في دولة واحدة[٣] . وهذا الكلام غير صحيح فتاريخ الإقليمين يدل على انهما خلال الفترة الإسلامية كانت بلاداً واحدة لم ينفصل بعضها عن بعض إلا فترات قصيرة، حتى في العهد الإيطالي كانت إدارتها موحدة، ولم تلجأ الحكومة الفاشية إلى تجزئتها الى ولايات إلا لدواعي سياسية وعسكرية مؤقتة ناشئة عن استمرار أهل البلاد في مقاومتهم الطويلة[٤] . وقد فرقت الإدارة العسكرية البريطانية في المعاملة بين برقة وطرابلس، ففي برقة جعلوا الجنيه المصري وحدة النقد الرسمية، في حين كانت الليرة العسكرية البريطانية وحدة النقد الرسمية في طرابلس، وهي مربوطة بالإسترليني.

ولهذا كانت تجارة برقة تتم مع مصر، بينما كانت كل التجارة الخارجية في طرابلس محتكرة من قبل المستوردين الإنجليز[٥] . فهذا الاختلاف في نوع العملة بين برقة وطرابلس حال دون تطوير تجارتهما، ونتيجة لهذه السياسة انحدرت الواردات الاقتصادية في كل من طرابلس وبرقة. أما بالنسبة للصناعة في برقة، فإن أهم الصناعات فيها، هي الجلود، وصنع الخمور، ومصانع المنسوحات، والملح وشركة للمناجم تختص باستخراج البوتاسيوم، ومطاحن للدقيق، ومعاصر الزيوت.

وما عدا ما يختص بصناعة الملح والبوتاسيوم فتهتم جميع الصناعات قبل كل شئ بالحاجيات المحلية للبلاد. وحسب ما ذكر مراقب التجارة والصناعة في برقة، بأن صعوبة إعادة إنشاء الصناعة في برقة ليس فيما يختص بالأدوات بل لعدم بقاء الفنيين من الأيدي العاملة في برقة [٦] . ووجد في برقة خلال الإدارة العسكرية البريطانية صناعات الحرف اليدوية، ولا يعمل أكثر من ستة عمال في المصنع الواحد.

---

[١] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨، (وثيقة رسمية)، ص١٨٣.
[٢] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٥؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥١.
[٣] P. R. O/ F. O. 1021/80
[٤] المسألة الليبية، ص٤.
[٥] زيادة، محاضرات، ص١٣٣؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨١؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٤٠.
[٦] زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٨٤.

الناحية الزراعية :

تعتمد الحياة الاقتصادية في برقة على الزراعة، وما ينتج من المراعي، فمن مساحة تبلغ ٧٠٠.٠٠٠كم مربع، وهي مساحة برقة، تبلغ مساحة الأرض المنتجة ٤٠.٠٠٠كم ، أي ما يعادل ٥,٧%مربع وباقي هذه المساحة عبارة عن صحاري[١] .

قامت الإدارة العسكرية البريطانية في برقة بنقل المزارع الإيطالية المهجورة الى الفئة الإقطاعية- العشائرية العليا. وقد أعطيت الأراضي وبصفة خاصة إلى عمـــلاء الإنجلـــيز، حيث كوفئوا بسخاء من قبل الإدارة البريطانية، فعلى سبيل المثال، أعطيت مساحات واســـعة من الأراضي في منطقة البيضاء إلى حسين مازق الذي خدم الإنجليز فيما بعد فـــي مختلـــف المناصب- حاكماً لبرقة ورئيساً للوزراء[٢] .

ومن أجل توطين السنوسيين في برقة، فقد أعطيت أفضل الأراضي إلى ممثلي الأسـرة السنوسية، فالأمير محمد إدريس، طلب من الإنجليز إصلاح مزرعة (بروجي) في الأبيـــار لتكون منزلاً صيفياً له، وطلب بيت استراحة في طبرق، وهذه المطـــاليب تكاليفـــها(٥٠٠٠) جينه إسترليني[٣] . وقد أعطى البريغادير أوكلا ند (Auchland) نتاج ٦٠ فدان لمحيي الديـــن السنوسي. أحد أعضاء الأسرة السنوسية، وذلك بعد خصم تكاليف بذور الحراثة والصيانة.
ولا يعرف أي سبب في هذه المعاملة الخاصة، ولم يكـــن هنـــاك أي تســـجيل لـــهذه الحادثة[٤] . وجميع فروع العائلة السنوسية الستة حصلوا على مزارع لهم في مختلف منـــاطق برقة[٥] .

كان الإنجليز في برقة يطمحون إلى تمجيد العلاقات القبلية والإقطاعية. فالإدارة العسكرية البريطانية، كانت من خلال إعادة السلطة التقليدية إلى زعماء القبائل في برقة تطمح إلى تحويلهم سنداً لها في البلاد. وقد تحدث مجيد خدوري بهذا الخصوص

---

[١] زيادة ليبيا سنة ١٩٤٨، (وثيقة رسمية)، ص١٨٧.
[٢] بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٣٧.
[٣] P. R. O/ W. O. 230/254, Telegram from Benghazi to Foreign Office, 17 January 1949.
[٤] P. R. O/ W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to British Military Administration Cyrenaica, 6 December 1946.
[٥] P. R. O/ W. O. 230/149, Letter from British Military Administration, to Civil Affairs Branch, 16 July 1947.

حيث قال:-" ورأت الإدارة العسكرية البريطانية أن مثل هذا النظام صالح وعملي بالنسبة الى عملية الحكم في المجتمع القبلي"[١]. ونقلت الإدارة البريطانية إلى هؤلاء الزعماء صلاحية تسوية الخلافات القبلية بالنسبة للمناطق الصغيرة، أما المناطق الكبيرة، فأعيد منصب القائمقام إليها. وكان القائمقام يتصرف تحت إشراف الضابط البريطاني السياسي، فعبد القاسم السنوسي، قريب الأمير محمد إدريس السنوسي عين قائمقاماً لبنغازي. وقد كانت الشركات الإنجليزية تقوم بتسجيل ممثلي الفئات الإقطاعية والبورجوازية في عداد إدارتها، فنائبا مديري شركة "ميتشل كوتس" و"شل " كانا ليبيين من عائلتي كعبار والعامري[٢]. وفي الحقيقة كان هذا التسجيل وهمياً لأشخاص صوريين من بين الليبيين. ونتيجة لذلك صار بعض أعضاء العائلات الليبية الواسعة النفوذ مثل عائلة المنتصر تظهر كممثلين محترمين للشركات الأجنبية.

بعد احتلال بريطانيا لبرقة سنة١٩٤٣م، استولت على الأراضي التي اغتصبها الطليان، وقامت بزراعة بعضها عن طريق قسم الزراعة التابع لها، وذلك لكي تزيد مواد الطعام المحلية، كما استولت على الآلات الزراعية الإيطالية المهجورة، وقامت باستيراد آلات زراعية حديثة حسب قانون الإعارة والتأجير، ونظمت المصانع واستخدمت أسرى الحرب من إيطاليين وألمان للعمل بهذه المصانع[٣]. وذكر نادي التجار في بنغازي:"إن الإنجليز فكّوا آليات المؤسسات الصناعية التي نجت من دمار الحرب في برقة، وباعوا قسماً من هذه الآليات إلى مصر، وقسماً آخر الى فلسطين في ١٩٤٧/٧/٤"[٤]. اهتمت الإدارة البريطانية بثلاث مناطق زراعية، وهي منطقة فيحات في بنغازي، والمرج، ودرنة. وهذه المناطق تنتج الفواكه والخضراوات ومشاتل حرجية ، ولتحسين الزراعة في هذه المناطق ، قامت الإدارة بعملية تجارب على الزراعة البعلية والمروية. وبالنسبة للزراعة البعلية فمزرعة (زردة) تقدم جميع التسهيلات، ولكن دائرة الزراعة ليس لديها أراضٍ مروية للقيام بتثقيف المزارعين في السهل الساحلي[٥].

ومن أجل زيادة الإنتاج، عملت بريطانيا على تحسين الدورة الزراعية واستعمال بذور محسنة ومخصبات كيماوية، حيث قامت الإدارة العسكرية البريطانية في عام ١٩٤٧م، ولأول مرة باستيراد مخصبات صناعية كيماوية[٦]. ففي منطقة المرج وسهلها، تمكنت الإدارة

---

(١) Khadduri, Modern Libya, p. 46.

(٢) بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٣٩.

(٣) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٧١؛ الشنيطي، قضية ليبا، ص١٨٥؛ حسن سليمان محمود، ص٢٥١.

(٤) زيادة، المصدر نفسه، ص١٧٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٥، بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٤١.

(٥) P. R. O/ F. O. 1021/28.

(٦) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٧١.

البريطانية من إنقاذ المحصول، الذي زرعه الإيطاليون قبل رحيلهم، جيث كان لا يزرع في هذه المنطقة إلا القمح، وجرت العادة أن تزرع نصف الأرض، ويترك النصف الآخر بوراً، وكانت تحرث الأراضي بالآلات الحديثة (الجرارات) وعلى عمق ٣٠سم، وتكاليف زراعة الفدان، كانت تكلف (٥)جنيهات إسترلينية[١]. أما عن معدل الإنتاج للمناطق المزروعة من عام ١٩٤٣-١٩٤٩م، فهو كالآتي[٢] :-

السنة	المساحات المزروعة/بالفدان	معدل الإنتاج للفدان/كغم
١٩٤٣-١٩٤٤	٩,٦١٨	٢,٤٤
١٩٤٤-١٩٤٥	١٧,٦١٩	٣,٦١
١٩٤٥-١٩٤٦	١٠,٦٩٧	٤,٩٦
١٩٤٦-١٩٤٧	١٥,٦٠٤	٣,٥٦
١٩٤٧-١٩٤٨	١٥,٠٠٠	٤,٣٢
١٩٤٨-١٩٤٩	١٤,٠٠٠	٣,٥٧
المجموع	٨٢,٥٣٤	٣,٨١ المعدل

والمساحة المستثمرة فعلاً، هي(١٢,٠٠٠) فدان من مساحة(٣٠٠٠٠٠) فدان في مشروع المرج، وقد اقترح الدكتور توتهل (Tothill)، الخبير الزراعي البريطاني، أن تكون المزارع شراكة بين الحكومة ووكالة العمل والفلاحين. بالإضافة إلى مضاعفة مساحة المشروع (مشروع المرج). بضم (٣٠) ألف فدان من المناطق المجاورة إليه، وتبديل الدورة الزراعية بإضافة محاصيل بقولية، واستعمال المخصبات الكيماوية والقيام بتجارب زراعية في منطقة

(زردة). وكان من اقتراحات (توتهل) ان تأخذ منطقة نموذجية من المرج، وتزرع لتكون منطقة رائدة يطبق فيها احدث التجارب الزراعية لتكون نقطة انطلاق لتطوير المنطقة زراعياً. وكان رأيه أن يأخذ (٦) آلاف فدان من أصل (٣٠) ألف. والمنطقة الرائدة يقترح (٢٠٠٠) فدان لزراعة القمح، و(٢٠٠٠) بقوليات و(٢٠٠٠) تترك بوراً سنوياً[٣] .

---

(١) P. R. O/ F. O. 1021/28.
(٢) P. R. O/ F. O. 1021/28.
(٣) P. R. O/ F. O. 1021/28.

اقترح مكتب الحرب في سنة ١٩٤٧م، بذل الجهود لتوطين المزارعين العرب بشـــكل دائم على مئات الحيازات التي أقامها الطليان في منطقة المرج ثم تركوهــا، واقــترح وضــع (٢٠) مزارعاً سنة ١٩٤٧م، و(١٠٠)مزارع في السنة التي تليها، ومعدل التوسع فـــي هــذا المجال تقرره الخبرة التي تكتسب في هذا المجال، وسيقرر هؤلاء المزارعون طرق الزراعــة، ونوعية المحاصيل، ولا بد من إدخال الحيوانات على أساس ثابت وإقامة وكالة تعاونية لـتزويد الفلاحين باحتياجاتهم، وتصريف المنتجات الزائدة، وتعين مراقباً زراعيــاً بريطانيــاً، ليكـون مسؤولاً عن المشروع. وفي سنة ١٩٤٧م، وطنوا(٢٠)عائلة عربية على ملكيات كل ملكيــة مساحتها (٦٠) فدان، وقد رممت المباني الموجودة من قبل الدولة، وقامت بالتسييج المجـــاني لربع مساحة كل مزرعة[١] .

لم تُملك بريطانيا الفلاحين العرب أراضي وإنما كان هناك حق استعمال مؤقت ســواء على المستوى العام أو الخاص. وهذه المزارع كانت مهملة من قبل العــرب فلقــد هجرهــا الكثير من المزارعين إلى المراعي، وبمعنى آخر لم يكن هذا المشروع ناجحاً[٢] .

وهذا عائد إلى أن هؤلاء المزارعين كانوا كسالى وغير مهتمين، ولذلك كان لا بد من إجبار الفلاحين على العمل تحت إشراف ومراقبة مسؤول، وذلك من أجل الاستفادة. وبالنسـبة للمزارع الجبلية، فقد ثبت عدم اختيارهم للمزارعين المناسبين، وكانت هذه المـــزارع تـزرع بالعنب، وعدد هذه المزارع حوالي(٦٠٠) مزرعة[٣] .

وفي سنة ١٩٤٧م، كانت(٢٩٠) مزرعة تحت الإشراف المباشر لدائرة الزراعة، ثــم أصبحت (٣٢٤) مزرعة. وقد كان يساعد المراقب الفني، شخص سوداني، وآخر طرابلســي، وكانت تنقصهم الخبرة الكافية. وكان المراقب الفني يقوم بعملية المسح الشـــامل عــن كــل المعلومات في المزارع بما في ذلك مساحة المحاصيل ومساحة العنب والفاكهة، وعدد وأنــواع الحيوانات، وحالة الزراعة وعدد أفراد العائلة، وذلك للاحتكــاك بــالمزارعين. وقــد طلـب المراقب الفني تدريب مساعدين فنيين له والقيام بتجارب في أيام حقليـــة مــن أجــل اطــلاع المزارعين على التجارب الناجحة، كما اقترح المراقب الفني منـــح جوائـز للمتفوقيــن مــن المزارعين[٤] .

---

(١) P.R.O/F.O.1021/28.

(٢) P. R. O/W. O. 230/194, 19 February1945.

(٣) P. R. O/ F. O. 1021/28.

(٤) P. R. O/ F. O. 1021/28

حاولت الإدارة البريطانية تطوير الزراعة في برقة من خلال مشروع سهل المـــرج ، ولكنها فشلت في ذلك ، وربما كان السبب راجع الى ضعف قدرة بعـــض المزارعيـــن علـــى الاستقلال السليم للأرض لعدم معرفتهم الأساليب الزراعية الحديثة ، أو لكبر السن ، وبالتـــالي ضعف القدرة الجسمانية لديهم ، بالإضافة إلى تدهور الخواص الطبيعية لبعض المزارع بسـبب عدم استخدام الدورة الزراعية ، وإهمال الأراضي ، وهذا واضــــح مـــن خـــلال أن بعــض الأراضي كانت بحاجة إلى استصلاح ، كما أن قلة مصادر المياه وتذبذب سقوط الأمطـــار أدى الى عدم الاستقرار وضعف الإنتاج [1].

هذا بالإضافة الى ضعف الخدمات الزراعية والبيطرية والخدمات العامة ، كما أن عدم تسليم عقود تمليك للمزارعين ، قلل الحافز الشخصي عند المزارع ،فالأراضي سلمت بعقـــود إيجار ولهذا لم يكن المزارع مطمئن الى استمراره في أرضه .

أما عن الثروة الحيوانية، فتعتبر الماشية مصدر الثروة الوحيد عند القبائل الرحل، كمـا تكوّن الماشية ومنتجاتها موارد التصدير الرئيسية لهذه البلاد. وأهم أنواع الماشـــية ، الغنـم والماعز، والخيول والحمير والجمال والبغال[2] . وبغياب أي موارد معدنية فأن الاقتصاد فـــي برقة يرتكز بشكل أساسي على الإنتاج الحيواني والمحاصيل.

أما عن السياسة الحرجية في البلاد، فالهدف من الغابات الحالية أو التي ستزرع، هـــو إنتاج الخشب، والوقود والفحم والأعمدة لمواجهة احتياجات الناس وتطوير الصناعات الحرجية لتوفير العمل لأكبر عدد من العمال. وقد شجعت الإدارة زراعة الأشجار في المدن والقـــرى وعلى جوانب الطرق، وذلك لحماية الأراضي الزراعية من الانجراف[3] .

وعلى الرغم من سياسة بريطانيا في تطوير الإقتصاد في برقة ، إلا أن هدفـــها الأول مصلحتها ، فهي تهدف الى جعل مصاريف إقامة جيوشها على حساب المصادر الإقتصاديـــة المحلية للبلاد .

---

[1] محمد ابراهيم حسن ، اقليم سهل المرج ، مجلة كلية التربية ، ع١٠ ، ص٢٩٢-٢٩٤.
[2] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٧٤.
[3] P. R. O/F. O. 1021/31

التعليم في برقة :

عقب الاحتلال البريطاني الأخير لبرقة سنة ١٩٤٣م، وجدت جميع المدارس مغلقة والأبنية مهدمة، وذلك بسبب الحرب التي دارت على هذه الأراضي. ولم يكن من السهل فتح المدارس في برقة بالسرعة التي كان يريدها الجميع ويحبها ، فقد خصصت الإدارة البريطانية مبلغاً طيباً من ميزانيتها للمعارف، وعين للإشراف عليها ضابط بريطاني برتبة ميجر كمدير للمعارف، ويتعاون معه أحد الوطنيين، علي بك اسعد الجربي ناظر المعارف، والذي اختاره الأمير محمد إدريس السنوسي لهذا المنصب الهام[١] .

وقد واجه القائمون على أمور التعليم عدة مشاكل، منها النقص في وفرة المعلمين، وفي المباني والأدوات، وخصوصاً الكتب. وبالرغم من هذه الصعوبات فقد افتتحت سبع عشرة مدرسة ابتدائية، قام بالتدريس فيها، جماعة من قدماء المعلمين وآخرون من الشباب، أسندت إليهم مهام التعليم وإدارة المدارس، ثم أخذت الأحوال تتقدم، فزاد عدد المدارس والمعلمين، وأرسلت البعثات العلمية إلى مصر بين عامي ١٩٤٤-١٩٤٥م، ونظمت لهم دورات توجيهية من الناحيتين العلمية والتربوية[٢] . وقد حظيت هذه البعثات بعناية الأمير محمد إدريس السنوسي في مصر، وقوبلت في الأوساط المصرية وبين رجال التعليم ووزارة المعارف بكل احترام.

ومن أجل إعادة سير العملية التعليمية في برقة،وبخطوات بطيئة ولكنها منظمة قامت الإدارة العسكرية عام ١٩٤٦م، بفتح ست مدارس ابتدائية جديدة، وفي سنة ١٩٤٨م زيدت إلى(٥١)مدرسة، منها(٢٤) مدرسة عربية بها ٥٠٧٩ طالباً، ومدرستان ثانويتان عربيتان[٣] ، وقد أُدخل تدريس اللغة الانجليزية في برامج التعليم، وانتدب للتدريس فيها بعض المدرسين المصريين[٤] . ولم يلغ تدريس اللغة الإنجليزية إلا في عام ١٩٥٧م[٥] .

أما عن المناهج، فقد اتخذ المنهاج المصري منهاجاً للتعليم في مدارس برقة في جميع المراحل الدراسية، كما اتخذت أنظمة التعليم المصرية المتبعة في المدارس الابتدائية والثانوية بحذافيرها، وقد ساهمت الحكومة المصرية بطبع الكتب الدراسية المؤلفة في مصر والمعمول

---

[١] الأشهب، برقة العربية، ص٥٤٨.
[٢] الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨، ص١٧٤؛ الأشهب، برقة العربية، ص٥٤٨-٥٤٩.
[٣] كان يوجد في برقة مدرستين لليهود، وواحدة لليونان، وواحدة للمسيحيين،وكان التعليم مجاناً. انظر، زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٩٣.
[٤] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٩٢؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٣؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٨٩.
[٥] الإحصائيات العامة لولاية برقة سنة ١٩٥٨، ص١٧٥.

بها في المدارس المصرية في إمداد مدارس برقة فيها . وقد حرص على إتخاذ المناهج والأنظمة المصرية بدون إدخال أي تغيير أو تعديل عليها، حتى في المواد الاجتماعية، وهي التاريخ والجغرافية وذلك لكي يطمئن المواطنون على مستقبل أبناءهم في الظروف التي تجتازها البلاد من جهة،ولتمكين المتخرجين من المدارس الثانوية ببرقة استكمال دراستهم الجامعية في الجامعات المصرية[1] .وقد ساهم التأثير المصري في مجال التعليم في تكوين جيل يدين بمبادئ الفكرة العربية ، ويدافع عن وحدة ليبيا التي كانت مهددة بالتقسيم بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا.

وفي سنة ١٩٤٧-١٩٤٨م، فتحت في برقة مدرستان ثانويتان، واحدة في بنغازي والأخرى في درنة. و أرسل بعض البرقاويين للخارج إلى بريطانيا، وفرنسا ومصر للتعلم وليملؤوا المراكز الفنية والإدارية. ومع حلول عام ١٩٤٨م، عين برقاويون لمساعد وزير التعليم [2] .

وقد كان يتولى إدارة المدرسة الثانوية للبنين في بنغازي مدير ليبي، درس بالجامعة المصرية، ويعاونه(١٦) معلماً، معلم واحد وطني و(١١) معلماً مصرياً، و(٤) معلمين بريطانيين. كما أن مدارس البنات كانت عبارة عن مدرستين في بنغازي ومدرسة واحدة في درنة، وكانت مديرات المدارس ليبيات يساعدهن معلمات مصريات وليبيات[3] ، وقد تم افتتاح فصل ثانوي مسائي للبنات في بنغازي خلال العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١م.

والسبب في قلة المعلمين الوطنيين ان الاحتلال الإيطالي لليبيا قضى بتجهيل الناس لا تعليمهم، ولذلك تقدمت الحكومة المصرية بالعون الكبير في سبيل إرسال المدرسين المصريين للمساهمة في مساعدة البرقاويين مادياً ومعنوياً لينالوا من العلم ما يؤهلهم لتولي أمورهم[4] . ولم يقتصر التعليم في برقة على التعليم العادي فيما فوق الابتدائي بل أنشئت مدارس مهنية، ومعاهد للمعلمين والمعلمات، ففي سنة ١٩٤٧-١٩٥٠م،افتتح معهد للمعلمين، ولكنه أغلق، لأسباب فنية، ولم يعد فتحه إلا في سنة ١٩٥٢-١٩٥٣م، كما كان في برقة مدرسة صناعية ومدرسة تجارية وأخرى زراعية[5] .

---

(١)الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة١٩٥٨، ص١٧٤؛ الشيخ، تطور التعليم، ص١٧٦.

(٢) P. R. O/F. O. 1021/80.

(٣) الشيخ، تطور التعليم، ص٢٨٢؛ ثناء عثمان، مصر وليبيا، ص٢٣٦.

(٤)زيادة، محاضرات، ص١٢٣.

(٥) زيادة، صفحات مغربية، ص٣٣٩.

وبالنسبة لتعليم الفتاة البرقاوية فقد كان الاهتمام في هذا المجال محدوداً، وبرز هذا الاهتمام بعد أن عينت سيدة إنجليزية في نيسان ١٩٤٤م، وهي زوجة لأحد الضباط البريطانيين مفتشة ومديرة لإحدى مدارس البنات، وقد أمضت هذه السيدة سنوات طويلة في التدريس بمصر، وكانت تجيد اللغة العربية. وقد تعاونت معها زوجات الليبيين من أصل مصري. وبذلك أصبح التعليم أكثر تقدما عما كان قبل[١].

وجد في برقة ما يعرف بالنشاط التربوي الشعبي، ففي عهد الإدارة العسكرية البريطانية، وبالتحديد في عام ١٩٤٣م، عملت بلدية بنغازي على استخدام عدد من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة لتنظيف شوارع مدينة بنغازي بأجور زهيدة، دفعهم إلى ذلك حاجتهم إلى المال. وهؤلاء الشباب كان من المفروض وفي عمرهم الفتي، أن يكونوا مقبلين على العلم لا على العمل في مثل هذا السن، ولذلك نشأت فكرة نبيلة عن بعض شباب برقة في مدينة بنغازي، تهدف إلى إنقاذ هؤلاء الفتية من براثن الاستغلال والفقر، والأخذ بأيديهم إلى مناهل العلم.

وقد حقق هؤلاء الشباب فكرتهم بفتح أول مدرسة ليلية ابتدائية تسير الدراسة فيها وفق نظم ومناهج التعليم في المدارس الحكومية، وذلك خلال عام ١٩٤٤/٤٣م. واحتضنت هذه المدرسة ثلاثاً وأربعين طالباً تتفاوت أعمارهم من اثنى عشر سنة إلى ثماني عشر سنة.[٢]

لم تكن هناك هيئة تشرف على التعليم في المدارس الليلية أو تساهم مساهمة مادية، وإنما كل العبء كان يقع على عاتق فئة من الشباب الليبي مدرسين وطلاباً بالمدارس الثانوية.

واستمرت هذه المدارس في تأدية رسالتها عشر سنوات، وتخرج منها الكثيرون وبأيديهم شهادة إتمام الدراسة الابتدائية. وبعد ذلك تكونت أول هيئة شعبية في مدينة بنغازي في ولاية برقة، وتعرف هذه الهيئة الخيرية باسم (لجنة التعليم الشعبي)، وهي برئاسة عبد الله عابد السنوسي، وهو رجل محسن، كان يقوم بتسديد مصاريف هذه المدرسة من مال شركته الخاص سنوياً. وعملت هذه اللجنة على فتح أول مدرسة ثانوية ليلية في عام ١٩٥٣م، وذلك لإتاحة فرصة التعليم أمام الراغبين ممن أنهوا دراستهم الابتدائية في المدارس الليلية الابتدائية[٣].

---

[١] الشيخ، تطور التعليم، ص ٢٧٩-٢٨٠.

[٢] الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨، ص١٧٦-١٧٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٧٧.

ولإتاحة الفرصة لأبناء البادية الرحل، رأت حكومة ولاية برقة، أن تنشئ مدارس داخلية، فأنشأت أول مدرسة سنة ١٩٤٤م، ثم واصلت إنشاء هذا النوع من المدارس حتى وصلت إلى اثنتي عشرة مدرسة داخلية[١] .

من الواضح أن أكبر خدمة قدمتها الإدارة البريطانية لبرقة كانت في مجال التعليم، ففي سنة ١٩٤٩م، كان في برقة (٥٤) مدرسة ابتدائية . وقد ساهمت مصر كثيراً في هذه الناحية، إذ أمدت برقة بالعديد من المدرسين والمدرسات، ولبرقة نحو خمسين طالباً يتلقون العلم في الخارج، أكثرهم في مصر ويوجد قسم منهم في بريطانيا وفرنسا. وقد تم الاتفاق عام ١٩٤٩م مع الأمير محمد إدريس السنوسي على إعادة فتح اثنتي عشرة مدرسة من مدارس الزوايا، التي تهتم بالتعليم الديني[٢] .

عاملت بريطانيا برقة معاملة خاصة تختلف عن طرابلس، فالمنهاج الطرابلسي كان يختلف عن البرقاوي، والسبب أن المنهاج الطرابلسي وضعه بعض المعلمين المستجلبين مع مستشار المعارف البريطاني. أما البرقاوي فاقتبس من المنهاج المصري، فالإدارة البريطانية أدخلت تحسينات كثيرة في مجال التعليم في برقة، وهذا يفسر ارتفاع نسبة المتعلمين من سكان برقة عن طرابلس. فمنذ البداية اتبعت الادارة البريطانية سياسة توظيف البرقاويين، وحيث ما أمكن كانت ترفعهم لملء الشواغر ومنذ عام ١٩٤٦م، كان هناك(٣٥٠) موظفاً في المناطق الريفية، و(١٠٠)موظف في المدن الرئيسية في برقة[٣]

---

(١) الإحصائيات العامة لولاية برقة سنة ١٩٥٨، ص١٧٤.

(٢)زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٢؛ زيادة، صفحات مغربية، ص٣٤٩.

(٣) P. R. O/ F. O. 1021/80.

إحصائية عامة تبين تطور التعليم الابتدائي في ولاية برقة .

منذ عام ١٩٤٤/٤٣م حتى عام/١٩٥٣م

الجدول رقم (١)[1]

العام الدراسي	عدد المدارس	عــدد التلاميذ					
		بنين	بنات	المجموع	مقدار الزيادة للطلاب	المدرسون والمدرسات	مقدار الزيادة للمدرسين
١٩٤٣-١٩٤٤	١٧	١٤٧٠	٣٠	١٥٠٠	——	٥٠	——
١٩٤٤-١٩٤٥	٢٠	١٩٠٠	١٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠	٧٠	٢٠
١٩٤٥-١٩٤٦	٣٧	٣٣٠٠	٢٠٠	٣٥٠٠	١٥٠٠	١٢٠	٥٠
١٩٤٦-١٩٤٧	٤٤	٤٦٥٣	٣٠٠	٤٩٥٣	١٤٥٣	١٦٠	٤٠
١٩٤٧-١٩٤٨	٥١	٥٧٠٠	٤٠٠	٦١٠٠	١١٤٧	٢٤٠	٨٠
١٩٤٨-١٩٤٩	٥٤	٦٩٠٠	٥٠٠	٧٤٠٠	١٣٠٠	٢٥٠	١٠
١٩٤٩-١٩٥٠	٥٦	٧٥٠٥	٦٠٠	٨١٠٥	٧٠٥	٢٩٠	٤٠
١٩٥٠-١٩٥١	٥٩	٨٢٠١	٧٠٠	٨٩٠١	٧٩٦	٣٣٠	٤٠
١٩٥١-١٩٥٢	٦٠	٩٣٠٠	١٣١٨	١٠٦١٨	١٧١٧	٣٥٠	٢٠
١٩٥٢-١٩٥٣	٦٦	١٢١٦٥	٢٠٠٩	١٤١٧٤	٣٥٥٦	٤٣٩	٨٩

يبين هذا الجدول الإحصائية العامة لتطور التعليم الابتدائي في ولاية برقة منذ العام الدراسي ١٩٤٣-١٩٤٤م، إلى السنة الدراسية ١٩٥٢-١٩٥٣م. ويشمل عدد المدارس، وعدد المدرسين والمدرسات وعدد التلاميذ من بنين وبنات كل على حدة ومجموعهما، ومقدار زيادتهما وزيادة المدرسين والمدرسات في كل سنة.

[1] الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨م ، ص١٨٢ ؛ زيادة ، صفحات مغربية ، ص٣٥٤.

إحصائية عامة تبين نمو التعليم الثانوي في ولاية برقة

منذ عام ٤٧-١٩٤٨ م حتى عام ٥٢-١٩٥٣م

الجدول رقم (٢)[١]

العام الدراسي	عدد المدارس		عدد الطلاب			مقدار الزيادة	المدرسون والمدرسات	مقدار الزيادة
			بنين	بنات	مجموع			
١٩٤٨-١٩	٢	—	٤٢	—	٤٢	—	٨	—
١٩٤٩-١٩	١	—	٦٣	—	٦٣	٢١	١١	٣%
١٩٥٠-١٩	١	—	١٤٠	—	١٤٠	٧٧	١٣	٢
١٩٥١-١٩	٢	—	١٨٣	١٥	١٩٨	٥٨	١٧	٤
١٩٥٢-١٩	٢	—	٢٣٨	٢٢	٢٦٠	٦٢	٢٠	٣
١٩٥٣-١٩	٣	—	٣٥٤	١٦	٣٧٠	١١٠	٣٣	١٣

يبين هذا الجدول نمو التعليم الثانوي في ولاية برقة منذ العام الدراسي ٤٨/٤٧ إلىسـنة ٥٢-٥٣. ويتضمن عدد المدارس وعدد الطلاب والطالبات ومجموعهما،وعددالمدرسيوالمدرسـات، ومقدار زيادتهما وزيادة المدرسين والمدرسات في كل سنة. كما ويلاحظ مـن خـلال هـذا الجدول، أن دراسة البنات الثانوية ابتدأت عام ٥٠-٥١ بينما الذكور كانت منذ عام ٤٧-٤٨.

---

[١] الاحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨، ص١٨٣؛ زيادة، صفحات مغربية، ص٣٥٩.

إحصائية عامة تبين تطور التعليم في معاهد المعلمين والمعلمات

منذ سنة ٤٧-١٩٤٨م حتى عام ٥٢-١٩٥٣م .

الجدول رقم (٣) [١]

العام الدراسي	عدد		عدد الطلاب			مقدار الزيادة سنوياً	عدد المدرسين	مقدار الزيادة سنوياً
	المعاهد	الفصل	بنين	بنات	مجموع			
١٩٤٨-[illegible]	١	١	٢٠	—	٢٠	—	٤	—
١٩٤٩-[illegible]	١	٣	٤٠	—	٤٠	٢٠	٥	١
١٩٥٠-[illegible]	١	٢	٢٧	—	٢٧	—	٣	—
١٩٥١-[illegible]	—	—	—	—	—	—	—	—
١٩٥٢-[illegible]	—	—	—	—	—	—	—	—
١٩٥٣-[illegible]	٢	٢	٢٤	٩	٣٣	٦	٦	٣

يبين هذا الجدول تطور التعليم في معاهد المعليمن والمعلمات منذ عام٤٧-٤٨ حتى عــام٥٢-٥٣. وفيه عدد المعاهد والفصول وعدد الطلاب والطالبـــات ومجموعـــهما ومقـــدار الزيـــادة والنقص بين السنة والأخرى. وقد تعطلت الدراسة بالمعهد في العامين الدراسـيين ٥٠-٥١ و ٥١-٥٢، وذلك لاسباب فنية، ثم استؤنفت في عام ٥٢-١٩٥٣م.

---

[١] الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨، ص١٨٣؛ زيادة، صفحات مغربية، ص٣٥٩.

الأوقاف :

صدر في سنة ١٩٤٣م، مرسوم من والي برقة (كمنج) عين بموجبه الشيخ السنوسي المرتضى رئيساً لإدارة الأوقاف بدلاً من الشيخ محمد بن مسعود، الذي انتقل نهائياً الى طرابلس. وعين خليل القلال مساعد مدير، والشيخ خليل عبد الكافي، والحاج محمد إبراهيم منينة، ومحمود شتوان، وسالم بن عامر أعضاء. ولم يكن لإدارة الأوقاف أملاك تذكر خارج مدينة بنغازي، وبما أن الواردات كانت ضئيلة في العهد الإيطالي، حيث كانت إيطاليا تدفع تبرعاً سنوياً قدره خمسة عشر ألف ليرة ايطالية، وهي بمعدل مائة وخمسين جنيهاً مصرياً، لإقامة الحفلات التي تقيمها إدارة الأوقاف في مناسباتها[١].

بعد انسحاب إيطاليا من برقة، كانت عقارات الوقف مهدمة من جراء الغارات، كما كانت مالية الوقف مودوعة بالخزينة الإيطالية وقدرها سبعون ألف ليرة إيطالية، فبقي هذا المبلغ بالخزينة الإيطالية، ولذلك أصبحت إدارة الوقف بحاجة ماسة، حتى كادت ان تقف عن أداء عملها، فتبرعت الادارة العسكرية البريطانية بمبلغ قدره أربعمائة وسبع وثمانين جنيهاً إسترليني لمساعدة الأوقاف، فأصلح بهذا المبلغ بعض المباني المتهدمة[٢] .

وقد أعاد الإنجليز أراضي الأوقاف التي كانت قد صودرت من قبل الايطاليين وزادوا مساحاتها إلى حد كبير، وذلك لكسب التأييد من قبل كبار رجال الدين[٣]. وكان يوجد بمدينة بنغازي ثمانية وعشرون مسجداً لكل منها أمام ومؤذن، وتقوم إدارة الأوقاف بصرف رواتبهم، كما تقوم بترميم وفرش وإنارة هذه المساجد، وتقوم أيضاً بدفع رواتب موظفي الإدارة، وتصليح المقابر، وإقامة الحفلات الدينية، كما وتقوم بتوزيع بعض الإعانات على الفقراء. وتوجد لدى إدارة الأوقاف مكتبة تضم ألفي مجلد من الكتب السنوسية أكثرها في علوم الفقه والحديث والتفسير واللغة، وهي قسم من المكتبة السنوسية، التي جاءت بها إيطاليا من الكفرة. وقد احرق الطليان قسماً من هذه المكتبة أثناء انسحابهم من برقة[٤].

---

[١] الأشهب، برقة العربية، ص٥٤٤.
[٢] المرجع نفسه، ص٥٤٤.
[٣] بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٣٨.
[٤] الأشهب، برقة العربية، ص٥٤٥.

الخدمات العامة:

أقامت الإدارة البريطانية مواصلات يومية مع لندن عن طريق مالطة والقاهرة وكانت السكك الحديدية تحت إشراف الجيش البريطاني حتى سنة ١٩٤٦م[١]. وعملت إدارة الأشغال العامة على إصلاح الكثير من الطرق والبيوت المتهدمة في بنغازي ودرنة والمرج وطبرق، كما أعادت إقامة محطة الكهرباء في بنغازي . وأنشأت الادارة العسكرية البريطانية دائرة الجمارك والمكوس والمالية ومراقبة الحسابات، كما نظمت دوائر البريد والبرق، ووصلت المدن الرئيسية مع الخارج بالتليفون كما اهتمت الإدارة بالآثار وأعمال التنقيب عنها[٢].

وضعت الإدارة البريطانية الأسس العامة للخدمات الصحية، فبعد رحيل الطليان، كانت المستشفيات والصيدليات والعيادات العامة في برقة بدون من يعنى بها، باستثناء(٣٧) ممرضة من الراهبات اللواتي ظللن في برقة، وقد قامت الإدارة بإعادة فتح ثلاثة مستشفيات، و (٣١) عيادة عامة في الأرياف وقد وجد في برقة عيادة واحدة للعيون ومستوصفان للأسنان، بالإضافة إلى عيادتين للأطفال تابعتين لجمعية الصليب الأحمر، كما عملت الإدارة على تطعيم ما يزيد على مائة ألف من السكان ضد الجدري[٣]. أما عن التأمين الاجتماعي، فبينما كان في العهد الإيطالي متبعاً نفس الطريقة الإيطالية الحكومية للتأمين، ففي عهد الإدارة العسكرية البريطانية لم يكن هناك طريقة حكومية للتأمين[٤] .

---

[١] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٨٥-١٨٦؛ حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٣.

[٢] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣١-١٣٢؛ زيادة، محاضرات، ص١٢٩.

[٣] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية ، ص١٩٧.

[٤] المصدر نفسه، ص١٩٤.

الفصل الرابع

قضية استقلال برقة

الموقف الدولي من قضية برقة

في نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت إيطاليا لا تزال صاحبة الحق الشرعي في المستعمرات الإفريقية، (ليبيا، والصومال وإرتريا). ومستقبل هذه المناطق تم بحثه في مؤتمر بوتسدام(Potsdam) للقوى الأربع المنتصرة في عام ١٩٤٥م(بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفرنسا [١]). وقد وجدت هذه الدول الفرصة لتحقيق أطماعها في ليبيا بعد هزيمة دول المحور، فكان مصير المستعمرات الإيطالية السابقة من المسائل التي اهتمت بها هذه الدول عندما أخذت تبحث أمر المعاهدات المنتظر عقدها مع الدول المهزومة، وخاصة إيطاليا[٢] .

أجتمع تشر شل وترومان(Truman) وستالين(Stalin) في بوتسدام في تموزسنة ١٩٤٥م، وبحثوا في قضية المستعمرات التي كانت تابعة لدول المحور. وطلب ستالين في هذا المؤتمر، أن تبحث قضية الوصاية على هذه المستعمرات فوراً، كما عرض مساهمة الاتحاد السوفيتي في تحمل أعباء الوصاية[٣]، ولكن القضية لم تبحث في هذا المؤتمر، بل أحيلت الى مجلس وزراء الخارجية مع بقية القضايا المتعلقة بمعاهدة الصلح مع إيطاليا وغيرها من الدول. وأهم ما اتفق عليه في هذا المؤتمر، هو عدم السماح لإيطاليا بالرجوع إلى مستعمراتها السابقة[٤].

وعندما انعقد مجلس وزراء خارجية الدول العظمى في لندن أيلول سنة ١٩٤٥م، ثم في باريس سنة ١٩٤٦م، تعارضت آراء الدول الأربع فيما يخص ليبيا، فالولايات المتحدة الأمريكية اقترحت وضع المستعمرات الإيطالية السابقة في أفريقيا تحت الوصاية الدولية، على أن يعهد إلى إيطاليا بهذه الوصاية. وبعد فتره قصيرة تغير موقف الوفد الأمريكي فجأة، فأصبح ينادي بالإدارة المباشرة من قبل الأمم المتحدة عن طريق حاكم عام يختاره مجلس وصاية الدول المتحدة، ويعاونه ممثلون لبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا، وممثلون للسكان الوطنيين والأجانب [٥].

---

[١] Wright , The Best Aircraft Carrier in Africa Britain and Libya 1943 - 51 , p . 73 .

[٢] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص١١.

[٣] زيادة، محاضرات، ص١٦٣.

[٤] البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص٤٤٠.

[٥] الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٥؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٧٢-٧٣.

أما الاتحاد السوفيتي فأقترح، أن يدير السوفيت إقليم طرابلس مع مجلس وصاية لمدة عشرة سنوات، حتى تصبح البلاد جاهزة للاستقلال[١] .

ومن خلال اقتراح السوفيت بالوصاية على طرابلس، يتضح التغير المفاجئ لطلب الولايات المتحدة الأمريكية بالإدارة المباشرة من قبل الأمم المتحدة. فالاتحاد السوفيتي طلب الوصاية على طرابلس، حتى يكون لهم قاعدة في البحر الأبيض المتوسط. ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تعد من دول البحر المتوسط، ولا يعنيها من أمره، إلا فتح الأبواب التجارية الأمريكية، وتأمين مصالحها النفطية في السعودية ودول الشرق الأوسط، فقد كان همها الأول، إبعاد السوفيت عن مسرح الأحداث وتتركه لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وهي من دول المعسكر الغربي فيما بعد[٢].

وهذا السبب كان كافيا لأن يسارع الغرب باقتراح الاستقلال التام لليبيا فيما بعد، لا رغبة في استقلالها، بل لإبعاد خطر الاتحاد السوفيتي، وتسلله للبحر المتوسط.

أما بيفن (Bevin) وزير خارجية بريطانيا، فقد اقترح، بأن على إيطاليا أن تعلن عن تنازلها عن كل ما يتعلق بمستعمراتها الإفريقية[٣]. فقد أعلنت بريطانيا بأنها لا تريد ضم أراضي جديدة، ولكنها أكدت أنها لم تحتل هذه البلاد لمصلحة دول أخرى، ثم أظهرت رغبتها في ان يكون لها مركزا خاصا في برقة، واعتمدت في ذلك على الوعد الذي قطعته للأمير محمد إدريس السنوسي عام ١٩٤٢م، عن طريق وزير خارجيتها ايدن أثناء الحرب العالمية الثانية[٤].

أما، فرنسا فقد كانت تميل إلى إعادة المستعمرات إلى إيطاليا، حرصا منها على عملية توازن القوى الدولية في المنطقة، وإبقاء نفوذها في تونس والجزائر[٥]، وذلك لان إقامة دولة مستقلة في ليبيا من شأنه أن يشجع أهل تونس والجزائر على المطالبة بالاستقلال.

---

(١) Wright, the Best Aircraft Carrier in Africa Britain and Libya 1943-1951, pp. 73-74.

(٢) الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٦.

(٣) زيادة، محاضرات، ص١٦٣.

(٤) الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٧.

(٥) Pelt, Libya Independence, PP. 61-62؛ زيادة، محاضرات، ص١٦٣؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص١٩٦.

وفي نيسان سنة ١٩٤٦م، انعقد مجلس وزراء الخارجية في باريس، حيث تقدمت بريطانيا هذه المرة باقتراح يقضي بمنح ليبيا استقلالها الفوري. أما السوفيت فقد أرادوا أن يروجوا للحزب الشيوعي في الانتخابات الإيطالية العامة، التي كانت على وشك الوقوع، لذلك أيد الاقتراح الفرنسي السابق، بإعادة المستعمرات الى إيطاليا[١] . وقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على الوصاية الإيطالية بشرط ألا تشمل برقة، وعندها رأت بريطانيا أن تقترح مبدأ استقلال ليبيا الفوري، وذلك لكسب تأييد الجامعة العربية، والشعب الليبي[٢] .

ونتيجة لصراع القوى الأربع حول مصير ليبيا، اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية، منح ليبيا استقلالها خلال عشر سنوات، ولكن نتيجة للاعتراضات البريطانية والفرنسية، تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية عن اقتراحها، وتمسكت بمبدأ الوصاية الجماعية[٣] .

ويتضح مما سبق، أن الدول الأربع كانت مختلفة في عرضها للحلول، لأن كل دولة كانت تبحث عن مصلحتها أولا، كما أن هذه الدول كانت تقرر مصير هذه المستعمرات دون الأخذ بآراء سكانها.

بعد أن انتهى مؤتمر وزراء الخارجية، دون الوصول الى حل مقبول لدى جميع الأطراف، كانت نقطة التحول في القضية كلها، وضع معاهدة الصلح مع إيطاليا في مؤتمر باريس سنة ١٩٤٧م. ففي ١٠شباط ١٩٤٧م.

تقررت مواد المعاهدة، وجاء فيها (المادة ٢٣) والملحق(١١) المتعلق بمستعمرات إيطاليا الأفريقية، أن إيطاليا تتنازل عن جميع حقوقها في تلك المستعمرات، وحتى يتم البت نهائيا في مستقبل هذه المستعمرات، تبقى الادارة الحالية قائمة في هذه المستعمرات[٤] ، وصدر في التاريخ نفسه بيان مشترك حول قضية المستعمرات نص على:

١ - أن الدول الأربع اتفقت فيما بينها على وضع حل نهائي لقضية الممتلكات الإيطالية في مدة لا تتجاوز السنة من تاريخ بدء تنفيذ المعاهدة.

---

[١] زيادة، محاضرات، ص١٦٤؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٠.

[٢] حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٧٣

[٣] Wright, The Best Aircraft Carrier in Africa Britain and Libya 1943-1951, p. 72

[٤] الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٤؛ زيادة، محاضرات، ص١٦٥.

٢ – أنه يجب أن يتم عند البت في مصير المستعمرات، الأخذ برغبات السكان ومصالحهم مع المحافظة على مصالح السلام والأمن.

٣ – إذا فشلت الدول الأربع في حل قضية المستعمرات في مدة السنة المتفق عليها، تحيل هذه الدول القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتتعهد الدول الأربع بقبول توصيات الجمعية.

٤ – دعوة وكلاء خارجية الدول الأربع لدراسة المسألة، وتقديم توصياتهم الى مجلس وزراء الخارجية. وقد طلب إلى الوكلاء إرسال لجان تحقيق الى المستعمرات الإيطالية السابقة[١].

وقد تم التصديق على المعاهدة الإيطالية في ١٥ أيلول ١٩٤٧م، ولذلك اصبح من الضروري إيجاد حل قبل ١٥ أيلول ١٩٤٨م، وإلا أحيلت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة[٢].

وبعد التصديق على المعاهدة الإيطالية، تم تشكيل لجنة تحقيق رباعية تمثل وفود الدول الأربع الكبرى، وكان هدف اللجنة جمع المعلومات، التي يطلبها وكلاء وزراء الخارجية، والتعرف على رغبات السكان، ووضع تقرير وافي حول مهمتها[٣] .

تشكلت اللجنة من وفود عن كل من الدول الأربع الكبرى ، وكل وفد منها يتألف من رئيس للوفد ومن مستشارين ، وسكرتير الوفد ، وأربعة مترجمين ومساعدين كتابيين . وصلت لجنة التحقيق ليبيا في ٦ آذار سنة ١٩٤٨م، وبقيت هناك حتى ٢٠ أيار سنة ١٩٤٨م، أي أنها قضت (٧٥) يوماً في ليبيا. وقضت اللجنة مدة خمسة وعشرين يوماً من هذه المدة في برقة. ووضعت اللجنة تقريراً مفصلاً عن تحرياتها ودراساتها للأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وينقسم التقرير إلى خمسة أجزاء، الرابع عن برقة، ويتضمن كل جزء على ستة أقسام، الخامس عن رغبات السكان، والسادس نتائج عامة[٤].

ومن هذه النتائج :

١– أن معظم سكان برقة قوم رحل وهم أميون إلا نسبة بسيطة ، والنظام القبلي موجود ونفوذه قوي ، كما أن نفوذ الإسلام قوي جداً ، ويتبع عدد كبير تعاليم السنوسي.

---

[١] البراوي ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٤-٢٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٦٥-١٦٦؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٣-٢٠٤.

[٢] زيادة، محاضرات، ص١٦٦.

[٣] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٤٦؛ خدوري، ليبيا الحديثة، ص١٤٣.

[٤] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص٢؛ الشنيطي، قضية ليبا ص٢٠٦؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٧٢-٧٣.

٢- لا يوجد للسكان معرفة بالمسائل الاقتصادية والمحلية إلا مالها أثار محلية.
٣- الأكثرية تريد ما يريده الأمير محمد إدريس السنوسي ، وكثير منهم يودون الاستقلال .
٤- لا يوجد في برقة من الموظفين القادرين على تنظيم المنطقة وتقدمها وبالتالي فهي بحاجة الى المساعدة الخارجية لتكوين نظام سياسي واجتماعي[1] .

ومن خلال التقرير، الذي وضعته الدول الكبرى، انعكست الخلافات القائمة بين الدول الأربع الكبرى،وأوضح مظهر لهذا الخلاف، القسم الخاص برغبات السكان. فقد وضعت اللجنة نصيبين: الأول إنجليزي- فرنسي- أمريكي، والثاني سوفيتي.

وكانت الحكومة الأمريكية قد عارضت في بداية الأمر إرسال لجنة تحقيق الى ليبيا لفحص الأحوال فيها، وذلك حتى لا تعطى السوفيت فرصة التدخل في قضية تحرص أمريكا وبريطانيا على إبقائها في أيديهما[2] .

وقد كان موقف جمعية عمر المختار في بنغازي.ودرنة من لجنة التحقيق الدولية، أننا نريد الاستقلال ونريد وحدة البلاد الليبية بحدودها الطبيعة، وستكون حكومتنا ديمقراطية دستورية نيابية تحت التاج السنوسي، وأن من حقنا أن نكون عضواً في جامعة الدول العربية بعد استقلالنا[3].

أما المؤتمر الوطني العام ببرقة، فقد رد على تجاهل الطرابلسيون للإمارة السنوسية، بأن تقدم للجنة الدولية بمطالبة التالية:
١ - استقلال برقة التام فوراً .
٢ - الاعتراف بالأمير محمد إدريس السنوسي ملكاً لدولة برقاوية دستورية.
٣ - إذا رغب إخواننا الطرابلسيون فيما بعد ان ينضموا تحت التاج السنوسي، فإن هذا يمكن للأقطار الليبية إن تتوحد في دولتنا، وإلا فإن برقة تحتفظ باستقلالها كاملاً[4].

وبعد انتهاء مهمة لجنة التحقيق في برقة، جاء في النص الفرنسي- البريطاني- الأمريكي، ما خلاصته أن الأكثرية من أهالي برقة تريد الاستقلال تحت إمارة السيد محمد

[1] زيادة ، ليبيا سنة ١٩٤٨م(وثيقة رسمية) ، ص١٩٣.
[2] البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص١٧٣؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٥.
[3] المغيربي، وثائق جميعة عمر المختار، وثيقة رقم١٦، ص٦٦.
[4] المصدر نفسه، وثيقة رقم٦٥، ص٦٤.

إدريس السنوسي، ويريد الباقون حكومة يرأسها السيد محمد إدريس السنوسي، ويريدون ما يريده هو، وقسم ضئيل منهم يرغب في الوحدة مع طرابلس، ولكن تحت حكم السيد محمد إدريس السنوسي، وهم يعارضون بشدة رجوع الإيطاليين، وهناك شعور بين الأهالي بوجوب المساعدات الخارجية القوية، وهم يتركون الرأي للسيد محمد إدريس السنوسي والمجلس الوطني[١]. وأضافت اللجنة بأن الأميرمحمد إدريس السنوسي اخبر اللجنة:" أنه يفضل الاستقلال والتحالف مع بريطانيا العظمى"[٢].

وجاء في النص السوفيتي، ما خلاصته، ان اكثر الأهالي لم يعرفوا هدف لجنة التحقيق، وانهم ظنوا أن اللجنة جاءت لتعطيهم حقوقهم وحريتهم، ولم يعلم الأهالي بقدوم اللجنة إلا قبل يومين من وصولها، وان اللجنة قابلت شيوخ العشائر ورؤساء القبائل، واستمعت لهم وأخذت رأيهم، وهؤلاء الرؤساء والشيوخ، هم الصلة بين الإدارة البريطانية وبين قبائلهم، ويتقاضون رواتب شهرية من الإدارة العسكرية البريطانية بصفتهم مستشارين لها، ولهذا يجب ان لا يعول على رأيهم في مصير البلاد ومستقبلها.

وقد أخذت لجنة التحقيق رأي الأهالي بغياب رؤساء الأحزاب والجماعات السياسية، وكان الرأي العام يختلف بين إمارة السيد محمد إدريس السنوسي على برقة، وبين وصاية إيطاليا، وبين الاستقلال تحت إمارة السيد محمد إدريس السنوسي[٣].

ومن خلال النصين السابقين نرى ان النص السوفيتي جاء معبراً عن الأحوال السائدة في برقة، كما انه يشير إلي الخلافات بين الأهالي، بينما لا يشير النص الفرنسي-البريطاني-الأمريكي إلى شئ من ذلك بل يؤكدون تأخر البلاد وحاجتها للمساعدة الأجنبية، وان برقة التي لا تزال خاضعة للنظام القبلي جديرة بالحكم الذاتي بعكس طرابلس.

إن الجهود العديدة لمعرفة ما يفضله الليبيون لمستقبلهم بما في ذلك لجنة القوى الأربع التي تكونت من بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية تمخضت عن نتائج متناقضة، لأن كل لجنة سارت حسب رغبة حكومتها، ودون أن توضح وجهة النظر الليبية، ولقد ساند الإنجليز ادعاءات السنوسي، والتي كادت إن تقسم البلد كما كانت في العشرينات من هذا القرن، كما طالب الفرنسيون تعديل الحدود لضم فزان إلى ممتلكاتها في شمال أفريقيا، ولكن هذه المطالبة لم تكن فعالة كموقف الإنجليز.

---

(١)زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٩٦؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٤٦-٢٤٧.
(٢) زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص١٦١؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٧٦؛ زيادة، محاضرات، ص١٦٧.
(٣)زيادة، ليبيا سنة١٩٤٨ (وثيقة رسمية)، ص١٩٦-١٩٧؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٤٧.

ولقد أدى الخوف من فصل طرابلس وفزان وحرمانهما من الاستقلال إلى مطالبة معظم القيادات الطرابلسية بالاستقلال الموحد تحت قيادة محمد إدريس السنوسي، بالرغم من ان العديد من القياديين نظروا الى تسلم محمد إدريس السنوسي للسلطة بكراهية. لقد كانت طرابلس اكثر كثافة سكانية من برقة، إلا أن البنية التحتية لبرقة كانت افضل من طرابلس. ولم يخف محمد إدريس السنوسي ارتباطه ببرقة وكراهيته لطرابلس، ولكن الطرابلسيين لم يكن لهم أي بديل، لأن الإنجليز والسنوسي رفضوا الحل الجمهوري لليبيا[١].

ومما يلاحظ أن مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى اغفل دعوة الجامعة العربية للاشتراك في لجنة التحقيق الرباعية، مع أن الجامعة العربية طلبت من وزراء خارجية الدول الكبرى عن طريق الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام[٢]، الاشتراك في لجنة التحقيق، حيث بعث عبد الرحمن عزام برقية إلى وزراء خارجية الدول الكبرى، قال فيها:" علم مجلس جامعة الدول العربية المنعقد الآن في بلودان بسوريا ما ذكرته بعض وكالات الأخبار عن اقتراح بريطاني بارسال وفد من الدول الأربع الكبرى لمعرفة رغبات أهل طرابلس وبرقة وفزان، فكلفني المجلس بأن أحيطكم علما بأن كل تحقيق في هذا الشأن يهم الجامعة العربية التي تعتبر ليبيا شعب من الشعوب العربية كما يقضي ميثاقها، وان تنظر شؤونه ومصالحه، وتحرص على ان تشترك في الهيئة التي أشار إليها الاقتراح البريطاني، وتود إذا اتفق على هذا الاقتراح ان تدعى للاشتراك، وأن تحاط علما بالإجراءات والمواعيد"[٣].

كان عبد الرحمن عزام يأمل بأن يجد مناصرة من أمريكا وإنجلترا لفكرة تمثيل الجامعة في لجنة التحقيق الرباعية، إلا أنه وجد اعتذارات من قبل هذه الدول بحجة أن ذلك يفتح المجال لمطالب دول أخرى للاشتراك في لجنة التحقيق. وهذا يخالف ما اتفقت عليه الدول الأربع في قصر الاشتراك في تلك اللجنة على الدول الأربع الكبرى[٤] .كانت الحاجة ماسة لتأسيس هيئة تقوم بإبلاغ الدول المشاركة في لجنة التحقيق مطالب الشعب الليبي ،وتعمل على تنوير الرأي العام في العالم لكسب الأنصار في المجال الدولي لتأييد قضية ليبيا .

---

(١) Anderson, Libya pp. 252-253.

(٢) عبد الرحمن عزام، سياسي مصري، ولد بالجيزة لاسرة معروفة. درس الطب بالقاهرة ثم لندن في عام ١٩١٠م، ولكن السياسة جعلته يترك الطب، اتصل بالجيش التركي في حرب البلقان ١٩١٣م، واشترك في عدة معارك في الصحراء الغربية مع القبائل العربية خلال الحرب العالمية الأولى. اكتسب شهرة واسعة كمقاتل مع السنوسيين في ليبيا. حكم الطليان عليه بالإعدام. وفي سنة ١٩٤٥م، اصبح عزام أمين عام جامعة الدول العربية، وناصر القضية الليبية في جميع المحافل الدولية. استقر في السعودية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م، وعمل مستشارا سياسيا فيها. عاد الى مصر عام ١٩٤٧. انظر؛ عماد الدين غانم ، عبدالرحمن عزام في كتابه كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية باللغة الألمانية ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز دراسة الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، السنة الرابعة ، ع٢ ، ١٩٨٢، ص٢٥٤؛ عبد الوهاب الكيالي، " عبد الرحمن عزام"، موسوعة السياسة،ج٣، ص٨٢٨.

(٣) المسألة الليبية، ص١٩؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٦٠.

(٤) المسألة الليبية، ص٢٥.

ومحاولة منها لجمع كلمة الليبيين على مطالبي الوحدة والاستقلال في مواجهة لجنة التحقيق، قامت جامعة الدول العربية بتأسيس هيئة تحرير ليبيا، وقد تشكلت هذه الهيئة برئاسة بشير السعداوي، وكل من : احمد السويحلي، محمود المنتصر، جواد ذكرى، طاهر المريض، منصور قدارة[١].

وقد تألفت هذه الهيئة من الطرابلسيين فقط، حيث لم يدع البرقاويين للاشتراك في هذه الهيئة، وهذا الأمر ساء الأمير محمد إدريس السنوسي ، ومع أن بشير السعداوي أكد للأمير أن الهيئة سوف ترجع إليه، إلا إن الأمير أصر على إشراك برقاويين في الهيئة.[٢]

وقد نشرت هيئة تحرير ليبيا بيانا أوضحت فيه أغراضها في السعي لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية ، أي من الحدود المصرية الى الحدود التونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوبا ، والتعاون مع الجامعة العربية والتفاهم في كل ما يحقق الاستقلال ويصونه ، ويأمن رفاهية الشعب الليبي وتقدمه ، وكذلك السعي بكل الطرق المشروعة لتنوير الرأي العلم وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية ، واجتناب كل دواعي الشقاق والخلاف على نظام الحكم وطرائقه وأن يبحث كل ذلك ممثلو الشعب بعد الاستقلال للصالح العام [٣].

ولا بد من الإشارة، إلى الدور الذي لعبته مصر وجامعة الدول العربية في القضية الليبية. فمصر اهتمت بليبيا بحكم الجوار والمصالح المشتركة والصلات التاريخية، وقد وعدت بريطانيا مصر في تشرين الثاني١٩٤٢م، بأن تشركها في مؤتمر الصلح متى كانت لمصر فيه مصالح، وكان موقف مصر وجامعة الدول العربية يقوم على أساس أن ليبيا يجب ان تكون موحدة وإذا كان لا بد من مبدأ الوصاية على ليبيا ، فأما ان تكون تحت وصاية الجامعة العربية، أو تحت وصاية دولة عربية، أو تحت رعاية مصرية[٤].

وقد ذكر الأمير محمد السنوسي نفسه، ان السلطات المصرية ضغطت عليه في سبيل الاتجاه نحو إقامة الاتحاد الليبي، إلا أن الأمير كان يفضل حماية بريطانيا على كل من طرابلس وبرقة، أما إذا كان من غير الممكن لبريطانيا حماية طرابلس،فيفضل حماية مصر على طرابلس بدلا من إيطاليا[٥].

---

(١)المسألة الليبية، ص١٣٣؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٢٦٨.

(٢) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٣٧٩-٣٨٠.

(٣) شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٣٨٠.

(٤) المسألة الليبية، ص١٦؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٤٧-٦٢؛ زيادة، محاضرات، ص١٤٨-١٥١.

(٥) P. R. O/ W. .O. 230/245, Telegram from Benghazi to foreign Office, 17 January, 1949.

وقد ألقى وزير خارجية مصر (واصف غالي) في مؤتمر الصلح، بعد أن دعيت مصر إلى الاشتراك فيه، خطابا حدد فيه موقف مصر من المستعمرات الإيطالية السابقة، وفي مقدمتها ليبيا بأجزائها الثلاثة. وطالب في هذا الخطاب، بأن تكون إحدى الدول العربية وصية على ليبيا إذ تقرر وضعها تحت الوصاية، وعارض فكرة عودة الحكم الإيطالي إلى طرابلس تحت إشراف الدول المتحالفة، كما تحدث عن الصلات الوثيقة بين الشعبين المصري والليبي منذ اقدم الأزمنة، وأنهما شعبين متشابهين في كل شيء. وتقدمت مصر إلى مؤتمر الصلح ببعض مطالبها في ليبيا بإعادة واحة الجغبوب التي تعتبرها مصر أحد الطريقين الرئيسين اللذين يأتيا من برقة إلى مصر، واللذين في حالة الحرب يصبحا طريق غزو،وينشأ خطر دائم على مصر من وجود جنود أجانب في الجغبوب ، وتدل تجربة الحرب العالمية الثانية على صحة ذلك، لأن وجود جند إيطاليين بالجغبوب، كان مصدر قلق لبريطانيا العظمى[1] .

ولما اجتمع ملوك ورؤساء العرب بزهراء أنشاص في يومي٢٨و٢٩ أيار سنة ١٩٤٦م، اتفقوا على ان استقلال طرابلس وبرقة هو أمر طبيعي وضروري في الوقت نفسه لأمن وسلامة مصر، وان على الجامعة العربية ان تهيئ الأسباب لهذا الاستقلال[2].

وصفوة القول، إن مصر والجامعة العربية استمرت في ملاحقة القضية الليبية في اجتماعاتها الخاصة، كما تابعتها في المحافل الدولية، إن كان في مجلس وزراء الخارجية أو في الأمم المتحدة عندما انتقلت القضية إليها، فقد وجهت الجامعة العربية عبر أمينها العام عبد الرحمن عزام، عدة مذكرات يوضح فيها، أن الاستقلال وحده يرضى طموح الليبيين، وأن أي تجزئة لهذا البلد يناقض تاريخها الطويل، ولن تقبل به الشعوب العربية، وسيقابل برفض جماعي، كما أكد على ضرورة استشارة الشعب الليبي لاختيار نوع الحكومة التي يريدها، وإتاحة الفرصة له في حرية مطلقة لإجراء استفتاء حر تحت إشراف الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لتقرير مصيره[3].

وفي تصريح لأمين جامعة الدول العربية، عبد الرحمن عزام، نشر في جريدة الجزيرة الأردنية في٢٣ أيلول ١٩٤٥م، صرح عزام عن المغرب العربي، وبنوع خاص عن برقة

---

[1] شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٣٥-٣٨؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص٣٤، الشنيطي، قضية ليبا ، ص٢٠٢.

[2] المسألة الليبية، ص١٨-١٩؛ شكري، ميلاد دولة ليبيا، ج١، مج١، ص٥٩-٦٠؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص٣١.

[3] المسألة الليبية، ص١-٦؛ الشنيطي، قضية ليبا، ص٢٤٧-٢٥١؛ زيادة، محاضرات، ص١٥٢-١٥٥.

وطرابلس، فقال:" من حق العرب وحدهم دون غيرهم تقرير مصير هذه البلاد العريقة في عروبتها، ونحن لا نقر أي وضع أو حدث لا يرضى عنه أبناء تلك البلاد"[١].

وفي ١٣ أيلول ١٩٤٨م، اجتمع مندوبو وزراء الخارجية الأربع في باريس، فكان اجتماعهم قبل يومين من نهاية السنة المحددة في معاهدة الصلح مع إيطاليا لتقرير مصير مستعمراتها السابقة[٢]. وبدأ الخلاف بين المجتمعين حال اجتماعهم. فقد اقترحت فرنسا تأجيل القضية سنة أخرى، ورأى السوفيت ان توضع جميع المستعمرات الإيطالية تحت وصاية الأمم المتحدة، أما بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، فأقترحتا وضع برقة تحت الوصاية البريطانية، وبما أنه لم يتم الاتفاق بين الوزراء على حل، أحيلت القضية بكاملها إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة للبت بها نهائيا[٣]. وفي هذا الاجتماع، اتهم المسيو فشنكسي، المندوب السوفيتي الدول الثلاث، بأنها تعمل على تقسيم المستعمرات الإيطالية فيما بينها، فبريطانيا تريد الوصاية على برقة، وفرنسا تطمع في فزان، كما اتهم أمريكا بالإخلال بشروط معاهدة الصلح مع إيطاليا، بأن أقامت مطار ويليس Wheelus[٤] ، على سواحل طرابلس في منطقة الملاحة[٥] .

وكان لجمعية عمر المختار موقفا إزاء طلب بريطانيا في أن تكون وصية على برقة. فقد بادرت (الوطن) لسان حال جمعية عمر المختار بمواجهة هذا الطلب في افتتاحيتها تحت عنوان (أين الوعود والعهود – بريطانيا تريد الوصاية على برقة). وأكدت الجمعية على مبدأ الاستقلال التام والوحدة الطبيعية والانضمام إلي جامعة الدول العربية، " و بغير هذا لن نرضى بأي حل يفرض علينا – لا نقبل الوصاية، ولو كان الأوصياء من الملائكة "[٦] .

عرضت قضية المستعمرات الإيطالية السابقة على الأمم المتحدة مرة ثانية في نيسان ١٩٤٩م، في القسم الثاني من الدورة الثالثة في ليك سكسس، ونجحت بريطانيا داخل الأمم المتحدة في التوفيق بين سياستها وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وضع برقة تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة، بشرط أن تتولى بريطانيا إدارتها[٧].

---

[١] الجزيرة، عمان ع١٠٨٢، ٢٣ أيلول ١٩٤٥، ص٤.
[٢] الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٠٩.
[٣] زيادة، محاضرات، ص١٦٧؛ ميخائيل ، علاقات ، ص ١٩١-١٩٣ .
(٤) سمي بمطار ويليس نسبة الى اسم الملازم الأول ريتشارد ويليس، الذي تحطم بطائرته قرب عبادان في شباط ١٩٤٥م. وبعد انسحاب القوات الأمريكية من هذه القاعدة، أطلق عليها اسم قاعدة عقبة بن نافع. انظر، بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٧٤؛ حقي، ليبيا العربية، ص٢٢؛ محمود شاكر، ليبيا، ص٥١.
[٥] البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٣؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢١١؛ شفيدوف ، العلاقات السوفيتية الليبية ، ص٤٢.
[٦] المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، وثيقة رقم ١٧، ص٧٥.
[٧] ميخائيل، علاقات، ص١٩٠؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢١٦.

وكانت بريطانيا ومن ورائها دول الكومونولث البريطاني، وبعض دول أمريكا اللاتينية ترغب بأن تعيد إلى إيطاليا بعض مستعمراتها السابقة. أما الكتلة الأسيوية الأفريقية، فكانت تعارض بشدة إعادة أي من المستعمرات إلى إيطاليا، وكان يدعمها في ذلك الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الصغرى [١].

وكانت بريطانيا تعمل على ضرورة الإسراع في حل القضية الليبية، لأن أي تأخير في إيجاد الحل من شأنه أن يعيق استقلال برقة، لذلك كان أول مشروع تم عرضه هو مشروع قرار بريطاني، لكنه فشل داخل الجمعية العامة، لأنه يقوم على أساس استمرار الإدارة البريطانية في برقة[٢].

وقبل أن تدخل الجمعية العامة للأمم المتحدة في أعمالها حول موضوع المستعمرات الإيطالية، حاولت كل من بريطانيا وابطاليا، كمحاولة أخيرة إبقاء مستقبل ليبيا بينهما. فقد رسمت خطة من قبل وزير خارجية بريطانيا، أرنست بيفن (Arnest Bevin) ووزير خارجية إيطاليا، كارلو سفورزا(Carlo Sforza). ونصت الخطة على منح بريطانيا الوصاية على برقة، وإيطاليا الوصاية على طرابلس، وفرنسا الوصاية على فزان. وتصبح ليبيا دولة مستقلة بعد عشر سنوات، إذا وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة[٣].

وكان المقصود من هذه الخطة، أن تفي بالمصالح البريطانية والفرنسية بشكل خاص، والمصالح الأمريكية والغربية بشكل عام وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المشروع لسببين:

١-إدراكها أن هذا المشروع لن يضر بمواقعها الإستراتيجية في شمال أفريقيا .

٢- أنها أرادت مكافأة إيطاليا لانضمامها الى حلف شمال الأطلسي في نيسان ١٩٤٩م[٤].

وبالرغم من مقاومة الاتحاد السوفيتي والكتلة العربية في الأمم المتحدة لهذا المشروع، فإن الخطة حظيت بدعم واسع وخاصة من دول أمريكا اللاتينية.[٥]

---

(١) زيادة، محاضرات، ص١٦٨.
(٢) الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٣٢.
(٣)مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٣١-٣٢؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٧٤؛ زيادة، محاضرات، ص١٦٩؛ ميخائيل ، علاقات ، ص ١٩٨-١٩٩.
(٤) شفيدوف ، العلاقات السوفيتية الليبية ، ص٤٤.
(٥) Wright, The Best Aircraft Carrier in Africa Britain and Libya 1943-1951, p. 74.

وعقب الإعلان عن المشروع، قامت المظاهرات في طرابلس، وأعلـــن العصيـــان المدنـــي، ورفعت شعارات بسقوط بريطانيا وإيطاليا مطالبة الأمير محمد إدريـــس السنوســـي بـــإعلان استقلال ليبيا الموحدة. وسافر رجال جمعية عمر المختار فرع بنغازي ودرنة للمشاركة فـــي المظاهرات تأكيدا لوحدة المصير، كما قامت المظاهرات في بنغازي ودرنة، وأرسلت برقيـــات الاحتجاج. وحينما قدم المشروع إلى الأمم المتحدة وردت برقية الى وفد برقة بالعودة فـــورا الى البلاد. وقد بقي وفد طرابلس، الذي استطاع أحد أعضائه، وهو الدكتور علي نور الديـــن العنيزي، أن يقنع مندوب هايتي(Haite) الســـيد أميـــل ســـانت كلـــوت (Emile Saint Clout) بالتصويت ضد الفقرة الثالثة الخاصة بالوصاية الإيطالية على طرابلس، فسقط المشروع كلـــه بعد ذلك بفضل هذا الصوت المعارض[١].

وقد عارضت المشروع الدول العربية، والكتلة الأسيوية الأفريقية والاتحاد الســـوفيتي، بينما أيدته، أمريكا وبريطانيا وفرنسا، ومجموعة أمريكا اللاتينية، وقد فشل المشـــروع لعـــدم توفر نسبة الثلثين المطلوبة،وأنقذ الموقف (أميل سانت كلوت) ممثل هـــايتي، حيـــن أدلـــى بصوته المعارض في آخر لحظة. وبهذا الصوت المعارض لم يحظ المشروع إلا بتـــأييد ٣٣ صوتا ضد ١٧، وامتناع ٨ عن التصويت[٢].

أيدت إيطاليا علنا استقلال ليبيا، وذلك بعد هزيمة مشروع بيفن- سفوزرا، أملا فـــي أن تحظى بتأييد الدول العربية والأسيوية بالوصاية الإيطالية على إرتيريا والصومال الإيطالي[٣].

وبشكل غير متوقع فإن هذه الهزيمة للخطة البريطانية الايطالية، قادت إلى حل سريع، ففي النصف الثاني من عام١٩٤٩م، انتقل التفكير البريطاني والغربي بسرعة بالنسبة للقضيـــة الليبية من الوصاية إلى الاستقلال[٤] .

وقبل أن تعلن الأمم المتحدة استقلال ليبيا بفترة قصـــيرة، عملـــت بريطانيـــا خطتـــها المعروفة بالنسبة لبرقة، وذلك بإقامة حكومة محلية برقاوية تحت قيادة الأمير محمد إدريـــس السنوسي، والتي حسب الإدعاء البريطاني لا يمكن أن يكون صبورا مع الوعـــود البريطانيـــة للسنوسيين، والتي ترجع إلى عام ١٩٤٠م، حول منحه الاستقلال النهائي[٥].

---

(١) المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، وثيقة رقم ٣٢، ص١٠٣.
(٢)كبة، المملكة الليبية، ص١٣-١٤؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٧٤-٧٥.
(٣) حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٧٥.
(٤) Pelt, Libyan Independence, pp. 86-89.
(٥) Wright, The Best Aircraft Carrier in Africa Britian and Libya1943-1951, pp. 74-75.

وفي ٢١تشرين الثاني١٩٤٩م، صدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو القرار الذي يحمل رقم (٢٨٩)، والمتعلق بليبيا، بحيث تصبح ليبيا المكونة من طرابلس وبرقة وفزان دولة مستقلة ذات سيادة. على ان يصبح هذا الاستقلال نافذا في أقرب وقت بحيث لا يتأخر بأي حال من الأحوال عن أول كانون الثاني سنة ١٩٥٢م ، ويجتمع مندوبون عن برقة وطرابلس وفزان بشكل جمعية وطنية ليقروا دستورا لليبيا.[1]

وبعد هذا القرار(٢٨٩) تم تعيين ادريان بلت (Adrain Pelt)الهولندي مندوبا عاما للأمم المتحدة في ليبيا، طبقا لما جاء في بنود هذا القرار، وهو تعيين مندوب من قبل الأمم المتحدة في ليبيا،يساعده مجلس مكون من ممثل عن كل من مصر ، فرنسا ، إيطاليا ، باكستان ،بريطانيا ، أمريكا ، وممثل عن كل من الأقاليم الليبية (برقة وطرابلس وفزان) ، وممثل واحد عن الأقليات المقيمة في ليبيا ، من أجل مساعدة الشعب الليبي في تأسيس حكومة مستقلة، ووضع دستور للدولة المستقلة[2]. كما نص القرار على أن تنظم ليبيا الى الأمم المتحدة بعد قيامها دولة مستقلة .

الموقف البريطاني من قضية استقلال برقة:

قبل تولي الإدارة البريطانية لإقليم برقة، كان محمد إدريس السنوسي على علاقة طيبة مع السلطات البريطانية. وبعد هزيمة إيطاليا عام ١٩٤٣م، أدركت بريطانيا تماما، أن الزعامة السياسة في برقة تتركز حول الأمير محمد إدريس السنوسي ، ولذلك اهتمت الإدارة البريطانية اهتماما خاصا بمصير الأمير محمد ادريس السنوسي لما له من نفوذ كبير في برقة ، لا كرجل دين فحسب ، بل كرجل سياسي أيضا ، فقد أدار دفة الجهاد ضد الطليان سنين طويلة ، فضلا عن أنه الرجل الوحيد الذي يمكن أن يمارس سلطة زمنية ، وقد استغلت السلطات البريطانية هذه الميزة وطلبت من الأمير محمد ادريس السنوسي [3]، الذي كان مقيما في مصر منذ عام ١٩٢٢م، الإقامة في برقة، إلا أن الأمير رفض الطلب في ذلك الوقت، وكل ما قام به، زيارات متعاقبة لإقليم برقة، فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن ضغطت عليه للإقامة هو وأسرته في برقة[4].

---

[1] حسن محمود سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٥٨؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٢٥-٢٩؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٤٥؛ زيادة، محاضرات، ص١٧٠.

(٢)كبة، المملكة الليبية، ص١٤؛ زيادة، محاضرات، ص١٧٠.

(٣)خدوري، ليبيا الحديثة، ص٧٠؛ السبكي، استقلال ليبيا، ص١٧-١٨.

[4] خدوري، ليبيا الحديثة، ص٧٢؛ ميخائيل ، علاقات ، ص١٣٦.

اتصل الأمير محمد إدريس بالحكومة البريطانية سنة ١٩٤٣م، أي عقب الاحتلال الثالث والأخير لبرقة،وطالب بريطانيا بإعلان الاستقلال الفوري لبرقة، إلا أن الحكومة البريطانية أخبرته في حينه، بأن مصير البلاد ستقرره الدول الأربع الكبرى في مؤتمر يعقد بعد نهاية الحرب(١).

وفي تموز ١٩٤٤م، قام السيد محمد إدريس السنوسي بزيارة برقة، وكانت زيارته تاريخية مليئة بالاحتفالات، وكان بصحبته في هذه الزيارة عدد من أفراد العائلة السنوسية، ومن الشيوخ والرؤساء الذين كانوا قد بايعوه في القاهرة، والذين أعطوا أنفسهم صفة الجمعية الوطنية، التي اشتركت في الحرب إلى جانب البريطانيين. ولقد أدلى الأمير بتصريحات في برقة، هنأ فيها بلاده على خروج المستعمر منها، وتمنى رؤية أبناء بلاده يتمتعون بحريتهم ضمن حلف دفاعي متعاون مع بريطانيا، كما أشاد بعون بريطانيا، الذي أدي الى تحرير برقة من الايطاليين، ونصح شعبه بالصبر والتأني، خاصة وان الحرب لم تكن قد انتهت بعد(٢).

ولم يتحدث الأمير صراحة في الخطاب الذي ألقاه في بنغازي عن استقلال بلاده، أما في الخطاب الذي ألقاه في درنة، فقد ذكر، ان الاستقلال سيكون نتيجة للتعاون مع بريطانيا العظمى(٣). وبسبب أن الظروف لم تكن تسمح بإعلان استقلال برقة في ذلك الوقت، قرر الأمير محمد إدريس العودة في ٦ آب ١٩٤٤م، إلى القاهرة(٤).

وفي ١٩٤٥/١١/٢٢م، وصل إلى القاهرة، صفي الدين السنوسي، يحمل إلى الأمير محمد إدريس السنوسي، رسالة سياسية من زعماء البلاد يعربون فيها لأميرهم عن موقفهم من أمرين:-

الأمر الأول: حيث يظهرون فيه تضامن زعماء ليبيا في عدم تسليمهم بغير استقلالهم تكذيبا لبعض مزاعم الخياليين، بأن سكان القطر الطرابلسي في ليبيا يرغبون في وصاية مصر عليهم دون الحياة مع إخوانهم البرقاويين. وكان ذلك احتجاجا منهم على كلمة نشرت في جريدة الأردن بتاريخ ١٨-١٠-١٩٤٥م، بعنوان:(برقة أولى بالوصاية على طرابلس من غيرها)(٥).

أما الأمر الثاني: فيتعلق بمشكلة فزان وطرد الفرنسيين منها.

(١) Wright, Modern Libya, P. 194.

(٢) الأشهب، برقة العربية، ص٥٥٧-٥٦٠؛ خدوري، ليبيا الحديثة، ص٧٢.

(٣) يحيى، المغرب العربي، ص٢٥٩.

(٤) خدوري، ليبيا الحديثة، ص٧٢.

(٥) الجزيرة، عمان، ع١٠٩٢، كانون أول ١٩٤٥، ص٦.

كانت بريطانيا ترى، أنه يجب تجميع وتوطين القبائل السنوسية في برقـــة، وأن تقـــدم للأمير محمد إدريس السنوسي المعاملة الجيدة، كما قدمت للأمير عبد الله ذلك بعـــد الحـــرب العالمية الاولى.[١]

ومن اجل توطين الأمير محمد إدريس السنوسي وأسرته في برقة، قامت بريطانيا بناء على طلب محمد إدريس السنوسي بدفع مبلغ(٥٠) جنيه إسترليني لكل رئيس من رؤساء فروع العائلة السنوسية الستة ، ومنهم صفي الدين السنوسي ، وذلك حتى يتمكنوا من شراء قطعـــان الغنم والبذور.

كما منحت بريطانيا عام ١٩٤٦م(١٠٠٠)جنيه إسترليني لكل رئيـــس مـــن رؤســـاء فروع العائلة السنوسية من اجل إعادة تأهيلهم بالنسبة للسكن وبداية الحياة العملية فـــي برقـــة. وكان رأي محمد إدريس السنوسي، أن تدفع نصف المنحة(٥٠٠)جنيه بعد سكنهم الدائم فـــي برقة، وقبل نقل عائلاتهم إلى مساكنهم الجديدة. والدفعة الثانية تدفع إذا اقتنـــع رئيـــس الادارة البريطانية، أن الدفعة الأولى صرفت بتعقل[٢].

وقد منحت بريطانيا عام ١٩٤٦م(٢٥٠٠)جنيه إسترليني، لإصلاح المبـــاني بالنســـبة لمحمد إدريس السنوسي وتأثيث القصر في سيدي رويفع، كما أعطت بريطانيا لكل ولـــد مـــن أولاد رؤساء فروع العائلة السنوسية الستة(١٠٠) جنية إسترليني على دفعتين. والدفعة الثانيـــة تدفع بعد التـــأكد ان الدفعة الأولى صرفت بتعقل[٣] .

طلب محمد إدريس السنوسي من بريطانيا زيادة مصروفات الأسرة السنوســـية، إلا أن رد الحكومة البريطانية، ان عليها ان تعطي المبلغ المحدد في السابق ويوزع بمعرفتهم[٤] .

لقد دعمت بريطانيا محمد إدريس السنوسي بالأموال طيلة فترة الحرب، وذلك لخدماته الكبيرة التي قدمها في المراحل المبكرة من الحرب، مع أنه أغنى شـــخص فـــي العائلـــة السنوســـية، فبالإضافة إلى ممتلكاته في برقة يملك عزبة في مصر[٥] .

---

(١) P. R. O/ W. O. 230/253, Telegram from Major-general. d. c. Cumming, to Foreign Office, 23, June, 1948.

(٢) P. R. O/ W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to Idris Elsenussi, 4, May, 1946.

(٣) P. R. O/ W. O. 230/194, Telegram from British Military Administration, Cyrenaica, to Civil Affairs Branch, 25,April,1946.

(٤) P. R. O/ W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to Idris Elsenussi, 4, May, 1946

(٥) P. R. O/ W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to Sayid Mohammed Idris Elsenussi, 4,May, 1946.

سعى الأمير محمد إدريس السنوسي عام ١٩٤٧م، إلى تجديد المفاوضات مع البريطانيين من خلال أحد رجاله المقربين ، وهو عمر منصور الكيخيا، الذي استطاع انتزاع موافقة البريطانيين على إقامة حكومة برقاوية بزعامة محمد إدريس السنوسي، على أن تقدم بريطانيا لحكومة برقة المستقلة، المساعدات المالية والعسكرية، مقابل احتفاظ الإنجليز بقواتهم العسكرية في المنطقة، وقد وضعت بريطانيا خطة تقوم على ثلاث مراحل، تبدأ بإدارة عسكرية، ثم دولة تحت الوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات، ثم تتحول إلى دولة مستقلة، تقيم معاهدة تحالف مع بريطانيا[1] .

أرادت بريطانيا في سنة ١٩٤٧م، أن تواجه الجامعة العربية والعالم، بالأمر الواقع في برقة، فأقامت حكومة برقاوية تحت ظل التاج السنوسي، ووزارة على رأسها فتحي الكيخيا، ودعت بريطانيا الأمير محمد إدريس السنوسي إلى لندن، حيث وقع اتفاقية لندن سنة ١٩٤٧م، بينه وبين الحكومة البريطانية[2]. وكانت هي النواة للاتفاقية التي تمت بين المملكة الليبية المتحدة وبريطانيا عام ١٩٥٣م[3]، وقد علق عبد الرحمن عزام أمين جامعة الدول العربية على المعاهدة الليبية البريطانية عام ١٩٥٣م، حيث قال : " لا يستطاع في مثل هذا الحديث العاجل فهم بعض الأسباب والدوافع للمعاهدة الحالية من غير الإشارة الى اتفاق لندن عام ١٩٤٧م ، لما له من الأثر المباشر على قبول أولي الأمر في ليبيا هذه المعاهدة المجحفة .فقد تم الاتفاق المشار إليه بين السيد محمد إدريس السنوسي الملك الحالي بصفته زعيما لبرقة في ذلك الوقت وبين الحكومة البريطانية عند زيارته لندن عام ١٩٤٧م.[4]

وقد رفض الأمير محمد إدريس السنوسي مسودة اتفاقية لندن في بداية الأمر، لأنها مهينة له ولشعبه، وكان يصر على أن مستقبل برقة يقرره شعب برقة وبريطانيا، وليس شعب برقة والأمم المتحدة. وقد سأل الأمير محمد إدريس السنوسي عن موضوع ماذا سيحدث لو رفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاق لندن؟ وهل ستستمر الإدارة العسكرية في برقة إلى وقت غير محدد؟ وقد مانع الأمير أن يسكن برقة يونان ويوغسلاف، ورحب بسكنة البريطانيين لبرقة[5] .

---

(١) السبكي، استقلال ليبيا، ص١٧-١٨.

(٢) البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٤٩.

(٣) حول المعاهدة الليبية البريطانية عام١٩٥٣م ، أنظر ، حكيم ، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا ، ص٨-٤٠؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٧٧؛ ميخائيل ، علاقات ،ص ٣٤٠-٣٤٢ .

(٤) البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٤٨- ٤٩ ؛ ميخائيل ، علاقات ،ص ٢٤٦ -٢٤٧ .

(٥) P. R. O/ W. O. 230/253, Telegram from Benghazi, toForeign Office, 5, December, 1948.

وقد تردد الأمير محمد إدريس السنوسي كثيرا بعد توقيعة الحروف الأولى للاتفاقية ، وأن فتحي الكيخيا الذي رافق الأمير أبدى عدم موافقته على نتائج هذه المباحثات، فسافر من لندن إلى فرنسا بحجة الاستشفاء، ومن هناك بعث باستقالتة إلى ديوان الأمير السنوسي[١] .

وقد كان الأمير محمد إدريس السنوسي على استعداد، أن يوافق البريطانيين ، حتى ولو لم توافق الجمعية العمومية للأمم المتحدة على ذلك. وقد طلب محمد إدريس السنوسي من بريطانيا، أن تكون الاتفاقية كما هي مع شرق الأردن.

وقد اتفقا على تبادل السفراء لتحسين العلاقات السياسية بين البلدين،وأن تعطيه دستور مقبول مثل دساتير دول الشرق الأوسط كالعراق والأردن ، كما أن حق اختيار أي دستور يظل من صلاحية الأمير، والترتيبات المالية نفسها المقدمة مع شرق الأردن، وأن تسيطر حكومة برقة على الممتلكات الإيطالية كتعويضات [٢] .

ويعتقد البريطانيون أن الرأي العربي خارج برقة يؤكد على وحدة ليبيا، ولكنهم كانوا يرون أنه من الممكن لبريطانيا أن تحصل على ما تريده من خلال برقة، وإذا أقرت الأمم المتحدة ليبيا الموحدة، فلا يزال من الممكن المحافظة على بعض الامتيازات لبرقة، والتي حارب السنوسيون من أجلها، مثل طرد الطليان[٣].

واقترحت بريطانيا أن تتفق مع الأمير محمد إدريس السنوسي على شروط اتفاق لندن قبل صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. وكان بين قرار الجمعية واتفاق بريطانيا مع الأمير محمد إدريس مدة لا تتجاوز ثلاث شهور[٤].ولاشك أن الثمن الذي دفعته بريطانيا مقابل اتفاق لندن ، ينحصر في كفالة العرش لمحمد إدريس السنوسي ، كما أنها أرادت من ورائه أن تجد سندا تعتمد عليه في المستقبل .

واتفاق لندن عام ١٩٤٧م باطل من الوجهة الدولية، لأن الحكومة المؤقتة التي أقيمت في برقة بتأييد من الإنجليز، لم يكن لها صبغة شرعية، وبذلك لم يكن لأي شخص حق شرعي في أن يعقد اتفاقا من شأنه أن يفرض على البلاد أو أي جزء منها، التزامات تعيقها في المستقبل، ومما يؤكد عدم شرعية اتفاق لندن، أن ليبيا لم يكن قد تقرر مصيرها، بعد أن

---

(١) حكيم ، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص١٠٢؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٤٩-٥٠.

(٢) P. R. O/ W. O. 230/253, Telegram form Benghazi, to Foreign Office, 5, December, 1948.

(٣) P. R. O/ W. O. 230/152, Letter from Cumming-chief Civil Affairs Officer, to Duncan, 28, April, 1947.

(٤) P. R. O/ W. O. 230/254, Telegram from Foreign Office, to Ukdel. Newyork, 12, April, 1949.

تنازلت عنها إيطاليا في مؤتمر الصلح[١] .في ١ حزيران ١٩٤٩م، أعلن الأمير محمد إدريس السنوسي نبأ استقلال برقة، وذلك بحضور المؤتمر الوطني البرقاوي، والمستردي كندول(De candole) رئيس الإدارة البريطاني ، الذي كان يلقب بوالي برقة ، حيث أعلن عن رغبته في تكوين حكومة وطنية على أساس برلمان منتخب[٢] .

وقد ألقى سمو الأمير محمد إدريس السنوسي كلمة بهذه المناسبة، حيث شكر فيها شعبه على صبره طول المدة الماضية، وأعلن لهم عن نبأ استقلال بلادهم التام، وأنه سيمارس جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وستستلم حكومته عما قريب إدارة البلاد من السلطات البريطانية. وطلب الأمير من أفراد شعبه رؤساء ومرؤ سين المحافظة على النظام والأمن، كما أعرب عن أسفه بمحاكمة كل من يخالف الأوامر. وطلب أيضا من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، الاعتراف باستقلال برقة، لكي تكون أول دولة تعترف بوجود دولته، وكما أكد الأمير على ضرورة التعاون بين حكومته وحكومة بريطانيا في كل ما يعود بالصالح العام على الشعبين البريطاني والبرقاوي. وطلب الأمير كذلك من الدول العربية، وجميع الدول الإسلامية، والدول المحبة للعدل والسلام، الاعتراف باستقلال برقة. وأكد الأمير أن دولته لا تضمر لأحد سوء، بل أنها أداة من أدوات السلم العالمي، وفي نهاية خطابه تمنى لطرابلس، أن تنال في أقرب وقت ما نالته أختها برقة، وأن تتحد الأختان في رياسة واحدة عليا، إذا شاءت وأصرت وصبرت[٣] .

وبعد أن أنهى الأمير خطابه، ألقى رئيس الإدارة البريطاني(دي كندول) بيانا، اعترفت الحكومة البريطانية من خلاله بالأمير الذي أجمع الشعب على زعامته، ووافق على رياسته لحكومة برقة. واعترفت برغبة البرقاويين في الحكم الذاتي، وهي لذلك ستتخذ كل الإجراءات التي لا تتعارض مع التزاماتها الدولية لمساعدتهم في هذا السبيل. كما أن الحكومة البريطانية توافق على تأليف حكومة في برقة تكون مسؤولة عن الشؤون الداخلية، وهي ترحب بزيارة الأمير إلى لندن، لبحث هذا الموضوع. وتؤكد الحكومة أنها إذ تتخذ هذه الخطوات فلن يقع منها ما يمس مستقبل ليبيا عامة. وفي ختام بيانه أكد على تقدير حكومة جلالة الملك

---

[١] البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٥٠.

[٢] المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، ص١١٤-١١٨؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٣؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص٩٨.

[٣] انظر ،النص الكامل لخطاب الأمير محمد إدريس السنوسي في،المغير بي،وثائق جمعية عمر المختار،ص١٢٠-١٢٣؛ زيادة،برقة الدولة العربية الثامنة ، ص١٣٤-١٣٦ ؛ زيادة ، محاضرات ، ص١٤٢-١٤٣.

البريطاني للأمير وشعبه في سبيل توثيق روابط الصداقة بين البلدين[١].وقد رد الأمير محمد إدريس السنوسي على خطاب الوالي، فشكره وحكومته لاعترافها باستقلال برقة، ولدعوته لزيارة لندن[٢] .

وقد أقام المؤتمر الوطني بهذه المناسبة حفلة شاي كبيرة على شرف الأمير محمد إدريس السنوسي في قصر المنار يوم ٦ حزيران١٩٤٩م،وألقى رئيس المؤتمر(محمد رضا السنوسي) كلمة أشاد فيها بجهود الأمير محمد إدريس، وجدد ثقة البرقاويين به[٣].

ويذكر المؤرخ نقولا زيادة:" أن سعادة عمر منصور باشا الكيخيا، رئيس الديوان العالي الأميري، قرأ يوم ٦ حزيران ١٩٤٩، برقية من جلالة الملك عبدا لله ملك المملكة الأردنية الهاشمية، يهنئ الأمير محمد إدريس السنوسي على ما تم على يديه"[٤] .

وبعد إعلان استقلال برقة بعدة أيام، سافر الأمير محمد إدريس السنوسي إلى لندن، ليبحث المبادئ التي يتضمنها الدستور المقترح، والعلاقة بين حكومته وحكومة بريطانيا العظمى. وفي الوقت نفسه كان يعمل على إنشاء حكومة برقاوية. وقد كرمته الحكومة البريطانية عندما وضعت تحت تصرفه البارجة البريطانية " فانجادب" أكبر البوارج في العالم. وكانت هذه البارجة تستخدم في نقل أفراد الأسرة المالكة البريطانية. وعند وصول الأمير محمد إدريس إلى لندن تغنت الصحف البريطانية بصداقة الأمير لإنجلترا، كما تحققت للأمير الأمنية التي تاق إليها – على حد قوله– وهي التحدث الى وزير الخارجية البريطانية في الحرب العالمية الثانية، والذي أعلن التصريح المشهور، بأن لا تعود برقة مرة أخرى إلى الحكم الإيطالي، فتناول الشاي مع المستر ايدن، كما اجتمع بالمستر بيفن وزير الخارجية، وعقد اجتماعا مع المستر تشر شل رئيس وزراء بريطانيا السابق[٥].

---

[١] انظر ،النص الكامل لخطاب والي برقة ، المغير بي ، وثائق جمعية عمر المختار، ص١٢١؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة ، ص١٣٥ ؛ زيادة ، محاضرات ، ص١٤٤.

[٢] انظر ،المغير بي ، وثائق جمعية عمر المختار ، ص١٢٢ ؛ زيادة ، برقة الدولة العربة الثامنة ، ص١٣٦ ؛ زيادة محاضرات ، ص١٤٥ .

[٣] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٨.

[٤] المرجع نفسه، ص١٣٨.

[٥] زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ص٢٥؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٩١؛ زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٨-١٣٩؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص١٠١؛ شعيب ، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا ، ص١٧-١٨.

وبعد انتهاء زيارته الى لندن، سافر إلى فرنسا ليستشفي، ثم عاد إلى عاصمته برقـــة، فوصلها في ٧ أيلول١٩٤٩م. وبعد عودته إلى برقة أخذ الأمير يعد العدة لنقـــل الإدارة إلـــى حكومته، التي أعلن عن إنشائها في ٥ تموز١٩٤٩م، وتتألف هذه الحكومة من :

- الدكتور فتحي الكيخيا– المرشح لرياسة الوزراء ووزارات الدفاع والمعارف والعدل.
- السيد سعد الله بن سعود– المرشح لوزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية.
- السيد حسين مازق– المرشح لوزارة الزراعة والحراج.
- السيد علي الجربي– المرشح لوزارتي الأشغال والمواصلات.
- السيد محمود بو دجاجة– المرشح لوزارة المالية.
- السيد خليل القلال– المرشح لوزارة الصحة[١] .

وأبرق خليل القلال، المرشح لوزارة الصحة بعد ذلك من نيويورك. ولأسباب صحية، أنه لا يرغب في البقاء في الحكومة البرقاوية، وهذا الوزير هو الوحيد، الذي له علاقات طيبـــة مع جمعية عمر المختار.

ويعتقد أن السبب الحقيقي في عدم رغبته في البقاء في الحكومـــة البرقاويـــة، هـــو كراهيته لعمر منصور باشا الكيخيا، أو رغبته في أن يكون حرا في نقـــد أي اتفاقيـــة يمكـــن التوصل إليها بين الأمير والمملكة المتحدة، والتي يمكن أن تكون في غير مصلحـــــة الوحـــدة الليبية، وربما للسببين معا، ولم يكن من السهل استبداله بشخص آخر في المركز نفسه. وكـــان هناك طلب قوي من قبيلة العبيدات، بأن يكون لهم وزير يمثل مصالحهم، ويمكــــن أن يتخـــذ الأمير هذه الفرصة، ولكنه لم يقرر ذلك بعد[٢] .

وفي ١٦ أيلول ١٩٤٩م، أصدر رئيس الادارة البريطاني، بأن الحكومة البرقاوية سيكون لـــــها السلطة على جميع العلاقات الداخلية مع قبول النصح البريطاني وأول انتخابات عقـــدت فـــي برقة كانت في ٥ حزيران سنة ١٩٥٠م، حيث انتخب (٥٠) عضوا للجمعية الوطنية، وعيـــن الأمير (١٠) إضافيين[٣].

وبموجب المنشور رقم (١٨٧)، الذي أصدره رئيس الإدارة البريطاني، صار يعرف فيما بعد ممثل ملك بريطانيا، بالمعتمد البريطاني،والذي له سلطة الاحتفاظ بالشؤون الخارجيـــة بما فيها التجارة الخارجية، وطرق تسيرها، وكافة الإجراءات التشريعية والإداريـــة اللازمـــة

---

[١] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٣٩؛ الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٨٧؛ زيادة، محاضرات، ص١٤٥.

[٢] P. R. O/ W. O. 230/153, Telegram form Benghazi, to Foreign Office, 24, November, 1949.

[٣] P. R. O/ F. O. 1021/80.

بالنسبة الى هذه الشؤون، وكذلك الدفاع عن برقة بما فيه صيانة الأمن والنظام، إذ كانت السلطات المحلية غير قادرة على القيام بها، والإشراف على الملاحة الجوية وتنظيمها، واستعمال الأرض والمباني والتسهيلات الخاصة بها، وجميع المسائل التي لها مساس بالقوات العسكرية، واستخدام مطار العدم في بنغازي، وكل ما يتعلق بالبرق والبريد والتليفون[١].

وقد كان لجميع الوزراء البرقاويين مستشارين إنجليز ، هذا بالإضافة إلى البريطانيين الذين ظلوا في برقة لملئ المراكز الفنية، التي لم يكن هناك برقاويون قادرين على احتلالها. وبحلول عام ١٩٥٠م، كان أربع أخماس الموظفين الإداريين من الليبيين[٢]، مع أن منشور السلطة الانتقالية رقم (١٨٧) الصادر في ١٦ أيلول ١٩٤٩م، نص على أن يكون هناك مستشاران فقط، هما المالي والقضائي[٣].ولا شك أن لأراء هؤلاء المستشارين وزن في توجيه السياسة البرقاوية . ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن الحكومة البريطانية كانت تحكم برقة من خلال هؤلاء المستشارين .

وقد علقت جريدة الوطن لسان حال جمعية عمر المختار على منشور المعتمد البريطاني ، حيث ذكرت ، أن الادارة البريطانية لم تزل صاحبة السلطة المطلقة في الداخل والخارج ، وهي سارية المفعول تحت اسم المعتمد البريطاني والمستشار المالي والقضائي[٤].

وقد وجهت جمعية عمر المختار مذكرة الى المعتمد البريطاني تطلب الغاء بعض ماجاء في منشوره ، الصادر بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٤٩م ، كما بعثت الجمعية بصور من مذكرتها الى الأمير محمد ادريس السنوسي ، ومجلس الوزراء ، والمؤتمر الوطني العام . وقد نشرت المذكرة في جريدة الوطن عدد١٩٦ بتاريخ ١ تشرين الأول عام ١٩٤٩م[٥].

وإذا كانت بريطانيا قد سمحت باستقلال برقة وأحقية اتخاذ بعض القرارات ومنحته بعض الصلاحيات ، لكنها انتزعت منها الشؤون الخارجية والدفاع وحق استعمال الأراضي والمباني اللازمة للقوى العسكرية البريطانية البرية والحرية والجوية ، كما احتفظت بحق مراقبة الهجرة الى برقة . وهنا لابد من طرح السؤال الذي يفرض نفسه . ماهي صلاحيات الأمير وماهي سلطته إذا كانت بريطانيا تملك كل ذلك؟.

---

[١] مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٣٢-٣٣؛ زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٤١؛ ميخائيل، علاقات، ص٢٠٧؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص٩٩-١٠٠.

[٢] P. R. O/ F. O. 1021/80.

[٣] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ص١٤٢، زيادة، محاضرات، ص١٤٧؛ ميخائيل ، علاقات ، ص٢٤٤.

[٤] المغيربي ، وثائق جمعية عمر المختار ، وثيقة رقم ٢٨ ، ص ١٢٨.

[٥] المغيربي ، وثائق جمعية عمر المختار ، وثيقة رقم ٣٩ ، ص ١٣٠.

ويبرر مصطفى بن حليم، رئيس وزراء ليبيا في العهد الملكي، موقف الأمير محمد إدريس السنوسي من قضية إعلان استقلال برقة لوحدها دون طرابلس وفزان، فيقول:" إن السياسة البريطانية لاقت قبولاً من قبل الأمير، ولاعتقاد الأمير بأن الظروف السياسية السائدة في المنطقة في ذلك الوقت لا تسمح لليبيا بأكثر من ذلك، رأى أن يتبع سياسة إنقاذ ما يمكن انقاذه، أو خذ ثم طالب"[١].

صدى قيام حكومة برقة المستقلة:

شكل نبأ استقلال برقة، وإقامة حكومة فيها صدمة كبرى بالنسبة لليبيين وقد أعلن بشير السعداوي:" بأن الشعب سيكافح ضد المستعمرين وأذنابهم لتحقيق وحدة ليبيا واستقلالها"[٢].

قامت مظاهرات في كل من بنغازي وطرابلس احتجاجاً على المؤامرة البريطانية، وقد حاولت جماهير الشعب أن تقتحم قصر الأمير محمد إدريس السنوسي، ولكن قوات البوليس الإنجليزية حالت دون ذلك[٣].

ووجهت اللجنة الطرابلسية مذكرة في ٥ حزيران ١٩٤٩م، إلى أمين جامعة الدول العربية، عبد الرحمن عزام، يعبرون فيها عن سخطهم وغضبهم من قيام حكومة السنوسي الانفصالية، ولا يعترفون بهذه الحكومة، ولا بالسنوسي نفسه، كما شجبوا أعمال الإنجليز الهادفة إلى تفتيت الوحدة الليبية، ودعت جميع الدول العربية الى عدم الاعتراف بالحكومة التي أقامها الإنجليز في برقة، وأن تقدم كل الدعم لجامعة الدول العربية في نضالها من أجل استقلال ليبيا ووحدتها[٤].

وصرح أمين جامعة الدول العربية بقوله:" مما يؤسف أن السياسة البريطانية في القضية الليبية لم تراع إلا مصلحتها الخاصة، فلم تحاول أن تتفاهم على سياسة ترضي الأمة العربية. ولذلك فأني اعتقد بأن موقف العرب سيبقى حيث المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها حسب قرار الجامعة، وأما الأوضاع التي ينشئها المستعمرون لأغراضهم ومنافعهم، فإن الأمة

---

(١) مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، ص٣٢.
(٢) حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص١٠٠؛ بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٩٠.
(٣) الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٨٥.
(٤) بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٨٩.

العربية لا ترتبط بها. إن هذا البيان لا يعطي برقة شيئاً، لأن كل ما وعدت به بريطانيا هو أن تقدر رغبة السكان في الحكم الذاتي في حدود الالتزامات الدولية. فما هي هذه الالتزامات؟ ذلك أمر غير معلوم، والحكم الذاتي نفسه غير واضح[١].

أرسل محمد بشير المغير بي، سكرتير جمعية عمر المختار، إلى الأمير محمد إدريس السنوسي، برقية يطلب إليه إعلان البلاد كلها دولة مستقلة تحت قيادته، لأن إعلان استقلال برقة لوحدها، يعني الموافقة التامة على تجزئة البلاد الليبية[٢]. وقد هتف شباب جمعية عمر المختار بسقوط الاستقلال المزيف، مطالبين بالاستقلال الحقيقي، ووحدة التراب الليبي، وقالوا: " لا نفرح وطرابلس تبكي"[٣].

وصرحت الهيئات المسؤولة في سوريا ولبنان، بعدم اعترافها بحكومة محمد إدريس السنوسي الانفصالية، حتى تتفق جميع الدول العربية على قرار محدد بهذا الشأن. أما الحكومة المصرية، فقد صرحت، بأن إعلان استقلال برقة يتنافى مع مبدأ وحدة ليبيا، ومع قرار الجمعية العامة، ولذلك لا يمكن أن يظفر هذا الإعلان بالقبول[٤].

واعتبرت الحكومة السوفيتية، إقامة حكم ذاتي في برقة، مرتبط بالسلطات البريطانية بمثابة ضربة قوية لسلطة الأمم المتحدة. إما ظفر الله خان مندوب باكستان في الأمم المتحدة، فقد استنكر الموقف البريطاني في برقة، ووصفه بأنه مناورة من وراء الستار[٥] .

---

[١] الشنيطي، قضية ليبيا، ص٢٨٥.
[٢] المغير بي، وثائق جمعية عمر المختار، وثيقة رقم (٣٥)، ص١٢٠-١٢٢.
[٣] الميار، الثورة الليبية، ص٧٩-٨٠.
[٤] بروشين، تاريخ ليبيا، ص٢٩٠.
[٥] حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص١٠٠.

نشاط مندوب الأمم المتحدة في ليبيا وموقفه من قضية استقلال برقة :

من أهم ماوجه من نقد إلى قرار هيئة الأمم المتحدة (٢٨٩) المتعلق باستقلال ليبيا،أنه لم يتطرق بشيء إلى الضمانات المادية لحق الشعب الليبي في تقرير المصير،كما أنه جاء خالياً من أية إشارة بشأن سحب القوات الأجنبية المرابطة على أراضيه،أو تصفية قواعدها العسكرية رغم أن بقاء هذه القوات يتنافى مع استقلالها وينتقص من سيادتها ،كما استبعد ممثلو الدول الاشتراكية من الهيئات التي رشحتها الأمم المتحدة لتهيئة ليبيا لنيل الاستقلال[(١)].

وطبقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في أول تشرين الثاني ١٩٤٩م،بدأت مرحلة انتقالية في ليبيا بإعلان الاستقلال في الأول من كانون الثاني ١٩٥٢م،وأبرز ما نص عليه القرار في مرحلة الانتقال هو إيفاد مندوب لهيئة الأمم المتحدة يعاونه مجلس استشاري للعمل على مساعدة أهل ليبيا في وضع دستور وإقامة حكومة مستقلة على يد ممثلي السكان في طرابلس وبرقة وفزان.ومن جهة أخرى يكون على الإدارات القائمة أن تعمل على نقل سلطتها إلى الحكومة الجديدة ،وتتعاون على إقامة وحدة ليبيا واستقلالها[(٢)].

وصل مندوب الأمم المتحدة (ادريان بيلت)من نيويورك إلى ليبيا في كانون الثاني ١٩٥٠م،حيث انحصرت مسؤولياته في اختيار الأعضاء الليبيين للمجلس الاستشاري والتعرف على أراء زعماء الأقاليم الليبية الثلاثة(برقةوطرابلس وفزان).

وعند وصول بيلت إلى ليبيا تقدمت الحكومة البريطانية بصورة من اتفاق لندن عام ١٩٤٧م،مع أمير برقة محمد إدريس السنوسي ،حتى يكون على بينة بما بين بريطانيا وملك ليبيا في المستقبل،وحتى يكون لهذا الاتفاق قيمته أثناء وضع أسس الاستقلال ودستور الأمة الليبية ،ولكن بيلت ابلغ الحكومة البريطانية أنه لا يعترف بشيء يخالف قرارات الأمم المتحدة سابق على هذه القرارات[(٣)].

وقد أدرك مندوب الأمم المتحدة في ليبيا ضرورة الوحدة للبلاد عندما قال:"إن على ليبيا إذا أرادت أن تعيش كدولة مستقلة حل مشكلتين أساسيتين:الأولى سياسية،والثانية اقتصادية ،أما الأولى فتتلخص في وجوب تقرير الوحدة الليبية ،لأن الرغبة في تحقيق هذه الوحدة ليست أمراً كافياً في حد ذاته،بل لابد من تضافر جميع الجهود لجعلها حقيقة سياسية صحيحة،فقد تعمل النزاعات الشخصية في الولايات الثلاث إلى أحداث اختلاف في الرأي يضع الوحدة

(١) شفيدوف ، العلاقات السوفيتية الليبية ، ص٤٦ ؛ ميخائيل ، علاقات ، ص ٢٢١.
(٢) السبكي ، استقلال ليبيا ، ص٥٧ ؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص٢٩٦ ؛ حسن محمود سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص ٢٥٧ ؛ حكيم، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ص١٢١.
(٣)ميخائيل ، علاقات ، ص٢٤٧ ؛ البراوي، ليبيا والمؤامرة البريطانية، ص٤٨ .

الليبية أمام تجربة قاسية ...فللسياسة أن تقسم البلاد كما تشاء إلا أن مثل هذا التقسيم لن يمحو الروابط بين أجزاء البلاد وكما أن تقسيم بولندا أكثرمن مرة لم ينجح إلى الآن فكذلك لن ينجح تقسيم ليبيا" (١).

أدرك بيلت بعد وصوله بفترة قصيرة من أن ما قامت به بريطانيا في برقة وطرابلس يقف عائقاً في طريق عملية الوحدة بين الإقليمين ،وتفسح المجال لاستمرار النفوذ الاستعماري لها في المنطقتين ،وقد أدرك كل هذا من خلال مشاوراته مع أهل برقة أثناء اجتماعه بهم واستطلاع آرائهم التي أسفرت عن رغبتهم في قيام دولة مستقلة موحدة تحت الإدارة السنوسية وإن اقتصر الخلاف فيما بينهم حول شكل الحكم ،إذ أن أغلبية العناصر المشاركة في الحوار والتي كانت متمثلة في المؤتمر الوطني البرقاوي فضلت الاتحاد الفيدرالي(٢) .

ولقد شعر بيلت أن قيام حكومات ثلاث مستقلة في الأقاليم الثلاثة سيكون عقبة في تحقيق الوحدة الكاملة ،كما أنه سيقيد حرية حركة الجمعية الوطنية الليبية المسؤولة عن إعداد الدستور وشكل الحكم طبقاً لقرار الجمعية الأمة للأمم المتحدة ،ولذلك حثّ بيلت المندوب البريطاني على أن لا يطبق ما تم في برقة على طرابلس ،لأن مثل هذا الأجراء سيؤدي إلى الإخلال بالتوازن بين الإقليمين(٣).

وبالرغم من عدم رضى بيلت عن الممارسات البريطانية في برقة وطرابلس ،فأنه لم يتخذ أية إجراءات ضدها.

بدأت الاتصالات بين بيلت والهيئات السياسية في برقة وطرابلس وفزان ،ثم زار القاهرة حيث اجتمع برجال الجامعة العربية والمهاجرين الطرابلسيين بمصر ،وقد صرح

وهو في القاهرة بقوله :"إنني سأتمسك بقرار هيئة الأمم المتحدة كدستور لا أحيد عنه ،لاحقق استقلال ليبيا ووحدتها ،وإن سكانها هم أصحاب الحق في تقرير مصيرها ،واختيار نوع الحكم الذي يرتضونه ،،إنني سأتعاون مع السلطات المحتلة لإقامة جمعية تأسيسية واحدة وإقامة حكومة لأمة ليبية واحدة "(٤).

واتصل كذلك بحكومات لندن وباريس وروما وواشنطن ودوائر هيئة الأمم المتحدة ،ثم عاد إلى طرابلس في١٨ آذار ١٩٥٠م تمهيداً لاجتماع أعضاء مجلس ليبيا الدولي في ٤ نيسان ١٩٥٠م،وفي هذا الاجتماع تقرر اختيار مصطفى ميزران عن طرابلس ،وعلي الجربي عن برقة ،واحمد بن الحاج السنوسي عن فزان ،والسنيور ماركينوالإيطالي عن الأقليات .وبدأ

---

(١) Pelt, Libya Independence, PP. 61-62

(٢) السبكي ، استقلال ليبيا ، ص٥٨ ؛ شفيدوف ، العلاقات السوفيتية الليبية ، ص٤٦-٤٧؛حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص٧٦-٧٧.

(٣)السبكي ، استقلال ليبيا ، ص٥٩ ؛ ميخائيل ، علاقات ،ص٢٢٤ .

(٤)الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص٣٠٠ ؛ حسن محمود سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص٢٦٠.

المجلس جلساته بوضع لائحة داخلية ،جعلت رئاسة الجلسات بالتناوب بين الأعضاء،كل عضو يترأس شهرين حسب الحروف الهجائية[١].

وقرر المجلس أن تكون طرابلس مقره الدائم ،وأن تكون الجلسات علنية ،واعتماد اللغة العربية إلى جانب الانجليزية والفرنسية. ومنذ أواسط نيسان ١٩٥٠م،أخذ مندوب الأمم المتحدة يبحث مع المجلس قضية تشكيل اللجنة التحضيرية التي تختار بدورها الجمعية الوطنية التي ستقوم بوضع الدستور.وقد اتفق مندوب الأمم المتحدة مع بريطانيا وأمريكا ومع الأمير محمد إدريس السنوسي وبشير السعداوي وأحمد سيف النصر على ما يلي :

١-تنتخب المجالس المحلية في برقة وطرابلس خلال عام ١٩٥٠م.

٢-تؤلف لجنة تحضيرية للجمعية الوطنية في موعد لا يتجاوز تموز ١٩٥٠م ،وتقوم بتحضير طريقة انتخاب الجمعية الوطنية وتأليفها ووضع مشروع للدستور .

٣-تنتخب الجمعية الوطنية خلال خريف ١٩٥٠م.

٤-تؤلف الجمعية الوطنية حكومة مؤقتة في الشهور الأولى من عام ١٩٥١ م،وتقر الدستور وشكل الحكومة .

٥-يُعلن استقلال ليبيا قبل كانون الثاني ١٩٥٢م[٢].

وقد كان أكثر أعضاء مجلس ليبيا الدولي في جانب الانتخابات ،إلا أن مندوب باكستان عبد الرحيم خان ،رأى أنه لا يمكن إجراء انتخابات حرة في طرابلس الغرب ما دامت الإدارة في يد الإنجليز،لذلك اقترح اختيار المندوبين الطرابلسيين بعد استشارة زعماء البلاد .وبعد مناقشات طويلة استقر الرأي على الاقتراح الباكستاني ،وعلى هذا الأساس طلب بيلت من الأمير محمد إدريس السنوسي تقديم سبعة ممثلين عن برقة ،كما طلب من أحمد سيف النصر اختيار سبعة ممثلين عن فزان ،وأن يختار زعماء طرابلس سبعة ممثلين للانضمام إلى زملائهم في برقة وفزان ،وقد شكّل هؤلاء الممثلين لجنة الواحد والعشرين في ٢٥ تموز ١٩٥٠م وقد وافقت هذه اللجنة على القرارات التالية:

١- تتألف الجمعية الوطنية التأسيسية من ٦٠ عضواً.

٢-يتم تمثيل الأقاليم الثلاثة في الجمعية على قدم المساواة بعشرين ممثلاً عن كل إقليم.

٣-يكون التمثيل في الجمعية بطريق الاختيار ،حيث يناط أمر ممثلي برقة بالأمير محمد إدريس السنوسي ،وفزان عن طريق أحمد سيف النصر ،وطرابلس برئاسة الشيخ أبو الإسعاد العالم مفتي طرابلس ،ولا يجوز للأقليات غير الوطنية أن تشترك في الجمعية [٣].

---

(١)السبكي ، استقلال ليبيا ، ص٦٢ ؛ الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص٣٠٢؛ زيادة ، محاضرات ،ص١٧١-١٧٣.

(٢) الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص٣٠٣-٣٠٤ ؛ حسن محمود سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) السبكي ، استقلال ليبيا ،ص١٦٤-١٦٦ ؛ بروشين ، تاريخ ليبيا ، ص٣٠٩؛ زيادة ، محاضرات،ص١٧٦.

وفي يوم ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٠م،قدم بيلت إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ليك سكسس تقريره الأول السنوي عن المسألة الليبية ،وبعد مناقشة التقرير ،أصدرت الجمعية قراراً تنصح فيه بقيام جمعية وطنية تأسيسية تمثل الشعب الليبي في وقت لا يتجاوز أول كانون الثاني ١٩٥١م،وأن تنشئ هذه الجمعية حكومة مؤقتة ،وأن تقر دولتا الإدارة بنقل السلطة إلى الحكومة المؤقتة ،ويتم التسليم نهائيا في موعد أقصاه كانون الثاني ١٩٥٢م[1].

وفي ٢٤ كانون الأول ١٩٥١م،أعلن الملك محمد إدريس السنوسي بصفة رسمية في قصر المنارة أمام أعضاء الوزارة المؤقتة ومندوب الأمم المتحدة في ليبيا ،والممثلين الدبلوماسيين للدول الأجنبية ،وأعيان من أقاليم ليبيا الثلاثة :"أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة،تعرف باسم المملكة الليبية المتحدة ،كما أعلن أنه سيحكم البلاد بطريقة دستورية وفقاً الحكام الدستور"[2].

وفي ٢٩ تموز ١٩٥٣م،حصلت بريطانيا على ما كانت ترنو إليه فقد وقعت ليبيا رسمياً مع بريطانيا على معاهدة ثقيلة الأعباء ،أثارت موجة من الاستياء والسخط بين أمم العالم[3].

---

(1) الشنيطي ، قضية ليبيا ، ص٣٠٩ ؛ حسن محمود سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص٢٦٤؛ زيادة ، محاضرات،ص١٧٦.

(2) حسن محمود سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ،ص٢٦٧؛ بروشين ، تاريخ ليبيا ، ص٣١٨؛ زيادة ، محاضرات،ص١٨٤؛ شفيدوف ، العلاقات السوفيتية الليبية ، ص٤٧ ؛ البراوي ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، ص٢٩.

(3) حول هذه المعاهدة أنظر ، حكيم ، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا ،ص٨- ؛ البراوي ، ليبيا والمؤامرة البريطانية ، ص٥٤-.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستنتج ما يلي:-

أولاً: إن تسلم الحزب الفاشستي الحكم في إيطاليا ترتب عليه تطبيق سياسة عسكرية إيطالية جديدة في ليبيا، هدفها القضاء على المقاومة مهما كلف الأمر، في نفس الوقت الذي برزت فيه قيادة موحدة في برقة، تمثلت في شخص عمر المختار، والذي استطاع بنبل أخلاقه وشجاعته أن ينال احترام الجميع.

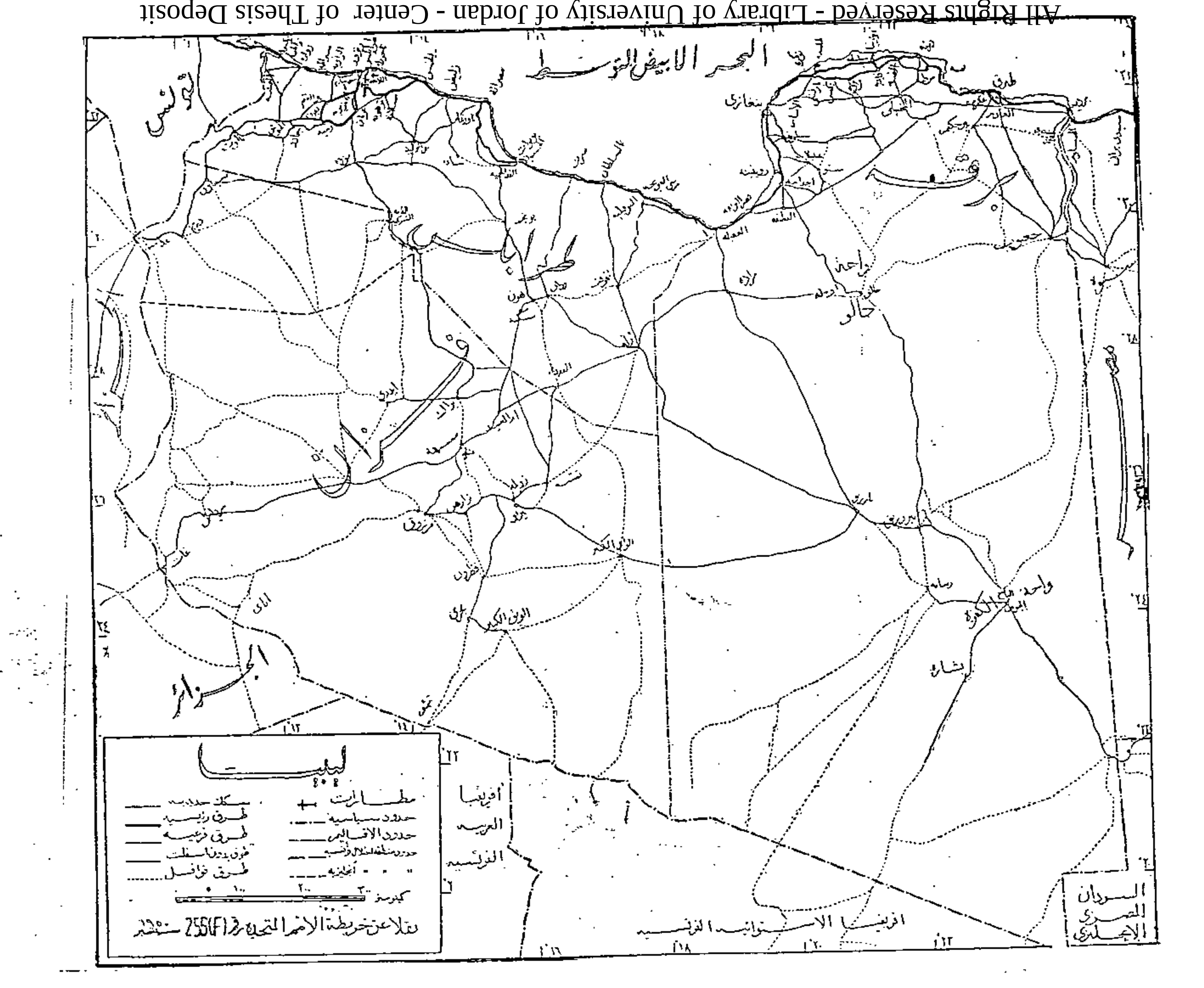
ثانياً: بدأ الاهتمام البريطاني ببرقة، بعد أن أصبحت برقة مع باقي أقاليم ليبيا تحت السيطرة الإيطالية عام ١٩١١م، ويعود السبب في هذا الاهتمام إلى الأهمية الإستراتيجية لتلك المنطقة، فساحلها يسيطر على قسم كبير من الشاطيء الجنوبي للبحر المتوسط.

ثالثا: استغلت بريطانيا نفوذ الأسرة السنوسية في برقة، وذلك لمد نفوذها داخل المنطقة، حيث أقامت علاقات حسنة مع زعيم السنوسيين محمد إدريس السنوسي، الذي وجد أن تحرير بلاده لا يتم إلا بالتحالف مع الإنجليز.

رابعا: قسمت بريطانيا ليبيا إلى قسمين منفصلين هما (طرابلس وبرقة)، حتى يتسنى لها المحافظة على مصالحها الإستراتيجية في برقة، والتي توفر لها موقعاً متميزاً على البحر المتوسط، كما شجعت السنوسيين بشكل خاص والبرقاويين بشكل عام على النزعة الانفصالية، مما أدى إلى بروز الخلافات بين زعماء برقة وطرابلس، وهذا واضح من خلال الوعد البريطاني الذي أعلنه وزير خارجيتها" ايدن " بالنسبة لسكان برقة.

خامسا: لعبت مصر الدور الإيجابي في علاقاتها مع ليبيا، فهي التي قدمت المساعدات إلى الشعب الليبي أثناء فترة المقاومة، وهي التي احتضنت اللاجئين الليبيين بعد انتهاء عهد المقاومة، ومنها انطلقت حركة تحرير ليبيا.

سادسا: أصبحت قضية برقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، جزءاً من قضية ليبيا، وبرزت خـــلال هذه القضية أطماع الدول الكبرى في السيطرة على ليبيا، وذلك باعتبارها غنيمة من غنائم إيطاليـــا المهزومة، لذلك أظهرت بريطانيا تمسكها ببرقة على أساس أنها هي التي قامت بتحريرها.


البحر الابيض المتوسط
تونس
الجزائر
افريقيا الغربية الفرنسية
افريقيا الاستوائية الفرنسية
السودان المصري الانجليزي
بنغازي
جالو
ليبيا
سكك حديدية
طرق رئيسية
طرق فرعية
طرق بدون اسفلت
طرق قوافل
مطارات
حدود سياسية
حدود الاقاليم
" " انجليزية
كيلومتر

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

1- Foreign Office(F.O) 1021.
- P.R.O/ F.O. 1021/95, Letter, from British Legation in Benghazi, to British Legation Tripli, 7, October, 1953.
- P. R. O/F. O. 1021/69, Letter from British Legation in Libya, Benghazi, to British Legation in Libya, Tripoli, 4, September, 1952.
_P. R. O/F. O. 1021/28
-P. R. O/F. O.f 1021/31
-P. R. O/F. O. 1021/80

2- War Office (W. O)230.
-P. R. O/ W. O. 230/148, Telegram from Political Officer, Kufra Oases, to Major Anderson, 5/11/1941.
-P. R. O/ W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to British Military Administration Cyrenaica, 6, December, 1946.
-P. R. O / W. O. 230/194, Letter from British Military Administration, to Civil Affairs Branch, 16, July, 1947.
-P. R. O/W. O. 230/194, Letter from Civil Affairs Branch, to Sayid Mohammed Idris Elsenussi, 4, May, 1946.
-P. R. O/ W. O. 230/194, Telegram from C.-in-C. Middle East (for civa affairs), to War Office, 26/9/1945,
-P. R. O/W. O. 230/194, Telegram from War Office, to C.-in-C. Middle East (for civa affairs), 28/1/1946.
-P. R. O/W. O. 230/194, Telegram from British Military Administration Cyrenaica, to Civil Affairs Branch, 25, April, 1946
_ P. R. O/W. O. 230/194, Report from Chief Civil Affairs Officer, Middle East, on the Future Policy in Cyrenaica, to War Office, 2, July, 1945.
-P. R. O/W. O. 230/152, Letter from Cumming Chief Civil Affairs Officer, to Duncan, 28, April, 1947.
-P. R. O/W. O. 230/153, Telegram from Benghazi, to Foreign Office, 24, November, 1949.
-P. R. O/W. O. 230/159, Report from the Controller of Finance and Accounts, Political Branch, to C. H. Q., Middle East, 26, March, 1941.
_P. R. O/W. O. 230/253, Telegram from Major-general. D. C. Cumming, to Foreign Office, 23, June, 1948.
-P. R. O/W. O. 230/253, Telegram from Benghazi, to Foreign Office, 5, December, 1948.

-P. R. O/W. O. 230/254, Telegram from Benghazi, to Foreign Offcie, 17, January, 1949.

-P. R.O/W. O. 230/254, Telegram from Foreign Office, to Ukdel. Newyork, 12, April, 1949.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

-الجفائري، محمد عبد السلام، الوثائق الايطالية، المجموعة الثانية، ترجمة ناصر المنتصر، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ١٩٨٩م.

-زيادة، نقولا، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٦م.

-الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، نشرة صادرة في القاهرة، سنة ١٩٤٩م.

-المسألة الليبية، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية، الدورة الثانية عشر عن قضية استقلال ليبيا، جامعة الدول العربية، القاهرة، مارس، ١٩٥٠م.

-المغير بي، محمد بشير، وثائق جمعية عمر المختار، (صفحة من تاريخ ليبيا)، مؤسسة دار الهلال، ١٩٩٣م.

ثالثاً: المذكرات:

١- العربية:

-احمد بن حليم، مصطفى، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس الوزراء الأسبق، الأهرام، القاهرة، ١٩٩٢م.

-انسباتو، انريكو، العلاقات العربية الايطالية١٩٠٢-١٩٣٠م، من مذكرات انريكو انسباتو، كارلو قوتي بورشبناري، ترجمة عمر الباروني، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ليبيا، ١٩٨٠م.

-باشا، جمال، مذكرات جمال باشا، ترجمة علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٢٣م.

-رومل، اروين جوهانزاوجين، مذكرات رومل، جمعها وأعدها للنشر، ب .هـ. ليدل هارت وآخرون، تعريب وتعليق فتحي عبد الله النمر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ـــ١٩م.

-الكسندر، ايرل، مذكرات ايرل الكسندر، ترجمة العميد الركن صالح الشرع، مطبعة القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

٢- الأجنبية:

- **Churchill, Winston, the Second World War,Vol, 4, 7, Cassell, London,1951.**

-Montgomery, Bernard Law, Ahistory of War Fare ,Clevelnad, World Pub, 1968.

رابعاً: المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

-بدران، شوقي محمد، معركة العلمين وقادهما، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

-البراوي ، راشد ، ليبيا والمؤامرة البر يطانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

-بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة عماد حاتم، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ١٩٨٨م.

-بعيو ، مصطفى عبدالله ، دراسات في التاريخ اللوبي ، مطابع عابدين ، الإسكندرية ، (د.ت) .

-البطريق، عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

-بوزينة ، محمد ، مشاهير القرن العشرين ، (د.ن) ، تونس ،١٩٩٤م.

-التليسي، خليفة، دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا ١٩٢٢-١٩٣١م، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨م.

-________________ ، معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١-١٩٣١م، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م.

-الجمل، شوقي، المغرب العربي في العصر الحديث-ليبيا- الجزائر- تونس-المغرب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.

-الجميل ، سيار ، تاريخ العرب الحديث ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٧م.

-حبيب، هنري، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ١٩٨١م.

-حقي، ممدوح، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٦٢م.

-حكيم، سامي، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٤م.

-________________ ، صالح بويصير، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٣م.

-________________ ، استقلال ليبيا في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط٢، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

-حميدة، علي عبد اللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

-خدوري، مجيد، ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، (د،ن)، بيروت، ١٩٦٦م.

-خشيم، علي حسن، صفحات من جهادنا الوطني، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٤م.

-الدجاني، أحمد صدقي، الحركة السنوسية: نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار البيان، بيروت، ١٩٦٧م.

-رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، (د،ن)، دمشق، ١٩٧٤م.

-رشدي، راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٥٣م.

-رمضان، عبد العظيم، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

-الزاوي، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، مكتبة فرجاني، طرابلس، ١٩٦١م.

-__________ ، جهاد الأبطال، في طرابلس الغرب، ط٢، دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٧٠م.

-الزركلي ، خير الدين، الأعلام ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٧٩.

-زيادة، نقولا، بَرْقَة الدولة العربية الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٠م.

-__________، صفحات مغربية، دار الطليعة، بيروت،١٩٦٦م.

-__________ ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، جامعة الدول العربية: معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٨م.

-ساليرنو، ايريك، حرب الإبادة في ليبيا، تعريب علي الصادق حسين، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ١٩٨٤م.

-السبكي، آمال، استقلال ليبيا بين هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية من ١٩٤٣-١٩٥٢م، الناشر مدبولي، (د،م)، ١٩٩٠م.

-ستودارد، لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ٤ مجلدات، نقلة إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير، الأمير شكيب ارسلان، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.

-سعيد، أمين، الدولة العربية المتحدة، ٣ أجزاء، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٥٩م.

-شاكر، محمود، ليبيا، الدار العلمية، بيروت، ١٩٧٤م.

-شرف، عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، ط٢، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

-شعيب ، علي ، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا ، ط٢ ، المنشئة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس،١٩٨٢م.

-شفيدوف ، روميانتسيف، العلاقات السوفيتية الليبية ، ترجمة جلال الماشطة ، دار التقدم ، موسكو ١٩٨٦م.

-شكري، محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها، مجلدان، مطبعة الاعتماد١٩٥٧م.

-ـــــــــــــــــــ ، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، (د،م)، ١٩٤٨م.

-الشنيطي، محمود، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.

-الأشهب، محمد الطيب، بَرْقَة العربية أمس واليوم، (د،ن)، بنغازي، ١٩٤٥م.

-الشيخ، رأفت غنيمي، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع، (د،م)، ١٩٧٢م.

-ـــــــــــــــــــ، التعليم المصري في ليبيا بين عهدين ١٩٤٣-١٩٦٩م، دار الثقافة والطباعة، القاهرة، ١٩٧٧م.

-طرابلس الغرب وبرقة في براثن الاستعمار الايطالي، دار المستقبل، (د،م)، ــــ١٩م.

-عاشوراكس، احمد محمد، لمحات تاريخية عن النضال الليبيي المسلح ١٥١٠-١٩٧٠م، المنشأة العامة، طرابلس، ١٩٨٥م.

-عامر ، محمود علي ، تاريخ المغرب العربي المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ،١٩٩٧م.

-عباسي، نظام عزت، فلسطين والبرنامج الصهيوني، قدسية للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٢م.

-ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)، فتوح أفريقيا والأندلس، حققه وقدم له عبدالله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

-عبد الحميد، سعد، تاريخ المغرب العربي-ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ٣ أجزاء، تقديم الدكتور أحمد فكري، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

-العقاد، صلاح، الحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

ـــــــــــــــــــــــ، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

-غراسيالي، رودلفو، بَرْقَة الهادئة، ط٣، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس للطباعة والنشر، بنغازي، ١٩٨٠م.

-غرايبة،عبد الكريم،تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت ،١٩٨٤.

-ابن غلبون، ابو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب، المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار، عني بنشرة وتصحيحه الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م.

-فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ،نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية ،محمد عبد الكريم الوافي ،ط٢،المنشأة العامةللنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٣م.

-الفظائع السود الحمر أو التمدين بالحديد والنار، لجنة تسجيل الفظائع، ليبيا، ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م.

-كبة، عبد الأمير قاسم، المملكة الليبية- صناعتها البتروليةونظامها الاقتصادي، المركز العربي للبحوث البترولية والاقتصادية، بغداد، ١٩٦٣م.

-الكتاب الأبيض، نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨١م.

-كعوش، يوسف، معارك شمال أفريقيا، مطابع الجيش العربي، عمان، (د،ت).

-محمود، أحمد، عمر المختار الحلقة الأخيرة في الجهاد الوطني في طرابلس الغرب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٣م.

-محمود، حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٢م.

-المملكة الليبية المتحدة، حكومة ولاية برقة- بنغازي، الإحصائيات العامة لولاية برقة لسنة ١٩٥٨م، مصلحة الإحصاء العام- نظارة المالية والتجارة.

-مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

-الميّار، عبد الحفيظ، الثورة الليبية والحركات العربية المعاصرة، المطبعة التعاونية اللبنانية، ١٩٧٠م.

-ميخائيل، هنري، العلاقات الانجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة، ١٩٧٠م.

-الهاين، مصطفى، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ١٩٨٠م.

-يحيى، جلال، المغرب الكبير، ٣ أجزاء، الدار القومية للطباعة والنشر، (د،م)، ١٩٦٦م.

-ـــــــــــ، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

-ـــــــــــ، العالم العربي الحديث- الفترة الواقعة بين الحربين العالميين، دار المعارف، القاهرة،(د.ت).

-يوسف،محمد خير رمضان،تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت ، ١٩٩٨م.

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية:

-Anderson, Lisa, The State and Social Transformation in Tunisa and Libya, 1830-1980, Princeton University Press, Princeton, 1980.

-Farley, Rawle, Planning for Development in Libya, Praeger publishers, London,1971.

-Khadduri, Majid, Modern Libya, Astudying Political Development, the Johns Hopkins, Baltimore, 1963.

-Hurewits, J. C. Middle East Politics: The Military Dimension, published for the Council Foreign Relations, by Frederick A. Praeger. Publishers, London,1969.

-Kirk, George Edward, The Middle East in the War, Oxford University Press, London, 1952.

-Liddell ,Hart, History of the Second World War,(N.P), Newyork, 1971.

-Nyrop, Richard , Area Hand Book for Libya, U. S. Government Printing Office, 1973.

-Pelt, Adrain, Libyan, Independence and the United Nation, Yale University Press, 1970.

-Playfair, I. S. O., The Mediterranean and Middle East, Vol. 1, Her Majesty`s Stationery Office, London, 1954.

-Pritchard, E. Evans, the Sanusi of Cyrenaica, Oxford University Press, London, 1968.

-Rennel of Rodd (Lord), British Military Administration of Occupied Territories in Africa, 1941-1947, Published by his Majesty`s Stationary Office 1948.

-Wright, John, Libya: Amodern History, Cromm Helm, London, 1980.

سادساً: الرسائل الجامعية:

-احمد، ثناء عثمان، مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (د.م)، ١٩٩٠م.

سابعاً: بحوث منشورة في دوائر المعارف

Despois,J. Barka in, The Encyclopadia of Islam, New Edition,Edited – by H.A.R.Gibb and others .Vol.1,Leiden and London , 1960.

-الكيالي، عبد الوهاب" إدريس السنوسي"، موسوعة السياسة، ط١، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

-____________، "بادوليو"، موسوعة السياسة، ط١، ج١، ١٩٧٩م.

-____________، " الثورات الليبية"، موسوعة السياسة، ط١، ج١، ١٩٧٩م.

-____________، "صالح بويصير"، موسوعة السياسة،ط١، ج٣، ١٩٨٣م.

-____________، " عبد الرحمن عزام"، موسوعة السياسة، ط١، ج٣، ١٩٨٣م.

-كتاب لمجموعة مؤلفين:

-البربار، عقيل، حركة عمر المختار في الجبل الأخضر ١٩٢٣-١٩٣١م، في كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩١١-١٩٤٣م، إشراف الدكتور صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي، جزءان، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ١٩٨٤م.

-حامد، مصطفى،المظاهر السياسية والثقافية للجالية الإيطالية بليبيا ، في كتاب الاستعمار الاستيطاني في ليبيا ١٩١١-١٩٧٠،تحرير إدريس صالح الحرير،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية،طرابلس،١٩٨٤م.

-Wright, John, The best aircraft carrier in Africa Britain and Libya 1943-51. From book North Africa: nation, state, and region, Edited by George Joffe, Routledge, London, 1993

- الدوريات :

- البربار،عقيل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي ١٩١١-١٩٣٢،مجلة البحوث التاريخية،السنة الثانية عشر، ع١، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس، ١٩٩٠م،ص١٥-٧٩.

-البرغيثي، يوسف سالم، الأدوار وأثرها في حركة الجهاد الليبيي، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، ع٢، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨١م، ص٢١٣-٢٤٣.

-الحرير، إدريس، الشهيد يوسف بورحيل المسماري، مجلة البحوث التاريخية، السنة الحادية عشر، ع١، منشورات جامعة الفاتح- مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٩م، ص٩-١٧.

-حسن،محمد ابراهيم،إقليم سهل المرج،مجلة كلية التربية ،ع١٠، جامعة الفاتح طرابلس،١٩٧٩م،ص٢٨٧-٣٠٤.

-حسين، احمد الياس، ليبيا من خلال كتابي اليعقوبي التاريخ والبلدان في القرن الثالث الهجري، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، ع١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨٠م، ص٥٣-٦٨.

-ريان، محمد رجائي، الاحتلال البريطاني لبرقة(١٩٤٢-١٩٤٩م)، مجلة دراسات التاريخية، ع٣٩-٤٠، ١٩٩١م، ص١٩٠-٢١٣.

-______________، احتلال بريطانيا لبرقة (١٩٤٢-١٩٥٣م)، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٧، ١٩٩١م، ص١٥٩-١٩٦.

-صالحية، محمد عيسى، الأدوار في حركة الجهاد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ع١٣، جامعة الكويت، ١٩٧٨م، ص١٥١-١٦٨.

-______________، صفحات من الوثائق السرية الليبية، رسائل احمد الشريف، ١٨٧٥-١٩٣٣م، ع١، حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت ١٩٨٠م، ص٤-٤٣.

-أبو صوة، محمود، رؤية جديدة للفتح الإسلامي لليبيا، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثامنة، ع١، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٦م، ص٣٥-٧٠.

-عبيدات، فوزي محمد سليمان، معركة العلمين، المؤرخ العربي، ع٥٣، الأردن، ١٩٩٦م، ص٥٣-٦٧.

-غانم، عماد الدين، عبد الرحمن عزام في كتابه كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية باللغة الالمانية ، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، ع٢،مركز دراسة جهاد الليبيين ضدالغزوالإيطالي،طرابلس،١٩٨٢، ص٢٤٩-٢٦٥.

ثامناً: الصحف:

-الجزيرة، عمان، ع١٠٨٢، ٢٣ أيلول، ١٩٤٥م.

-الجزيرة، عمان، ع١٠٩٢، كانون أول، ١٩٤٥م.

تاسعاً:

-زيارة قام بها الباحث للدائرة الخارجية في إدارة البنك العربي(الفرع الرئيسي) في عمان، يوم السبت، ١٩٩٨/١٠/٢٤.

Abstract

Barka Under British Occupation (1942-1953)

Prepared By
Marwan S. Nusier

Advisor
Dr. Mustafa Hamarneh

This research touches an important period of the Modern Libyan history, that is British Occupation of Barka. From British point view, This province during world war two, because of its proximity to Egypt, enjoyed an out standing strategic Location.

This research contains four chapters, in addition to an introduction and an epilogue. The introduction gives aglimpse about the importance of this subject and an idia about the difficulties which had faced the researcher.

Chapter one gives abrief history of Barka during its different historic epochs. with special stress on the Italian Colonization period (1911-1931) and the struggle of Omar al Mukhtar.

Chapter two touches the Libyan war efforts supplied to the British during world war two, and the effect of this effort in the proces of the Libyan Liberation from the Italian Colonization. More over it shows the First, Second and the final British occupation to Barka after the well know battle of al - Alamain.

Chapter three tells the story of the British administration in Barka. This administration started as military and changed later on to acivil administration. This chapter also showed the problems which had faced this administration and how it was solved. Barka social, economical and political situation during that period and its residual effects were shown in this chapter too.

Chapter four tells the Story of Barka Independence, showing the effect of the International and the British attitude to wards this problem and how the Britishers tried to push towards Barka Independence only during its Many contacts which prince Mohammed Idris Al- Sanusi as a Means to preserve its Military existance in that province.

The epilogue shows the Most important result`s which were drawn out. At the end appendices sources of research bibliography, and an illustratve Map were all added.